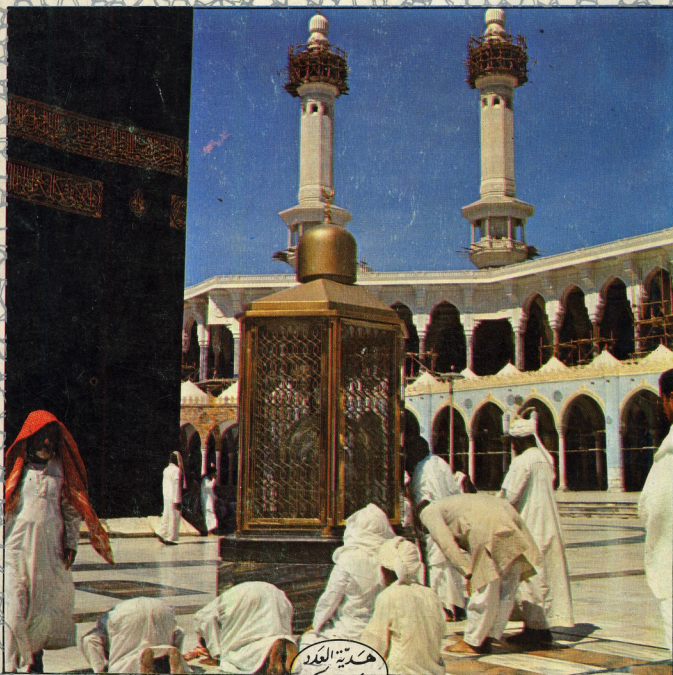


# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ١٠٧ — غرة ذى القعدة ١٣٩٣ هـ — نوفمبر ١٩٧٣ م



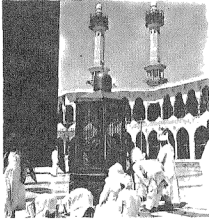
هــديـة العـدد  
رأس الزمان

الشيخ الميرزا محمد باقر

بِالْحَقِّ يُخَيِّرُكُمْ فِي بَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ

الكتورال الشفيع نور الشفيع طبلية  
فيمد محمد طبلية شاع محمد طبلية  
المادى

١٩٧٢ هـ ٢٢



مقام ابراهيم بعد تعديله ..

تصوير : مجلة العربى

الثلثن :

السكويت	٥. فلسا
السعوديه	١ ريال
المراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥. فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليا
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥. قرشا
مصر والسودان	٢٠ مليا

## الوعى الاسلامى

اسلاميه ثقافيه شهريه

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العدد ( ١٠٧ )

نوفمبر ١٩٧٢ م

غرة ذى القعدة ٩ ٣ هـ

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبيه  
والسياسيه

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميه  
بالسكويت فى غرة كل شهر عربى  
الاشتراك السنوى للهيأت فقط  
اما الافراد فيشتركون راسا  
مع متمد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى - وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميه

صندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

# سمو أمير البلاد

## يتفضل بافتتاح دورة الانعقاد العادي الرابع للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة

« تفصل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح دور الانعقاد العادي الرابع  
للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة ، في السادس من شوال سنة ١٣٩٢ .. وبعد أن  
أخذ سموه بعظه الله مكانه فوق المنصة تفصل وطلب من الحضور الوقوف لقراءة الفاتحة  
ترحمنا على أرواح شهدائنا الأبطال على جبهات القتال .. ثم تفصل سموه وألقى نطقا ساميا  
فتح به دور الانعقاد الرابع ، وفيما يلي نصه » :

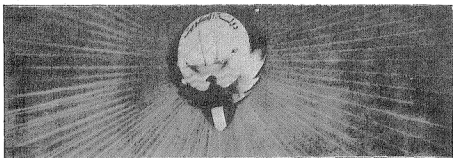
باسم الله العليّ القدير ، ويعونه تعالى وتأييده ، نفتح دور الانعقاد  
العادي الرابع للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة ..  
حضرات الأعضاء المحترمين .

نحتفل بافتتاح هذه الدورة وأمتنا العربية المجيدة تجتاز أهم فترة  
تاريخية مصيرية تعتمص فيها بمبادئ العدل والحق والحرية وتمتاز بكفاح  
أبنائها ونضالهم البطولي في معركة الشرف والخلود .  
ولقد سررت أن مجلسكم قد قام بواجبه الوطني في هذه الحقبة الهامة  
من تاريخ وطننا العربي وتعاون مع الحكومة في مواجهة ما يمر به الوطن  
من أحداث كبيرة .

وإني لأود أن يظل التعاون موصولاً من أجل خير البلاد ، وأن تسود  
روح الألفة والمودة جميع أعمالكم توطيدا للديمقراطية السليمة وتحقيقاً  
للمصلحة العامة .

والله تعالى أسأل أن يلهيها جميعاً الصواب في كافة أعمالنا وأن يوفقنا  
لتحقيق ما نبتغيه لوطننا العزيز وأمتنا العربية من عزّة ومجد وازدهار .





حضرة صاحب السمو أمير البلاد يلقي النطق السامي لافتتاح دور  
الانعقاد الرابع لمجلس الأمة .



صاحب السمو الأمير المشدق ورئيس مجلس الأمة ولجنة الاستقبال  
أمام مجلس الأمة أثناء عزف السلام الأوبري

# لَمَّا عَزَّ كَتَرُ لَمَرَّتْهُ بَعْدُ

الى سعادة الأستاذ راشد عبد الله الفرخان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الكلمة  
القالية في الاداعة الكويتية بمناسبة عيد الفطر المبارك وقد حيا فيها جنودنا الابطال الذين  
يقفون على خط النار ، واكد على ضرورة المحافظة على وحدة الامة واستمرار الدعم للجهود  
الحربية لان مسئولية تحرير الارض المحتلة هي مسئولية الامة كلها وان المعركة لم تنته بعد  
واشاد بالدول الافريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية بالعدو .

ايها الأخوة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

انتهر فرصة حلول عيد الفطر المجيد ، فأتحدث اليكم بهذه المناسبة الكريمة  
التي يمجدها المسلمون في شتى اقطار العالم . والعيد يوم مشهود من ايامنا  
ومظهر عتيق من مظاهر شعائرتنا الاسلامية ، وحضارتنا العربية ، تفضل الله به  
على الامة وامتن فيه علينا لنستشعر نعمة الله بعد أن صمنا شهر رمضان  
المبارك وأدبنا واجب عبادة قد فرضها الله علينا تركية لنفوسنا ، ونهيقنا  
للإيمان في قلوبنا .

وتأتى هذه المناسبة الكريمة فى وقت نخوض فيه الامة العربية معركة الشرف والكرامة ضد عدو غاصب مستهتر ، تدعمه دول باغية وتبذره بكل طاقاتها المادية والبشرية .. وقد استتبسل الجندى العربى فى المعركة وماتل بشجاعة وصبر وضحي بروحه ودمه دفاعا عن شرف الامة العربية وعزتها وكرامتها . وقد شهد العدو بشجاعة جنودنا ومناضليها الأبطال حيث أبوا بلاء حسنا فى سبيل الله وصدق الله اذ يقول « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » .

واليوم لا يطيب لنا أن نحتفل بالعيد ، ولا أن نزهسو بالجديد ما دام العدو يحتل أرضنا ، ويمتدى على مقدساتنا دون احترام للأديان ولا تقدير لحقوق الإنسان بل يجب أن نحول احتفالنا الى دعم للجهود الحربى وتأييد للنضال العربى ، فالمعركة لم تنته بعد والطريق بيننا وبين العدو طويل وشاق ويحتاج منا التعاون والتضامن والتساند . واعلموا أن المعركة التى تخوضها مصر وسوريا هى معركةنا جميعا ، واحتلال شبر واحد منها يقع وزره على عاتق المجموع حتى يسترد ، فجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ولا تبخلوا بكل عزيز لديكم تحرير وطنكم ومقدساتكم فإن القدس نناديكم وتستغيث بكم « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » .

ولا بأس باخراج الزكاة والصدقات والهبات والوصايا للجهود الحربى ، كما لا تنسوا فى هذا اليوم العناية بأمر أرحامكم وجيرانكم وما حولكم من الفقراء والمحتاجين والمساكين فإن لهم حقا عليكم .

والعيد يذكرنا بمبدأ من مبادئ الاسلام العظيمة وقاعدة من قواعده الجليلة ألا وهى وحدة الامة وتضامنها ووحدة الكلمة ووحدة النضال ، فهم سواء فى السراء والضراء ، فعلى المسلمين أن يتمسكوا برباط الاخوة والايمان ، ومن الواجب عليهم أن يقفوا مع اخوانهم فى وجه أعدائهم فمهبسا شباعدت ديارهم واختلفت ألوانهم فهم اخوة فى الاسلام .

ولا يفتونى فى هذا المقام أن انوه بموقف الدول الامريكية التى قطعت علاقاتها بإسرائيل بعد أن تبين لها زيف الدعاية الصهيونية . كما أعيب بالدول الاخرى وخاصة التى تضم أكثرية من المسلمين أن تتأخر الى قطع علاقاتها بإسرائيل وتأييد الحق العربى الذى ينبع من المواثيق الدولية والعلاقات الأخوية فان فى ذلك أقل مشاركة من المسلم لأخيه المسلم .

وفى الختام أوجه تحيتى الى الجنود والضباط والمناضلين الذين يراعلون فى شعورهم بثلثون الرصاص فى صدورهم نصرهم الله ويستدهم بروح من عنده « اصبروا وصابروا وربطوا وانفوا الله لعلكم تفلحون » .

كما أوجه الى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها بالتهنئة الخالصة سائلا المولى عز وجل أن يعيده علينا وعلى الامة العربية والشعوب الاسلامية بالعر والنصر والبركات .  
والسلام عليكم .



# اقتحمنا العقبة

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي وقفنا خلفها عشرات السنين حيارى مترددين .

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي أضاعت منا فلسطين وأخرجتنا من سيناء ، وانتزعت منا الجولان .

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي ضربت علينا الذلة والهوان ، وجعلتنا بين دول العالم اضيع من الأيتام على مائدة اللثام .  
والعقبة التي اقتحمناها ليست خط بارليف الذي انهار ولا طائرات الفانتوم التي تهاوت ، ولا مارد صهيون الذي انطبق عليه قمقم سليمان ، انها أخطر من ذلك بكثير .. انها الفرقة التي تجعل من الجبل الأتسم ذرات تذروها الرياح .. الفرقة التي تحول السيل الجارف الى قطرات متباعدة صغيرة ، الفرقة التي تذيب الحديد الصلب وتفقده قوته وصلابته . انها الفرقة التي أكتوينا بنارها منذ أمد بعيد ، فأكلت الخلافة ، ومزقت الوحدة ، وعصفت بالقوة .. لقد اقتحمنا هذه العقبة بقوة الإيمان وحطمناها بالائتلاف القلوب والمشاعر ، وعبرناها بتوحيد الصفوف واجتماع الكلمة ، وتلك نعمة يجب أن نذكر ونشكر ، ويحرص على بقائها ونثيبتها : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

اقتحمنا العقبة بالقول والفعل . بالدم والمال بالعزيمة الصادقة والارادة الماضية . اقتحمناها بالعقل والروية . بالتدبير والتخطيط . وقبل هذا وبعد هذا بتوفيق الله وعون الله .

سقطت العقبة بالتضامن والعمل الموحد . بالمعركة الواحدة . بقوة الحديد والنار . بالحديد المتهب في سبيل النار المشتعلة في الجولان . بالأنغام المتفجرة في قلب فلسطين . بالمدركات المصرية والديابات السورية والمنظمات الفلسطينية والجحافل العراقية والحثود السعودية والقوات الكويتية والطائرات الليبية والكتائب المغربية والفرق السودانية والتحركات الأردنية . بدماء هؤلاء جميعا خط الإيمان سطور التضامن والتعاون في تاريخ امتنا الجديدة .

وتضامننا لم يزلزل العقبة وحدها ، بل زلزل دول العالم وأكرهها على اكبارنا واحترامنا ، والرضوخ لحقوقنا ، وذلك عندما توجت دولنا المنتجة للنقط هذا التضامن باستخدام هذا السلاح الرهيب في المعركة ، فخفضت الانتاج ، ومنعت تصديره منعاً كاملاً عن الدول الموالية لعدونا .

ان مائة مليون عربي مسلم في الشرق الأوسط ، يحيط بهم ستمائة مليون مسلم في مشارق الأرض ومقاربها يصنعون الأعاجيب ويغيرون ميزان القوى في العالم لخير الإنسانية لو تضامنوا وتعاونوا ، لو اتفقوا واتحدوا لو اظلتهم جميعاً راية الاسلام ، وحكمهم جميعاً حكم القرآن .

ولا نك أن هذا التضامن الذي ظهرت تباينه اليوم يواجه قوى معادية ضخمة ، وتحاك ضده مؤامرات مكررة خبيثة قد يشارك فيها عن قصد أو جهل أصحاب النظر القصير واللاهثون وراء المنافع الشخصية العاجلة وواجب كل فرد منا على كافة المسؤوليات وفي جميع المواقع أن يحرص كل الحرص على دعم هذا التضامن وتوسيع نطاقه ، وحمايته من كل اضطراب وهتزاز ، وتتميمه حتى يتحول الى وحدة شاملة كاملة تحمي الحق والعدل والسلام .

ان الاتحاد قانون من قوانين القوى الكونية ، فالخيوط الواهى اذا انضم اليه مثله ، أصبح قوة قادرة على رفع الأثقال .

ان الله عز وجل الذى أنزل في كتابه أننا خير امة اخرجت للناس امرنا قبل ذلك مباشرة بالاعتصام بدينه فقال سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » .

والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم قال : المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله .

والشاعر الحكيم قال :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا      واذا افترقن تكسرت أحاداً

والشاعر المعاصر يقول :

تذوب حشائش العواصم حسرة      اذا دميت من كف ( بغداد ) اصبع  
ولو صدعت في سفح ( لبنان ) صخرة      لك ذرا ( الاهرام ) هذا التصدع  
ولو ( بردى ) أنت لخطب مياهه      لسالت ( بوادى النيل ) للنيل ادمع  
ولو مس ( رضوى ) عاصف الريح مرة      لباتت لها أكبادنا تنقطع

والأحداث الراهنة تقول : تفرقنا فضعنا واجتمعنا فانتصرنا .  
فالى مزيد من التضامن . الى الوحدة الاسلامية . وانما المؤمنون اخوة .

رضوان البيلي

# ظاهرة في القرآن واحدة وتفسيران مختلفان والحقيقة غيرهما

✽ قامت دراسات عديدة حول القرآن : من أتباعه .. ومن أعدائه على السواء . وغاية الدراسة بين الفريقين وأن اختلفت ، فالظاهرة القرآنية التي تملقت بها الدراسة من الجانبين كانت واحدة :  
فبعض المفسرين يتعقب ما يسميه : « عدم الانسجام » في آيات الأحكام على الخصوص .. ويخرجه على أن هناك ناسخا .. ومنسوخا ، بينها .  
ويصيح ما نسخ : منسوخ الحكم ، دون التلاوة . وكان في القرآن من كلام الله : ما ينل فقط ، دون أن يكون له اعتبار في واقع حياة المؤمنين به . وعلى سبيل المثال ، يرى هذا الفريق : أن ما جاء في قول الله تعالى ، في سورة محمد عليه السلام :

« فَأَذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ ،  
حَتَّى إِذا أَخَذْتُمُوهُمْ فَاسْفُتُوا الوُثاقَ ،

» قالما : منا بعد ، وأما فداء ، حتى تضع الحرب أوزارها » .

.. قد نسخ ما جاء في سورة الأنفال — في عتاب الرسول عليه السلام في أمر أسرى : « بدر » .. وفدائهم — في قول الله تعالى :  
« ما كان لنبي أن يكون له أسرى ( ما ينبغي ولا يجوز أن يكون لنبي أسرى فيفديهم بعد ذلك بمال ، حتى يثخن في الأرض ) أي حتى يتمكن ، وتكون له قوة ) ..

« تريدون عرض الدنيا ( بالفداء ) والله يريد الآخرة » ( بالثواب ) ،  
والله عزيز حكيم .

« لولا كتاب من الله سبق ( أى لولا قضاء من الله تم بشأن هذا الأمر ،  
وهو العفو والصفح عنكم ) لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم .

.. فالذى جاء فى سورة محمد — وهى متأخرة فى النزول عن الأنفال ..  
.. إذ ترتيبها هو ترتيب السورة التاسعة ، بينما ترتيب سورة الأنفال هو الثانية ..  
— هذا يجيز الأسرى فى الحرب .. والتخيير بعد ذلك : بين المن على الأسرى  
باطلاق سراهم .. أو بافدائهم بمال ، أو بأسرى من المؤمنين وهذا معنى  
قوله : « فشدوا الوثاق ( أى اسروهم ) ، فاما منا بعد ، واما فداء » .. هذا  
الذى جاء فى سورة محمد على هذا النحو : ينسخ — كما يقال — ما جاء فى  
سورة الأنفال من النهى عن الأسر ، فالفداء .. ومن وجوب قتل ما يقع من  
الاعداء فى الأسر : تقليلا لعدد هؤلاء الأعداء من جانب ، وارهابا للأحياء  
المبائتين منهم من جانب آخر . وهذا هو قوله : « ما كان لئن أن يكون له  
أسرى ، حتى يفخ فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا » . فالفداء للأسرى فى  
الحرب لم يكن جائزا فى سورة الأنفال . ثم نسخ عدم جوازه ، وأصبح جائزا  
فى سورة محمد عليه السلام .

وبعض المستشرقين — من جانب آخر — يفسر وراء هذه الظاهرة  
القرآنية ، ويرأها تنبؤ — كما يدعى — عن التناقض فى القرآن . ويتخذ منها  
دليلا على ادعائه : على أن محمدا فى تأليفه للقرآن لم يكن على درجة من الوعى ،  
يتقاضى معها : الوقوع فى المتناقضات .

والقارئ للدراستين يخرج بوجود ظاهرة قرآنية : يؤولها المسلم :  
بالناسخ والمنسوخ فى القرآن .. ويؤولها الحاقط على القرآن : بالتضاد ، أو  
التناقض فيه . وفى كل من التأويلين ما يعيب القرآن .

فالناسخ والمنسوخ فى كلام الله فى رسالة واحدة لرسول واحد :  
يلحق النقص بعلمه جل شأنه . وهو نقص عدم الاستيعاب وعدم الإحاطة ..  
أو نقص اليقين فى علمه . والتناقض فى القرآن يبعده عن أن يكون كلام



الله .. وبالتالي يسقط كونه معجزة للرسول عليه السلام .  
نهل في القرآن ناسخ ومنسوخ ؟ .. وهل في القرآن تناقض ؟ . أم أن  
هناك منهجا يقوم عليه تطوير المجتمع من وضع .. الى وضع آخر لا يلتقى  
مع سابقه .. ؟

✽ والمجتمع اذ ينتقل من وضع الى وضع مقابل له : لا ينتقل فجأة ، ولا دفعة  
واحدة . وتغييره من وضعه القائم .. الى وضعه المرتقب والمؤمل : يمر  
بمراحل ، أو بمستويات معينة من التطور . وموضوع التغيير هو : نفوس  
الأفراد .. وظواهر المجتمع معا . وتغيير نفوس الأفراد مقدمة لتغيير ظواهر  
المجتمع : « وإذا أردنا أن نهلك قرية ( مجتمعا ) أمرنا مترفوها ففسقوا فيها ،  
فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » .

ومجتمع المؤمنين بالله وحده هو تحول : من مجتمع الجاهلين . والمجتمع  
الجاهلي تقوم روابط الأفراد فيه على المبادلات المادية وحدها .. وعلى عصبية  
الدم والقرباة .. بينما مجتمع المؤمنين يقوم على الروابط الانسانية . أى يقوم  
على المشاركة بين الأفراد في المعاني الانسانية من : المودة .. والتعاون ..  
والمساندة . والمجتمع الجاهلي اذن : اذا كان مجتمعا ماديا فهو : لا انساني .  
والمجتمع الابياني أو الاسلامي اذا لم يكن مجتمعا ماديا — أى لا يقوم على  
المبادلات المادية وحدها — فهو مجتمع انساني .

والمجتمع البشري اذن : إما أن يكون مجتمعا جاهليا ، أى ماديا .. أو  
مجتمعا اسلاميا ، أو انسانيا . وانتقال المجتمع البشري من وضع الى آخر :  
هو انتقال من الوضع الجاهلي والمادى .. الى الوضع الاسلامي ، أو  
الانسانى .. أو من الوضع الاسلامي أو الانسانى .. الى الجاهلي أو المادى ،  
على نحو المجتمعات الاسلامية في أوروبا وآسيا ، التي تحولت الى مجتمعات  
شيوعية إلحادية بعد الحرب العالمية الثانية ، كمجتمع البانيا .

ودور الاسلام في نقل المجتمع البشري من جاهلي مادي ، الى اسلامي  
انسانى : هو دور نفسى .. واجتماعى .. أى يتصل بالأفراد ، والمجتمع  
معا ..

فدوره النفسى هو العمل على أن ترفض الأفراد المؤمنة الآن في اصرار :  
صفات المجتمع الجاهلي التي كانت تعيش فيه من قبل ، وترفض العودة ثانية  
الى ممارستها ، والرجوع الى أساليبه في الحياة .. وفي الوقت نفسه تقبل  
على صفات المجتمع الانسانى أو الاسلامي التي آمنت به ، وتكون لها عادات  
تعبر عن هذه الصفات . وصفات المجتمع الانسانى أو الاسلامي هي على  
النقيض من صفات المجتمع المادى والجاهلي .

ولذا : القرآن — كتاب الله ومصدر الاسلام — ينبه المؤمنين : الى صفات  
المجتمع الجاهلي والمادى أولا .. ثم يأخذ طريق التنديد بهذه الصفات ..  
فلانهى عنها بعد فترة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر .. ثم يدعو الى صفات  
المجتمع الانسانى أو الاسلامي ويرغب في التخلق بها .. فالأمر باتباعها بعد  
فترة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر . فمنهجه لتحول الأفراد من ماديين ..  
الى انسانيين ، أو مسلمين : يتبع هذه الخطوات ، أو يمر بهذه المراحل :

**أولا :** التعريف بصفات الجاهلين أو الماديين .. ثم التنديد بها ،  
**ثانيا :** النهى عن مباشرتها ، وعن العودة إليها ،  
**ثالثا :** الترغيب فى الصفات الانسانية ، أو الاسلامية ، التى هى طابع المجتمع الجديد .

**رابعا :** الأبر باتباعها وعدم التخلّى عنها ، ان كان الايمان صادقا بقبول هذا الوضع الجديد .

وفى هذه الخطوات أو المراحل يكون توجيه القرآن للأفراد توجيهها بمساعدة لهم على تحولهم ، وضمانا لعدم رجوعهم وارتدادهم ، ومثلانها فى الوقت نفسه : مع المستوى النفسى الذى وصل اليه تطور الأفراد من خطوة الى خطوة ، ومن مرحلة الى مرحلة أخرى تعلوها . فمثلا : الشح صفة متأصلة فى السلوك المادى . ومن أجل رسوخ هذه الصفة فى نفوس الماديين يصعب عليهم نفسيا : ان يعطوا فى غير مقابل . بل تتطبع نفوسهم من أجل حب المال : بطابع الانانيين الذين لا يرون فى الحياة الا ذواتهم .. وأنه ليس لديهم فى الاحساس ما يمنع : أن يكون غيرهم موضوع استغلال لهم ، ومصدرا لتكديس الاموال من شقائهم . وجاءت فى أوصافهم هذه الآيات الكريمة فى سورة النجر :

« كلا بل لا تكرمون اليتيم .

ولا تحاضون على طعام المسكين .

وتأكلون التراث أكلا لما ..

وتحبون المال حبا جما » .

.. فهم لا يهتمون باليتيم : ان فى شخصه ، وان فى ماله . فيعتدون على ماله ان كان له مال .. ولا يكرمون انسانيته بحسن توجيهه ورعايته ، ان كان عديم المال ،

.. ولا يهتمون بالمسكين وصاحب الحاجة .. ويتركونه يشقى مع الحرمان ، ويصارعه الفقر الى الموت ،  
.. ويعتدون على الضعفاء كالنساء والأولاد فى ميراثهم ، ويسلبونهم حقهم فيه ،

.. ولا يرون فى الحياة الا : المال وحده فيعبدونه . اما الانسانية .. اما القيم العليا فى ترابط الأفراد بعضهم مع بعض ، فلا يرونها اطلاقا هدفا لهم فى حياتهم ..

وسيطرة الربا فى تعامل الماديين واستغلالهم حاجة المحتاجين .. واكلهم أموال الناس بالباطل .. وادلاؤهم بالأموال الى الحكام ليأكلوا فريقتا من أموال الناس بالاثم وهم يعلمون : ظاهرة لهذا الشح الذى نبتته المادية فيهم .

فنقل الماديين من الشح .. الى الانفاق من المال فى سبيل الله ، أو فى سبيل المصلحة العامة ، أى الى الانفاق فى غير مقابل مادية : يحتاج أولا الى خلخلة هذا الطبع فى نفوس الأشخاص ، وذلك بالتنديد بالشح وبتوضيح اثره السيئ على نفس الشخص ، وعلى مجتمعه الذى يعيش فيه .. ثم ترغيبه فى الانفاق على من لهم حق فى منفعة المال ولا يملكونه : « وآت

**ذا القربى : حقه ، والمسكين ، وابن السبيل** » . ثم يفرض المستوى الأدنى من الإنفاق ، وهو الزكاة : « **أنما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله** » .

وقد يجد القارئ للقرآن فى مرحلة الترغيب فى الإنفاق العام — أى فى المرحلة الوسطى قبل الأمر بالزكاة — أن الإنفاق العام المرغوب فيه لا يحد إلا بحاجة المنفق . فما تجاوز هذه الحاجة وزاد عنها فهو موضوع الإنفاق فى غير مقابل ، إلا لصالح الأمة وحده : « **ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو** » . والزكاة عندما فرضت : فرضت كعبادة يجب أن تؤدى . ولذا ارتبطت بأدنى مستوى من المال يستطيع المالك له : أن يخرج به . ومع ذلك بقى : « **العفو** » بجانب : « **الزكاة** » : فى الاعتبار . فالعفو ظل متروكا للمشيئة الفردية ، بينما الزكاة دخلت دائرة الالتزام بأداء الواجب .

وهكذا : نفوس الأفراد تمر بمراحل نفسية مختلفة عند تحولها من الوضع المادى السابق .. الى الوضع الإنسانى المرتقب . ومنهج القرآن على نحو ما ذكر له هنا من مواقف معينة : تتجاوب مع كل مرحلة ، وتساعد فى الوقت نفسه على الدفع نحو المرحلة التالية : يؤدى الدور النفسى لرسالته .

أما الدور الاجتماعى لهذا المنهج : فإن المجتمع عن طريقه أذ تختفى فيه ظاهرة .. تبرز فيه بالتدرج ظاهرة أخرى على الضد ، تماما ، من الظاهرة السابقة . ففيما ذكر من الشح : أذ تضعف ظاهرة المادية من شح النفوس : رويدا ، رويدا .. تظهر مكانها : ظاهرة الإنفاق فى غير مقابل : رويدا ، رويدا ، كذلك ، حتى تصبح سائدة فيه . وعندما تصبح ظاهرة الإنفاق سائدة : يكون المجتمع قد تحول بالفعل . وعندئذ يكون منهج القرآن قد أدى دوره الاجتماعى بتغيير ظواهر المجتمع .

✽ ومنهج القرآن أذ يؤدى دوره النفسى .. ودوره الآخر الاجتماعى : يؤدبه عن طريق التطوير النفسى ، وليس عن طريق الالتزام الخارجى . فهو لا يفرض ، ولا يلزم من خارج الذات . وإنما يجعل الذات هى التى تتحرك وتسير نحو الهدف المطلوب ، فى سر .. وفى رغبة ، بل وفى اندفاع فى الرغبة .

والنهى .. والأمر : فى هذا المنهج — أى النهى عن فعل ظواهر المجتمع المادى وصفاته .. والأمر بفعل ظواهر المجتمع الإنسانى ، أو الإسلامى وصفاته — كل منهما تعبير عن وضع نفسى قائم بالفعل ، وصلت إليه نفوس الأفراد ، بعامل التحريك الذاتى . أى أن النهى .. والأمر فى حينهما : يصادفان قبولاً .. واستعداداً نفسياً . فاللحظة التى ينهى فيها القرآن المؤمنين به عن فعل شيء كان يفعل فيها مضى ، وهو من ظواهر المادية : يصادف فيها هذا النهى استعداداً نفسياً تكون قد وصلت إليه النفوس بالفعل ، وتكونت فيها رغبة عما نهى عنه الآن .. وكذلك شأن : الأمر بشيء ما . فإن اللحظة التى يأمر فيها القرآن بفعل شيء مرغوب فيه ، تكون النفوس حينئذ قد وصلت بالفعل الى الرغبة فى عمله .

وهذا هو الفرق بين التطور النفسى ، والالتزام الخارجى . فى التطور

النفسى لا يصادف النهى ، والأمر : عقبة .. أو فراغا فى النفوس . وانها يصادف وضعا نفسيا ملائما للنهى أو للأمر . بينما فى الالزام الخارجى : يصادف النهى ، والأمر : فراغا فى النفوس أو عقبات فيها . أى لا تكون النفوس على استعداد أن تذ لتقبل النهى .. أو الأمر ، والرضا بهما .

وهذا الفرق يتبعه فرق آخر . وهو أن منهج التطوير النفسى لا يحتاج الى قوة تنفيذية وحارسة ، اكتفاء بالقبول النفسى ، والرضا الداخلى . فى حين أن الالزام الخارجى لا ينجح - أن نجح مؤقتا - إلا بالقوة ، والحراسة ، والرقابة المستمرة .

فضلا عن أن منهج التطوير ينطوى على كرامة الذات ، كذات انسانية . بينما الالزام الخارجى ينكر خصائص الانسانية فى الذات ، إذ يركز على تحريكها ودفعها مما هو خارج عنها . فينكر بذلك : حريتها ، ومشيتها .

\* ومنهج القرآن فى تطوير المجتمع : يرتبط نجاحه بأمرين : الأمر الأول : الخصائص النفسية ، التى تقوم عليها الدعوة . وأهم هذه الخصائص التزام الصدق .. وتجنب الخداع .. والكشف أولا بأول عن الأخطاء التى تقع فى التطبيق ، أو فى الانتقال من مرحلة : الى أخرى .. ثم الاستعانة بالوقائع التاريخية وأحداث المجتمعات البشرية .

فمن الخصائص النفسية يرشد القرآن صاحب الدعوة عليه السلام الى رعايتها فى قول الله تعالى : « قل : لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم : انى ملك ، أن أتبع إلا ما يوحى الى » . وعن الاستعانة بالوقائع التاريخية لا يفتأ القرآن يردد أحداث المجتمعات البشرية السابقة : فى توضيح الآثار التى تترتب على مسلك المجتمعات المادية ، عندما تطغى بماديتها وتعزز بقوتها المادية . كمجتمعات : عاد .. وثمود .. ومدين .. وفرعون .. وبنى اسرائيل .

الأمر الثانى : القدوة الحسنة للقائم على شان الدعوة لهذا المنهج ، بحيث تكون قدوته ترجمة واضحة لما يدعو اليه . وكان الرسول عليه السلام القدوة والمثل الأعلى فى تطبيق ما أنزل عليه من وحى الله : سواء فى تجنب صفات الماديين وظواهر مجتمعاتهم .. أو فى العمل بصفات الانسانيين ، وهى صفات المؤمنين عباد الرحمن .

ولأن منهج القرآن كان منهج تطوير للانسان والمجتمع معا ، وكان مما جاء فيه من نهى ، وأمر : ملائما للحالة النفسية التى وصل اليها الأفراد ، وكذلك للحالة الاجتماعية التى وصل اليها المجتمع : أخذ نفل المجتمع على عهد الرسول عليه السلام : من الوضع المادى .. الى الوضع الجديد ، وهو الوضع الانسانى أو الايمانى : فترة تزيد على العشرين عاما ، ونزل فيها القرآن منجها ، على دفعات . وما نزل فى فترة انتهت كان يعالج فيها مستوى نفسيا ، أو اجتماعيا خاصا . وما نزل فى فترة تالية ، أو أخرى بعدها كان يعالج وضعها نفسيا ، أو اجتماعيا يختلف عن سابقه . الى أن اكتمل التحول - وكانت آيته : فتح مكة - فاكتمل منهج التطوير ، أو اكتمل الدين : اليوم يؤس كفروا من دينكم ( أى ولا أمل لهم فى ارتدادكم الى مجتمعكم السابق . إذ

مجتمعكم الإيماني قد تأكدت معالمه وبرزت شخصيته الإيمانية ، أو الإنسانية ) فلا تخشوهم واخشون ، اليوم اكملت لكم دينكم ( وهو منهج حياتكم الذي قادها من الوضع الجاهلي السابق .. الى الوضع الإيماني القائم ، وهو يقودها دائما الى هذا الوضع ، عندما تبرز مظاهر المادية من جديد ) واتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً ( أى منهجا في الحياة ) .. وجاءت هذه الآية في سورة المائدة . وهي السورة قبل الأخيرة في الوحى المكنى .

وإذا كانت مستويات ، وأوضاع المجتمع في انتقاله من الجاهلية أو المادية .. الى الروحية الإنسانية : مختلفة - وحتى لا بد أن تكون مختلفة - فان ما يأتى من دافع جديد في منهج التطوير : يحرك النفوس أو المجتمع الى مستوى أو الى وضع أعلى ، قد يكون مختلفا كذلك ، أن لم يكن في تكرار الدافع السابق ما يساعد على النقلة الى هذا الأعلى ، بين الأفراد ، وفي المجتمع . ولذا لا يقال : أن حكما لاحقا من نهى ، أو أمر ، قد ألغى حكما سابقا من نهى ، أو أمر كذلك . وإنما يقال : أن الحكم السابق بقى له اعتباره ، ولكن لمرحلة معينة وخاصة في نقل المجتمع . وكذلك الحكم اللاحق له اعتباره في المرحلة التي جاء هو فيها ، من مراحل المجتمع . على معنى : أن المجتمع الذي أصبح الآن مجتمعا إنسانيا ، أو اسلاميا ، إذا طفت عليه ظواهر المادية أو الجاهلية : فان تطوره من جديد .. الى مجتمع انساني أو اسلامي : فسي حاجة الى الأحكام جميعها التي نزلت في المراحل المتعددة .. تلك الأحكام التي بدأ فيها ناسخ ومنسوخ كما يقال ، أو تضارب ، كما يدعى المستشرقون . وإى ضمان لبقاء المجتمع على وضع واحد لا يتغير ؟ فبعض المجتمعات التي كانت اسلامية فيما مضى قد تغيرت الآن الى مجتمعات مسيحية .. أو شيعية .

والمجتمعات الاسلامية القائمة هي في ظواهرها الآن تهيل .. الى المجتمعات المادية أو الجاهلية : أكثر من انتهائها الى المجتمعات الإنسانية أو الاسلامية .. فلكى تعود الى مجتمعات اسلامية ، معبرة عن طابع انساني : في حاجة الى تطور من جديد . والتطوير له مراحله . ومراحل التطوير لها ما يلائمها من أحكام في القرآن ، نزلت بمنجبة حسب أوضاع المجتمع في تحوله . والمجتمعات الاسلامية الآن مختلفة في مستوياتها وفي أوضاعها : بين : الجاهلية .. والإنسانية . وما يأخذ به بعضها الآن من أحكام القرآن ، فسي سبيل تطوره : قد لا يلائم بعضها آخر منها ، عندما ينشُد الوصول الى المجتمع الاسلامي الصادق .

وإذن : القول بالناسخ والمنسوخ في القرآن : فيه تعطيل لمنهاج الدعوة الاسلامية ، ومنهج القرآن في تطوير المجتمع . أما القول بالتضاد بين الشيء وضده في القرآن : فقول انسان يلبس ثوب الطهارة في الدراسات الاسلامية في الجامعات الأجنبية أو في ذات المجتمعات الاسلامية . ولكن في حقيقة أمره : تغلب عليه نزعة الحقد .. أو نزعة الاحتراف بالعلم .. أو وضع التصور في الفهم .

نظري في

الحديث

١

للدكتور محمد عبد الرؤوف

عن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف قال :  
« ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فحسن لدان ، ولدنا مولدا واحدا » .

وعن عبد الله بن عباس قال :  
« ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستنبت يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين » .

نستهل صدر هذا المقال بحديثين ، الأول من كلام قيس بن مخرمة وقد رواه الامام الجليل احمد في مسنده ، وفيه يحدث قيس ان ميلاده وميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم كانا في عام الفيل وهو عام ٥٧٠ او عام ٥٧١ من التقويم الميلادي على ما

كل من يحب المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحرص على اتباع سنته يسمى قدر الامكان ليتعرف على شخص الرسول الكريم وفضائله واقواله وشيئله ، ويزيد ذلك ترغيبا ما يمتاز به الحديث الشريف من جمال العبارة وروعة الاسلوب وغزارة المعاني .

اجود اكحل ازج اقرن ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سطع وفي لحيته كثافة ، إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، وكان منقطه خرزات نظم يتحدرن ، حلو المنطق ، فصل ، لا نزر ولا هذر ، أجهر الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحبه عين من قصر ، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا ، له رفاقا يحفون به ، إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، مجهود محشود ، لا عابت ولا مفند .

وإلى جانب هذه المجموعة من الأقوال الماثورة التي تصف شخص الرسول الكريم أو تتحدث عن مراحل حياته صلى الله عليه وسلم هناك مجموعة أخرى تحدثنا عن أفعاله صلوات الله تعالى عليه أو تصف فضائله ومواقفه ، ومنها نتخذ العبرة ونستمد القدوة ويستخلص التشريع للأمة ، ولنسق من هذا النوع الحديثي الأمثلة الآتية :

روى مسلم بن الحجاج رضى الله عنه في صحيحه عن أنس بن مالك قال :

« لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة يبدى فانطلق بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا شيء لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ »

وروى أيضا عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه

يقولون ، وقوله : « لدان » مثنى « لدة » وهو المساوى في زمن الولادة . ويذكر عبد الله بن عباس في الحديث الثاني ، وهو من رواية الإمام ابن حنبل أيضا ، أن ميلاد الرسول صلوات الله عليه وعلى آله كان يوم الاثنين ، ثم زاد فافاد بأن أياما أخرى من أيام الاثنين شهدت أحداثا جليلة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكما كان يوم ولادته كان يوم وفاته ، كما كان يوم أن أفلح بحكمته وفض نزاعا كان ينذر بالشر ، في مكة قبل البعثة حول وضع الحجر الأسود في مكانه ، وبدأ نزول الوحي عليه في يوم الاثنين ، وبدأ رحلة الهجرة التاريخية من مكة يوم الاثنين ، ووصل يثرب التي سماها مدينة رسول الله يوم الاثنين .

قد يقال : كيف نعتبر هذين النقلين من الحديث النبوي مع أنها ليسا من كلام الرسول نفسه بل من كلام بعض أصحابه ؟ والواقع أن لفظ الحديث كاصطلاح خاص بين العلماء يطلق على كل ما يفكر فيه شيء عن الرسول عليه الصلاة والسلام حتى ما ينكر فيه أوصافه البدنية ، ومن ذلك حكاية أم معبد التي قصت على زوجها أبي معبد في مساء يوم مبارك بعد أن عاد مع غنمه وذكرت له كيف بورك في سلتهمما التي خلقتها الجهد عن الغنم ببركة زائر عرج على خيمتها مع صاحبيه ، فادرك أبو معبد أنه صاحب قریش وطلب منها أن تصفه له ، وقد أورد محمد بن سعد القصة في كتابه : الطبقات الكبرى ، ونقتبس من وصفها للرسول ما يلي :

« رايت رجلا ظاهرا الوضائة ، منبجج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه تجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دمع ، وفي أنفاره وطف ، وفي صوته ضحل ،



وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه » .

وروى مسلم كذلك عن موسى بن انس عن ابيه قال :

« ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا إلا اعطاه ، فعاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين ، فزجج الى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمدا - صلى الله عليه وسلم - يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة » .  
وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين إلا اختار اسيرهما ما لم يكن إثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله عز وجل » .

وروى البخارى ومسلم واحمد - واللفظ له - عن البراء بن عازب قال :

« إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على اجداده أو أخواله من الأنصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون ، فقال :

« أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة ، قال : فداروا كما هم قبل البيت ،

وكان يعجبه أن يحول قبل البيت ، وكان اليهود قد اعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس ، وأهل الكتاب ، فلما ولي وجهه قبل البيت انكروا ذلك » .

وروى احمد عن أبى عباس الزرقى رضى الله عنه قال :

« كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد ، وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، قالوا : تاتى عليهم صلاة هي أحب اليهم من ابنائهم وأنفسهم ، ثم قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر : ( وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ) قال : فحضرت ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا السلاح ، قال : فصفنا خلفه صفين ، قال : ثم ركع فركعنا جميعا ، ثم رفع فرفعنا جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالصف الذى يليه والآخرين قيام يحرسونهم ، فلمسا سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا فى مكانهم ، ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء ، وجاء هؤلاء الى مصاف هؤلاء ، قال : ثم ركع فركعوا جميعا ، ثم رفع فرفعوا جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم والصف الذى يليه والآخرين قيام يحرسونهم ، فلمسا جلس جلس الآخرون ، فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف ، قال : فصلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين ، مرة بمسفان ومرة بأرض بنى سليم » .

ولا يحتوى واحد من هذه الأحاديث على كلمة واحدة من الفاظ الرسول

ولم يعترض عليه . فانه صلى الله عليه وسلم ما رأى منكرا وسكت عنه ، فمن ذلك ما يلي :

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال :

« رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال : يعبد أحدكم إلى جبهة من النار فيضعها في يده »

وروى مسلم أن عائشة قالت انها كانت أخذت نمطا فسترته على الباب فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم فرأى النمط « عرفت الكراهية في وجهه ، فحذبه حتى هتكه أو قطعه وقال : أن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين » قالت : « فقطعنا منه وسائتين وحشوتهما ليفا فلم يجب على ذلك »

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عرضت أمامه آراء متعارضة أقر منها ما هو مشروع فائتبه ، وبذلك ينكر ما عداه ، ومن ذلك ما رواه أمام المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه عن ابن عمر أنه كان يقول :

« كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها ، فتكلموا يوما في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بل بوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر : أولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فناد بالصلاة . » فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا بالنداء للصلاة دل على تسويغ الأذان ومشروعيته ، كما دل على نفس

صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تصف بعض فضائله وأعماله ، فأحدها يصف حلمه ، وآخر يصف حيائه ، وثالث يتحدث عن كرمه المتقطع النظير ، وتحدثنا أم المؤمنين عن سنته صلى الله عليه وسلم في الأخذ بالأسير ما اجتنبت المحارم وعن صبره على الأذى إلا إذا انتهكت حرمة الله ، ويذكر الحديث التالي تحويل القبلة إلى البيت الحرام وبعض ما حدث عندئذ ، ويفيدنا الحديث الأخير كيف نظم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف المسلمين لضلة الخوف وكيف أمهم فيها ، ويستنبط من هذا النوع من الأحاديث الكثير من مكارم الأخلاق وتفاصيل الشريعة الفراء .

والنوع الثالث من الأحاديث النبوية ما يذكر من أعمال أو عادات جرت على عهده ولكن سكت عنها ولم يعترض عليها ، فدل سكوتهم على مشروعيتهما وحلها ، ويسمى هذا « تقريرا » ومن ذلك ما يلي :

روى النسائي عن جابر أنه قال : « كنا ناكل لحم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وروى النسائي أيضا في سننه عن أم المؤمنين عائشة قالت : « إن كان ليكون على الصيام من رمضان فما أقضيه حتى يجيء شعبان » .

فاكل لحم الخيل على عهده صلى الله عليه وسلم مع عدم اعتراضه عليه يدل على حله ، كما أن تأجيل السيدة أم المؤمنين قضاء ما فاتها من صيام أيام الحيض من شهر رمضان إلى حلول شهر شعبان — مع علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك — يدل على جوازه حيث سكت

الوقت على انكار ما اقترح من دق  
الناقوس أو استعمال البوق للدلالة  
على حضور وقت الصلاة .

وابلغ انواع الحديث واعلاها ما  
اثر من كلام النبي نفسه صلى الله  
عليه وسلم ، فقد اوتى جوامع الكلم ،  
وكانت عباراته في أعلى درجات  
النقاوة بعد كتاب الله تعالى ، ونسوق  
من ذلك ما يلي :

روى ابن ماجه أن ابا هريرة رضى  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم :

« من حسن اسلام المرء تركه ما لا  
يعنيه » .

وروى ابن ماجه ايضا في سننه  
عن حذيفة قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم :

« لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ،  
قالوا : وكيف يذل نفسه ؟ قال :  
يتعرض للبلاء لما لا يطيعه » .

وروى البخارى ومسلم وابو داود  
— واللفظ للبخارى — عن عبد الله بن  
عمر قال : أن رجلا سال النبي صلى  
الله عليه وسلم : أى الاسلام أفضل ؟  
قال — صلى الله عليه وسلم :

« تطعم الطعام وتغشى السلام  
على من تعرف ومن لم تعرف »

واخرج مسلم عن صهيب بن سنان  
رضى الله عنه أن رسول الله عليه  
وسلم قال :

« عجا لأمر المؤمن ، أن امره كله  
خير وليس ذلك لأحد الا المؤمن ، أن  
أصابته سراء شكر فكان خيرا له ،

وإن أصابته ضراء صبر فكان  
خيرا له » .

وروى الترمذى وابو داود  
— اللفظ للأول — عن جابر رضى الله  
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال :

« بين الكفر والايمان ترك الصلاة »  
وروى أبو داود عن جابر وابن  
طلحة قالا : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

« ما من امرئ يخذل امرءا في  
موضع ينتهك فيه حرمة وينتقص من  
عرضه الا خذله الله في موطن يجب  
فيه نصرته ، وما من امرئ ينصر  
مسلمًا في موضع ينتقص فيه من  
عرضه وينتهك فيه من حرمة الا  
نصره الله في موطن يجب فيه  
نصرته » .

ومن هذا القسم العالى من الحديث  
ما أكدته الرسول صلوات الله تعالى  
عليه بنسبته الى الله سبحانه ،  
ويسمى بالحديث القدسى ، وهو  
كالحديث النبوى . لفظه هو لفظ  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
ومكانته هي مكانة سائر الأحاديث  
النبوية ، فلا يتعبد بتلاوته ولا يصرم  
منه أو حملة للمحدث ولم يتحد  
بلفظه كما تحدى بالقرآن الكريم .  
ولنقتبس من الأحاديث القدسية  
ما يلي :

روى الترمذى في جامعه المسمى  
ايضا بالسنن ، عن أبى سعد الخدرى  
رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم :

« يقول الرب عز وجل : من شغلته  
القرآن وذكرى عن مسألتي أعطيته

أفضل ما أعطى السائلين ، وفصل  
كلام الله على سائر الكلام كفضل  
الله على خلقه »

وروى مسلم عن ابن عباس رضى  
الله عنهما عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز  
وجل قال :

(( ان الله كتب الحسنات والسينات  
ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم  
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ،  
وان هم بها فعملها كتبها الله عنده  
عشر حسنات الى سبعمائة ضعف  
الى اضعاف كثيرة ، وان هم لسينة  
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة  
كاملة ، فان هم بها فعملها كتبها الله  
سينة واحدة )) .

وفي باب صلاة النحر روى  
الترمذي عن ابي الدرداء وابى ذر  
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله  
عليه وسلم عن الله عز وجل قال :  
(( ابن آدم ، اركع لي من اول  
النهار اربع ركعات اكفك اخره )) .

واكثر الاحاديث كان الرسول صلى  
الله عليه وسلم يلقيها شفاهيا فتتلقفها  
اسماع الصحابة رضوان الله عليهم  
فتمضي ذاكرتهم ، ولكن بجانب ذلك  
ما أملاه الرسول الامي عليه الصلاة  
والسلام من كتب بعث بها الى عماله  
او الى الملوك ورؤساء العشائر ومن  
معاهدات عقدها واتفاقيات أبرمها  
كمعاهدة الحديبية مع قريش  
وك دستور المدينة الذي كتب عقب  
الهجرة والاتفاقات التي عقدها النبي  
صلى الله عليه وسلم مع بعض  
القبائل ، ونسوق هنا على سبيل  
المثال لنختم به المقال كتابه صلى الله

عليه وسلم الذي وجهه الى هرقل  
يدعوه فيه الى الاسلام .

روى هذا مسلم عن ابن عباس ،  
وقد حدثه به ابو سفيان نفسه وقد  
تصادف — وهو لا يزال بعد يقود  
معركة قريش ضد النبي صلى الله  
عليه وسلم — ان كان بالشام يوم  
وصل دحية الكلبي الصحابي الجليل  
بالكتاب الى هرقل وكان بالشام  
كذلك ، يحدث ابو سفيان كيف  
استدعاه هرقل ومن معه من قريش  
مكة ذاك اليوم ، ليلقى عليه بعض  
الأسئلة عن محمد ودينه ، وذكر ابو  
سفيان انه اضطر لقول الحق حيث  
امر هرقل من مع ابي سفيان من  
قريش بتصحيح قوله اذا أخطاه  
الصواب ، وكيف ان اجاباته عن  
الرسول أثارت إعجاب هرقل فقال :  
(( ان يكن ما تقول حقا فانه نبي ،  
وقد كنت أعلم انه خارج ولم أكن أظن  
انه منكم ، ولو اني أعلم اني أخلص  
اليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده  
لفسلت عن قدميه ، وليلفن ملكه ما  
تحت قدمي )) ثم دعا هرقل بكتاب  
النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه  
فاذا فيه :

(( بسم الله الرحمن الرحيم ، من  
محمد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى هرقل عظيم الروم ، سلام  
على من اتبع الهدى ، أما بعد —  
فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم  
تسلم ، واسلم يؤتك الله اجره مرتين  
وان توليت فان عليك اثم الأريسيين ،  
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء  
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك  
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا  
من دون الله فان تولوا فقلوا  
اشهدوا باننا مسلمون )) .

# حکم الاسلام في الاسترقاق

**الدكتور : احمد الحجي الكردي**

ياباه ، ويجه ، ويكافحه ، وعلى رأس هذا القسم بعض المستشرقين .  
■ وقسم منهم تصدى للدفاع عن الإسلام والرد على أولئك ، فأعلن أن الإسلام بريء من هذه التهمة ، وأنه لم يبيع الرق في يوم من الأيام ، بل إنه رنا إلى إلغائه ومنعه ، ونظم الطرق الكفيلة بهذا الإلغاء من تدبير ، ومكاتبة ، واستيلاء ، وغيرها ، وذلك الى جانب سد جميع موارد التي كانت معروفة لدى الأمم السابقة إلا موردا واحدا وهو الأسر في حرب مشروعة ضد الكفار .. وذلك كاف لإنضاب مورده ، وتحرير من بقي من الأرقاء ، هذا الى جانب أن الإسلام لم ينص على إباحة الرق أبدا ، ولكنه جاء فوجده نظاما معروفا متبعا لدى الأمم جميعا فسكت عليه ، من باب الوقوف أمام الأمر الواقع ، ومن باب المعاملة بالمثل لا أكثر من ذلك ولذلك ينتهي القائلون بتحريم الإسلام للرق من المفكرين الى تقرير حقيقة ثابتة - في رأيهم - وهي أن الإسلام لم يبيع الرق في يوم من الأيام ، ولم يكن ليرضى به لو لم يكن موجودا في ذلك العصر شأننا في تلك البيئة ، بل إنه عمل على إلغائه ولكن بطريق غير مباشر ، فأنضب موارد ، وفتح كل الأبواب للتحرير مما يكفل منعه والقضاء عليه .  
ولذلك فإنه ما دامت الأمم جميعا قد حرمت الرق اليوم لا بد من القول - في رأي أصحاب هذا القسم -

قضت الاتفاقات الدولية الحديثة بتحريم الاسترقاق بعد أن كان نظاما شائعا في جميع بلدان العالم منذ أقدم العصور ، ويعتبر العلماء وأرباب الفكر في العالم هذا الإلغاء معلما من معالم المدنية الحديثة التي تؤمن بحرية الإنسان والمساواة بين البشر جميعا على اختلاف جنسياتهم ، ولوانهم ، ودياناتهم ، لأن نظام الاسترقاق كان يمثل الطبقة البغيضة إذ هو استغلال الإنسان لأخيه الإنسان .

وحيال هذا التحريم اتجهت السلطات في البلدان الإسلامية جميعا الى إهمال تفصيل أحكام الرقيق في شتى قوانينها ، بعد أن كانت كتب الفقه تعسج بهذه الأحكام ، وذلك لالتزام أكثر هذه الدول بتلك الاتفاقات التي تحرم الاسترقاق .

هذا التفصيل الكامل لأحكام الرقيق في كتب الفقه ، وذلك الإهمال الكامل لها في قوانين البلدان الإسلامية المعاصرة ، قسم المشتغلين بالدراسات الإسلامية حيال حكم الإسلام في الاسترقاق الى قسمين :  
■ قسم منهم تمسك بتلك التفصيلات الواسعة لأحكام الرقيق في كتب الفقه ، وجعلها تكاة اعتمد عليها في اتهامه الإسلام بالتخلف والطبقية ، إذ أنه يبيع الرق الذي لا يعني إلا الاستعباد من الإنسان لأخيه الإنسان ، ذلك الاستعباد البغيض ، الذي أصبح الفكر الحديث المتحرر

بل أن جل هؤلاء العلماء ينص على أن النساء والذراري إذا أسروا رقتوا حكما من غير ضرب للرق عليهم ، أى أن الرق بالنسبة إليهم هو الطريق الوحيد للتصرف بالأسرى الذى لا يعبدل عنه الى غيره الا لمصلحة غالبية ، أما التخيير ، فهو بالنسبة للرجال المقاتلة خاصة ، حيث يخير الإمام فيهم بين : الإرقاق ، والمن ، والفداء ، والقتل ، يفعل ما يراه الأنظر للمسلمين ، واليكم نصوصا لأعلام فقهاء المذاهب الأربعة تدل لما أذهب اليه :

جاء فى المنهاج للنووى من الشافعية قوله : « نساء الكفار وصبيانهم اذا أسروا رقتوا ، وكذا العبيد ، ويجتهد الإمام فى الأحرار الكاملين ، ويفعل الأنظر للمسلمين من قتل ، ومن ، وفداء بأسرى أو مال أو استرقاق » .

وجاء فى متن سيدى خليل وشرح الدردير المالكي عليه ما نصه : « كالنظر فى الأسرى بقتل ، أو من ، أو فداء ، أو جزية ، أو استرقاق .. وهذه الوجوه بالنسبة للرجال المقاتلة ، وأما النساء والذراري فليس فيهم الا الاسترقاق أو الفداء » .

وجاء فى تحفة الفقهاء للسهرقندى الحنفى ما نصه : « الإمام بالخيار : إن شاء قتل المقاتلة منهم سواء كانوا من المشركين أو من أهل الكتاب ، من العرب أو من العجم ، لأنه قد يكون مصلحة المسلمين فى قتلهم ، وإن شاء استرققهم وقسمهم بين الغانمين .. فأما النساء والذراري فيسترقون كلهم ، العرب والعجم فيه سواء ، ولا يباح قتلهم » .

وجاء فى المغنى لابن قدامة الحنبلى ما نصه : « .. وجعلته أن من أسر من أهل الحرب على ثلاثة أضرب : أحدها : النساء والصبيان ، فلا يجوز قتلهم ويصيرون رقيقا للمسلمين

بأن الإسلام يحرم الرق أيضا بالنظر لزوال الدواعى اليه ، وهى مبدأ المعاملة بالمثل ، والنزول عند الأمر الواقع . وفى رأى أن كلا القسمين من المفكرين مخطيء فيها ذهب اليه .

■ فالقسم الأول متجنس على الإسلام ، إذ الإسلام لا يعترف بالطبقية ولا الاستعباد ، وهذا كتاب لله يعلن المساواة التامة بين البشر جميعا فى الإنسانية والكرامة فيقول جل من قائل : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وهذه سنة النبى صلى الله عليه وسلم تعلن : أن الناس سواسية كأسنان المشط ، وأنه لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . وهذا أبو بكر — أول الخلفاء الراشدين — يقول فى أول خطبة له على الناس : « القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له » .

فأى طبقية يدعيها أولئك بعد هذه المساواة التى أعلنها كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء بعده ؟!

■ والقسم الثانى مخطيء فيما ذهب اليه أيضا إذ يعتبر الإسلام مانعا للاسترقاق محرما له ، لأن مصادر التشريع الإسلامى مليئة بالنصوص البليغة للرق ، والتى تعتبره الطريقة المثلى للتصرف بالأسرى :

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترق فى كثير من غزواته ، وهؤلاء أصحابه رضوان الله عليهم يسترقون من بعده فى عدد من غزواتهم ، ولم يخالف فى إباحة ذلك واحد منهم ، وهؤلاء أثبة المذاهب الأربعة المعتدة لدى المسلمين جميعا ينصون على إباحة الرق ، ويعتبرونه شرعا ثابتا محكما لا يقبل النسخ ،

بنفس السبب ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والولدان ( متفق عليه ) ، وكان عليه السلام يسترقهم إذا سباهم .

**الثاني :** الرجال من أهل الكتاب والمجوس الذين يثرون بالجزية ، فيخير الإمام فيهم بين أربعة أشياء : القتل ، والمغن بغير عوض ، والمغادة بهم ، واسترقاقهم .

**الثالث :** الرجال عبدة الأوثان وغيرهم ممن لا يقر بالجزية فيخير الإمام فيهم بين ثلاثة أشياء :

القتل ، أو المن ، والمغادة ، ولا يجوز استرقاقهم ، وعن أحمد جواز استرقاقهم ، وهو مذهب الشافعي . هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الصحابة من بعده ، ومذهب الفقهاء المعتمدة ، ولم يقتل واحد منها بمنع الرق وتحريمه ، بل إن أكثر الفقهاء يجعل الرق الطريق الأوحى للنساء والذرائر ، وأحد طرق أربعة لغيرهم .

فكيف يستقيم بعد هذا كله قول لقائل : إن الإسلام يحرم الرق ، أو إن الإسلام لم يبيح الرق في يوم من الأيام ولكنه سكت عليه نزولا عند الأمر الواقع من جهة ، ومن باب المعاملة بالمثل من جهة أخرى ، إن كان الأمر كذلك فلماذا لم يسكت الإسلام عن الخمرة وقد كانت منتشرة أكثر من الرق في الجاهلية ، بل لماذا لم يسكت عن الربا والقمار وغيرهما من المعاصي التي كانت تملأ حياة الجاهلية ، أعرف الإسلام الخضوع والرضوخ للأمر الواقع في حكم من أحكامه حتى يعرفه في الرق ؟ أم كان ثورة قلبت وجه التاريخ وأعادت الإنسانية إلى الطريق المستقيم بعد طول انحراف عنه .

يكفي الآن هذا القدر للرد على أصحاب هذا القول وبيان خطئه ، ولا يضرني قائله كأننا من كان فان الحق

بالدليل يعرف لا بالرجال .

والآن لمساءل أن يتساءل فيقول : إن كان الإسلام يحرم الظلم ويمنعه ، ويحارب الطبقية والاستعباد وينظم الأحكام الكثيرة للقضاء عليهما ، فما باله يبيح الرق ويجعله الطريق الأوحى أو الأمثل للتصرف بالأسرى ، ليس في ذلك تناقض ؟

والجواب على ذلك كامن في استجلاء معنى الرق وأحكامه وغايته في الإسلام قبل كل شيء ، لأن أمثال هذا المسائل ينظر إلى الرق في الإسلام بمنظار الرق عند الأمم الأخرى السابقة على الإسلام ويربط في ذهنه الرق بمعاني العبودية التي كان يعانيتها الأرقاء لدى اليونان والرومان ، وبالوأن العذاب التي كانوا يذوقونها على أيدي الأسياد الأحرار ، فان فلاسفة اليونان كانوا يعتبرون الرق أمرا أصليا في الإنسان ويقسمون الجنس البشري إلى قسمين : حر بالطبع ، ورقيق بالطبع ، ويقولون : إن الثاني ما خلق إلا لخدمة الأول . حتى أن أرسطو جعل الرق نظاما ضروريا ، وكذلك كان يفعل الرومان حيث يعتبرون الرقيق مصدرا كبيرا للطاقة الانتاجية التي لا بد منها لأسعاد الأحرار ، وكانوا يعاملونهم بمنتهى الخسة والإيذاء ، وكذلك اليهود فقد كانوا ولا يزالون يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم طبقة أعلى من الطبقات البشرية الأخرى ، وكانوا يمتنون الرقيق أشد الامتنان ، بل إنهم ينظرون إلى العالم كله نظرهم للرقيق حيث يعتبرون كل من ليس يهوديا (الجويم) في طبقة ثانية بعد طبقتهم ، وأنه ما خلق إلا ليكون مسخرا لمصالحهم .

وعلى هذا أيضا أمر العرب في الجاهلية ، حيث كان الرقيق لديهم سلعة من السلع تتداوله الأيدي بغية الاستفادة منه في خبرته وطاقته ،



أن يحجز في دار إصلاح ، صالحة لتربيته ، وإصلاح نفسه ، وتنشويهم انحرافه ، حتى إذا ما صلحت نفسه أطلق سراحه فعاد مواطنا صالحا ، وكل طريق في العقوبة غير هذه الطريق خطأ بالنسبة إليه .

وكذلك الأسير فهو محارب محاد لله ورسوله ، مقربص بالمؤمنين الذين يمثل فيهم الحق والنور والحضارة ، فإذا أمكن الله المؤمنين منه كان عليهم أن يقفوا منه موقفهم من الصبي الجانح تباهيا ، لأنهم إن أطلقوا سراحه عاد ردعا لأهله ، وحربا على المسلمين مرة ثانية ، وأصبح قتال المؤمنين بالنسبة إليه عادة ودينا ، وإن قتلوه كانوا ظالمين له ، لأنه إنسان لم يتوفر فيه القصد الجرمي بيقين ، لأنه قد يكون دفع إلى الحسب دفعا ، وقد يكون أقدم عليها جاهلا بأحكام الإسلام وطبيعته وقد . . (١) ولذلك قرر الإسلام أن الطريق الأمثل لمثل حال هذا الإنسان أن يوضع في دار إصلاح يتربى فيها تربية إسلامية ، تصلح حاله وتقوم انحرافه وتعيده إلى المجتمع عنصرا نافعا صالحا .

ودار الإصلاح هذه هي ما يسمى بـ ( الرق ) أو بـ مدرسة الرق — إن صح التعبير — حيث يأوى فيها الأسرى إلى بيوت المسلمين التي تعتبر — أو ينبغي أن تعتبر — مدارس إسلامية ، يرى الأسير فيها الإسلام عن قرب على حقيقته مجسدا في أفراد هذه العائلة ، من عبادة وإخلاص وحسن معاملة وخلق كريم ، حتى إذا ما انصلحت نفسه فتحت أمامه أبواب التحرير — التخرج من مدرسة الرق — فعاد إلى المجتمع حرا كما كان بعد أن أصبح إنسانا سويا ، وعنصرا صالحا .

هذا ولم يكف النبي صلى الله عليه وسلم — لتأمين حسن معاملة الأسير الرقيق — بها عهد في المسلم

وكانوا يجعلونهم طبقة ثانية بعد الأحرار ، ولا يثبتون لهم شيئا من الحقوق ، ويبيحون لأنفسهم التصرف بهم على أي وجه كان قتلًا وتعذيبا وإيذاء من غير أي مسؤولية .

إن هذا المتسائل ينظر إلى الرق في الإسلام بهذا المنظار ، وطبيعي بعد ذلك أن يتفمشسوها حائرا بين عدالة الإسلام وإباحته للرق .

والجواب الحق : هو أن الرق في الإسلام غيره في الأمم السابقة لا مشابهة بينه وبينه إلا في الاسم فقط ، ولا يجوز لهذه المشابهة وحدها أن تخلط بين النظامين ، وتوحد بين المنهجين ، وتجزئ النظر إلى الثاني بمنظار الأول .

إن الرق في الإسلام يختلف عن الرق لدى الأمم الأخرى في موارده وغايته ، وفي النظرة إليه ، وجميع أحكامه ، وليس في الرق في الإسلام أي معنى من معاني الاستعلاء المقتوت ، أو الطبقة البغيضة ، بل هو مدرسة تربية أعدت لأناس جانحين انصرفوا عن جادة الصواب والحق ، ولما يتأكد لدينا تأصل روح الإحرام فيهم ، يدخلون إليها ، ويقبسون فيها وفقا لنظام خاص ، وبرنامج معين ، أعد خصيصا لذلك ، يكفل إعادتهم إلى طريق الحق والرشاد ، حتى إذا ما ثبت صلاحهم ورجوعهم عن طريق الضلال انطلقوا منها إلى المجتمع ثانية أعضاء نافعين صالحين ، يشقون طريقهم في الحياة كما يفعل سائر الأحرار من الناس ، مثلهم في ذلك مثل الصبي الذي يرتكب جنابة قتل مثلا ، فانه من الجور أن يعاقب عليها بالقصاص لعدم توفر القصد الجرمي في نفسه ، ولكن لا يجوز أيضا إطلاق سراحه وإعفاؤه من الجريمة كليا ، إلا اعتاد الإحرام وتربى عليه ، ولذلك فإن الحل الأسلم والأعدل والأصلح لمثل حال هذا الجانح

من خلق ودين يكفیان لكفه عن إيذاء هذا الأسير ، ويضمنان له حسن الرعاية والتوجيه ، ولكنه أوصى به وصية خاصة في أكثر من حديث نبوي شريف ، حتى جعله في أحد الأحاديث بمثابة الإخ الشقيق لسيدته — مدير مدرسة رقه — وأمره أن يعامله معاملة أحد أفراد عائلته ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه » .

هل بعد هذه المواظاة وهذه الوصية بالرقيق طبقة أو استبعاد « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو التي السمع وهو شهيد » . والإسلام لم يقف عند حد العناية بالرقيق وهو رقيق ، ولكنه تعداه الى مرحلة ما بعد التحرير أيضا ، وجعل بين الرقيق ومعتقه صلة كصلة الرحم والقرابة ، وهي صلة الولاء حيث يقول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الولاء لصلة كلحمة النسب » ذلك أن هذا الرقيق الذي تحرر غالبا ما يكون بعد تحرره بعيدا عن أهله ، غريبا عن وطنه ، مما يشعره بوحشة الغربة وآلم الفراق ، فعالج الإسلام هذه الناحية في نفس الرقيق المعتق ، وأبدله أهلا خيرا من أهله ، ودارا خيرا من داره ، وجعله ابنا روحيا — إن صح التعبير — لمعتقه ، يتفق عليه إذا احتاج للتنفحة ،

ويرثه بحق العصبية إذا توفى ، ولم يكن له عصبية من الأتباء غيره . هذا ما اتضح لى أنه حكم الإسلام في الاسترقاق ، وهو اعتبار طرق التصرف بالأسرى في الأحوال العسادية ، وأنه مدرسة تربوية ، وليس معلما من معالم الاستعباد ، كما يظن البعض خطأ . وذلك بشهادة مصادر الفقه الاسلامى التى لا تنضب وهو حكم متفق عليه لدى فقهاء المسلمين على وجه لم يتفقوا فيه على حكم مثله ، إذ لم يرو عن واحد ممن يعتمد بقوله من الفقهاء خلاف ذلك سلفا وخلفا ، إلا أقوال ظهرت مؤخرًا تقول بتحريم الرق في الاسلام ، غاية أكثر قائلها الدفاع عن الاسلام ، ورفع الشبهات عنه ، ولكنه على كل حال دفاع ضعيف وخاطيء ، ولا يستند له من الفقه نقلا وعقلا كما رايت ، الى جانب انه دفاع عن الاسلام بما لم يقله الاسلام ، مما يفتح الثغرة الزعومة أكبر ، والشبهة المخلقة أكثر ، ويجعل بعض المستشرقين ومن يلف لفهم من المتحاملين على الاسلام الحنيف ، يصموننا بالتعصب الأعمى والدفاع الأهمج ، والابتعاد عن الموضوعية ، والنزاهة العلمية التى يدعونها لأنفسهم — ظلما وبهتانا — إذ تدافع عن الاسلام بما ليس فيه ، ونبرئه مما هو فيه ، ذلك أن كثيرين منهم أطلعوا على كتبنا ومصادر فقهنا أكثر من كثيرين منا ، ولن يخفى عليهم امر نستره عنهم بقشة من تبين .

✽ هذا المقال لا بد أن يثير لدى بعض القراء المثقفين — فيما أقدر — شبهات وتساؤلات ، وإننى أرحب بتلقى كل ما يثور في خلدكم من اشكالات أو مناقشات ، وأجيب على صفحات هذه المجلة الكريمة .

(١) إذا نيقن الإمام من وجود القصد الجرمى في نفس الأسير جاز له بل وجب عليه قتله ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بأسرى بنى قريظة ، حيث قتلهم لنقضهم العهد الأول معه .

# نظريّة العود إلى الجريمة في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية

للدكتور أحمد على المجذوب

العود إلى الجريمة يقع حين يرتكب المتهم جريمة أو أكثر بعد الحكم عليه نهائيا من أجل جريمة سابقة ويترتب عليه تشديد العقوبة ، لأن المشرع يقدر أن العقوبة التي سبق أن حكم بها على المتهم من أجل جريمته أو جرائمه السابقة لم تكن كافية لردعه ومنعه من العود إلى الجريمة ، فضلا عن أن عودة هذا يدل على استهانتته بالقانون واستخفافه بالعقوبة .  
وقد طبقت معظم التشريعات العقابية الحديثة هذه النظرية باعتبار ذلك وسيلة ناجحة في الحد من الزيادة المستمرة في معدلات الجريمة وخاصة تكرار وقوعها من نفس الأشخاص .

## نشأة نظام العود : -

كان ظهور نظرية عامة للعود لأول مرة في قانون العقوبات الفرنسي الصادر سنة ١٧٩١ فلم تكن التشريعات العقابية السابقة كالقانون الروماني والقانون الكنسي وقوانين العصور الوسطى المطبقة في أوروبا تعرف نظرية عامة للعود ، بالرغم من أنها كانت تهتم بتشديد عقوبة العائد في بعض الأحوال وبالذات في جرائم السرقة والجرح ، فقد جاء في إعلان كونتيليان الروماني « أن من يجرح شخصا لأول مرة قد يعفى عنه ، أما من يفعل ذلك بعد الحكم

عليه مرتين فانه يعتبر كالعاقلة » بينما اصدر الامبراطور شارلمان أمرا يقضى بأن السارق للمرة الأولى تغفأ عنه ، فإذا سرق للمرة الثانية تجدد انفه ، أما إذا سرق للمرة الثالثة قطعت رأسه ، هذا فى فرنسا ، أما فى ألمانيا فانه طبقا لقانون كارولين الصادر سنة ١٥٣٣ كانت عقوبة السرقة للمرة الثالثة تتأهل عقوبة السرقة بالإكراه وهى فى الحالتين الاعدام ، فإذا كان الجانى رجلا فانه يشنق ، أما إذا كان امرأة فانه تعاقب باغراقها فى الماء .

وقد تطورت النظرة الى العود تبعا لتطور الفلسفات العقابية والفكر القانونى الغربى بصفة عامة ، فوضعت له قواعد تعد نموذجا للحلول التقليدية الجنائية ، تضمنتها نصوص القوانين الوضعية التى صدرت منذ نهاية القرن الثانى عشر فى أوروبا ، وهى القوانين التى تستند أساسا الى المبادئ التى نادى بها مونتسكيير وبكاريا . وتقوم على أصول ثلاثة هى المسؤولية الأدبية والعقوبة الرادعة وشرعية الجرائم والعقوبات . وقد طالب الفقه التقليدى بأن يتضمن القانون تحديدا دقيقا لشروط العود واثاره مما أثار العديد من المشكلات الفنية التى حاولت التشريعات الصادرة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حلها بشكل أفضل مما فعلت تشريعات النصف الأول منه .

ومن أبرز المشكلات التى أسفر عنها تطور النظرة الى العود ، المشكلة الخاصة بها إذا كان تشديد العقاب يكون وجوبيا أو جوازيا ، فقد كان قانون العقوبات الفرنسى الصادر سنة ١٨١٠ ، والألمانى الصادر سنة ١٨٧١ والمصرى الصادر سنة ١٨٨٣ وكثير من القوانين ، تعتبر العود طرعا مشددا وجوبيا تمشيا مع مبدأ الشرعية ، إلا أن الاتجاه الى التفريد الذى ظهر فى النصف الثانى من القرن الماضى ، ظهر تأثيره فى كثير من التشريعات التى اتجه عدد منها الى منح القاضى سلطة تقديرية وجعل التشديد جوازيا ، من ذلك القانون البلجيكى الصادر سنة ١٨٦٧ والقانون المصرى الصادر سنة ١٩٠٤ ، ثم قانون العقوبات الصادر سنة ١٩٣٧ .

وتبعاً لذلك فإن القاضى لم يعد ملزماً بتشديد العقاب إذا توافرت شروط العود، وإنما له أن يقدر ملاءمة التشديد أو عدم ملاءمته فى كل حالة .

### أنواع العود :-

هناك نوعان من العود ، أحدهما العود العام ، والثانى العود الخاص . ولكل منهما شروطه واثاره فى العقوبة ، وتستند التفرقة بين هذين النوعين من العود الى نظرة المشرع الى دلالة العود فى الحالتين ، فهى فى النوع الأول تكشف عن أن الجانى لم تردعه العقوبة التى وقعت عليه من أجل الجريمة السابقة ، ولذلك يلجأ المشرع الى زيادة مقدار العقوبة دون أن يغير نوعها ، أما فى النوع الثانى من العود ، فإن المشرع يرى أن وقوعه يدل على احتشاف الجانى ارتكاب نوع معين من الجرائم مما يعنى شدة خطره على المجتمع فيلجأ الى تطبيق عقوبة من نوع مختلف عليه لمعلم تردعه .

### آثار العود الى الجريمة :

يترتب على العود الى الجريمة آثار عديدة ، أهمها جواز تشديد العقوبة

على العائد ، أما الآثار الأخرى فهي جواز توقيع عقوبات تكميلية على بعض الجرائم كالوضع تحت مراقبة الشرطة لمدة محددة ووجوب تنفيذ الأحكام فوراً على الرغم من استثنائها .  
**تقدير نظام العود :**

كان الهدف الرئيسى من فرض نظام العود هو اتخاذ تغليظ العقاب وتشديده على المجرم العائد وسيلة لردعه حتى لا يستمر فى طريق الجريمة ، بعد أن تبين أن العقوبة العادية لم تردعه فعاد الى ارتكاب الجريمة وهو ما أدى فى الوقت نفسه الى فرض نظام آخر لتسجيل السوابق باعتباره أمراً لازماً فى معرفة ما اذا كانت شروط العود سواء كان عاماً أم خاصاً قد توافرت بالنسبة للمجرمين أم لا فتشدد العقوبات الموقعة عليهم أولاً تشدد .

ولكن لا نظام العود ولا نظام التسجيل أفلحا فى تحقيق الغرض منهما ، فقد دلت الإحصاءات على الارتفاع المستمر فى نسبة العود فى كل بلاد العالم تقريباً ، فضلاً عن الزيادة المطردة فى معدلات الجريمة ، مثال ذلك أنه فى فرنسا كانت نسبة العود سنة ١٨٢٦ ، ١٦ ٪ تقريباً ارتفعت الى ٢٦ ٪ سنة ١٨٤٦ ثم الى ٣٣ ٪ سنة ١٨٥٥ ووصلت النسبة الى ٥٦ ٪ سنة ١٨٨٦ ، ثم الى ٦٥ ٪ تقريباً سنة ١٩٦٨ ، بينما تجاوزت النسبة هذا الحد فى الولايات المتحدة الأمريكية فوصلت الى ٦٧ ٪ ، وهى تتراوح بين ٤٥ ٪ و ٧٠ ٪ فى معظم دول أوروبا .

أما فى البلاد العربية فإن نسبة العود الى الجريمة ليست معروفة على وجه الدقة نظراً لتخلف وسائل التسجيل واساليب الإحصاء الجنائى وكانت المرة الأولى التى أمكن فيها تحديد نسبة العائدين الى الجريمة فى جمهورية مصر العربية حين أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة بحثاً للمجرمين العائدين سنة ١٩٧٠ أسفر عن أن نسبة العود تصل الى ٢٧ر٥ ٪ من إجمالى المجرمين .

وفضلاً عن فشل نظام العود فى تحقيق أغراضه وبلوغ غاياته فإن نظام التسجيل الجنائى قد تسبب فى وجود فئة أصحاب السوابق الذين يفلق المجتمع أبوابه دونهم فيعمدون رغماً عنهم الى طريق الجريمة باعتباره السبيل الوحيد لكسب العيش والحصول على الرزق ولا زالت مشكلة السابقة الأولى بدون حل وتقف حجر عثرة فى طريق عودة من أخطأوا الى المجتمع ليستأنفوا حياتهم فيه .

وهذا الوضع الغريب فرض على علماء القانون والجريمة والاجتماع إعادة النظر فى نظام العود ، بعد أن تبين فشله فى تحقيق الأهداف التى وضع من أجلها ، إلا أنه لوحظ أن هذه الخطوة قد بدأت بداية خاطئة ، أو بالأحرى بدأت من حيث كان يجب أن تنتهى ، فهى تنظر الى المجرم فى نهاية الشوط ، أى بعد أن أصبح عائداً أو معتاداً ، وتبحث فيما يجب أن يتخذ نحوه من إجراءات وهل تشدد عقوبته أو تستبدل بالعقوبة ما يسمى بالتدابير الاحترازية أو الإصلاحية .

وفات هؤلاء العلماء انهم سبق ان قالوا ان عود المجرم سببه فقدان العقوبات لاثار الرادع مما جعله يستخف بها ويعود الى طريق الجريمة ، فكان الاولى ان يشددوا العقوبات عليه من البداية حتى يوفروا لها هذا الاثر الرادع ومن ثم يفكر عدة مرات قبل ان يعود الى ارتكاب الجريمة .

### موقف الشريعة الاسلامية من المشكلة :

لا يجب ان نقع فريسة للاحاساس المفرط بالتمييز او نستسلم للرغبة في السبق الى كل شيء ، فنزعم ان شريعتنا الفراء قد عرفت نظام العود ، الا انه ليس بشرط ان تكون كل النظم المستحدثة قد عرفت شريعتنا او سبق اليها فقهاؤنا ، خاصة وان بين هذه النظم ما تبين فثله وثبت خطؤه ، ومنها نظام العود الذي تاكد عجزه التام عن تحقيق الاهداف التي وضع من اجلها ، فالشريعة الاسلامية لا تعرف هذا النظام او بالاحرى لا تقره ، والقول بخير ذلك يتفانى بشكل واضح مع عقوبة الحد التي يجب ان توقع كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله دون زيادة او نقصان سواء اكان الجاني يرتكب الجريمة لأول مرة ام يرتكبها لثاني او لثالث مرة ، فالزاني غير المحسن يجلد مائة جلدة « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » ( سورة النور ص ٢ ) واذا عاد الى ارتكاب الجريمة جلد نفس العدد من الجلدات .

كذلك في حد الغذف فان القاذف يجلد ثمانين جلدة « والذين يرمسون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » ( النور - ٤ ) فان عاد القاذف الى ارتكاب جريمة الغذف عوقب بنفس العقوبة نوعا وقدرا . ومن شرب الخمر يجلد ثمانين جلدة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه » وكذلك في عقوبة السرقة وهي القطع فمالك يرى ان الذي يسرق مرارا ثم يستعدي عليه انه ليس عليه الا ان تقطع يده لجميع من سرق منه ، اذا لم يكن اقيم عليه الحد فان كان قد اقيم عليه الحد قبل ذلك ثم سرق ما يجب فيه القطع ( اى عاد الى السرقة ) قطع ايضا .

وقد اقتصرنا في ذكر الحدود على ما يمكن ان يقع فيه عود دون الاحوال التي تكون العقوبة فيها القتل فلا يتصور حدوث عود الى الجريمة كزنا المحسن والحراة في الاحوال التي يحكم فيها بالقتل او بالقتل مع المصلب والردة والبنى .

كذلك فان عقوبة القصاص في جرائم القتل العمد والجرح العمد لا يتصور فيها التشديد لان هذا يتفانى مع معنى القصاص اى المائلة ، بحيث يماثل الشخص ببطل نعله فيقتل كما قتل ويجرح كما جرح « وكفينا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص » ( المائدة - ٤٥ ) ومن ثم فلا يتصور تشديد العقاب في جرائم القصاص والا انتفت المائلة .

أما التعازير فبالرغم من أن عقوباتها غير مقدرة وبالتالي يجوز لولى الأمر أن يشدها في الأحوال التي يترأى له فيها ذلك ومنها العود إلى ارتكاب الجريمة التعزيرية إلا أن ذلك يتعارض مع الاتجاه العام للشريعة إلى الدعوة إلى التخفيف على العصاة والرحمة بهم وعدم التذكير بجرمهم طالما أنهم قد عوبوا . فقد اعتبر الرأي الرابع في الفقه الإسلامي ( الشافعي وأحمد ومالك ) أن توبة الجاني بعد معاقبته تطهره تطهيرا كاملا ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ومن ثم فإنه يعود مواطنا عاديا له كل ما للآخرين من حقوق وعليه ما عليهم من التزامات ، وحجة الفقه في ذلك أن بقاء أى أثر للعقاب يعتبر تغليظا له وقد اعتبروا أن تغليظ الزجر لا ضابط له ، وقد حصلت مصلحة الزجر بالحد ، وكذلك سائر الجرائم جعل الشارع مصلحة الزجر عليها بالحد .

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس الذين قالوا للرجل الذى وقع عليه حد الشرب ، أخذك الله : « لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا رحمك الله » . مما يدل على أن الإسلام لا يعتبر الجريمة وصمة تعلق بالذنب إلى الأبد وتحيل نهاره إلى ليل وحياته إلى جحيم وتطارده أبنا حل وأنها يكتفى بما وقع عليه من عقاب رادع ، لأنه من المعلوم أن عقوبة الجناة والمفسدين لا تتم إلا بمؤلم يردعهم ويجعل الجاني نكالا وعظة لمن يريد أن يفعل مثل فعله .

وهكذا تلافت الشريعة الإسلامية منذ البداية النتائج التي أدت إلى ظهور نظام العود ، وهى فقدان العقوبات الأثر الرادع وبالتالي استخفاف المجرمين بها وعودهم إلى ارتكاب الجريمة مثنى وثلاث ورباع بل وعشرات المرات أيضا حتى فى ظل نظام العود الذى يتنافى مع أبسط مبادئ العدالة لأن الجريمة التى ارتكبها العائد لا تختلف عن الجريمة ذاتها إذا ارتكبها شخص غير عائد ، ومع ذلك فإن المشرع طبقا لنظام العود — يوقع على الأول عقوبة أشد مما يوقعه على الثانى ، وهذا التفاوت بين العقوبات مع استواء الجرائم قبيح فى النظر والمعتول ، حتى ولو كان المشرع يأخذ بعين الاعتبار عند التشديد الجرم السابق للعائد ، فإن هذا يعنى أنه يعاقب على الجريمة الواحدة مرتين ، الأولى حين ارتكبت والثانية حين اعتبر الشخص عائدا لارتكابه الجريمة الثانية وهو ما يتعارض مع مبدأ عدم جواز معاقبة الشخص مرتين من جريمة واحدة .

وهو عكس الوضع فى الشريعة التى جعلت العقوبات كفارات لأهلها ، وطهرة تزيل عنهم المؤاخذة بالجنايات إذا قدموا عليه ، ولا سيما إذا كان منهم بعدها التوبة النصوح والانتابة فرحمهم الله بهذه العقوبات أنواعا من الرحمة فى الدنيا والآخرة .

وهذا الوضع فى موقف الشريعة الإسلامية من العود إلى الجريمة لا يقتل منه بحال ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه قال « من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه » وقيل أن القتل يكون فى الخامسة ، لأن هذا الحديث فضلا عن ضعفه فإنه فى رأى غالبية رجال الفقه





# الوَحْيُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ

مَرَاتِبُهُ وَمَظَاهِرُهُ

## تحليل لصوت الذي عرفه سَلَمُونُ

للدكتور نور الدين عتر

فى غار حراء حيث الصفاء الروحى والبعد عن ضوضاء الدنيا كانت المفاجأة التى لقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتعمد فى الغار تؤذنه بالاصطفاء الالهى له بمقام النبوة والدعوة الى الله لانقاذ الانسانية من هذبتها وضلالها وضياعتها الى قيم الايمان الفاضلة والعبودية الحققة لله التى تضع هذا الانسان فى موضعه الكريم اللائق به فى صلته بربه وفى عزته ورفع شأنه ومكانته فى هذا العالم . قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » ..... «  
» حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال ما انا بقارىء . قال فاخذنسى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ . قلت ما انا بقارىء . فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ . فقلت ما انا بقارىء . فاخذنى فغطنى الثالثة ثم ارسلنى فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكبرم » . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ... » (1)

(1) من حديث طويل أخرجه البخارى فى أول جامعه الصحيح .

### مراتب الوحي وكيفيةاته :

وقد اشتمل الحديث على هذين الحالين اللذين عرفناهما من أنواع الوحي ، وهنالك مراتب وكيفيةات عدة ذكر القرآن الكريم أصولها في قوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء أنه على حكيم » (٢) .

مدلت الآية على هذه المراتب الجامعة لكيفيةات الوحي وإنها ثلاث لا رابع لها ، وهي :

١ - أن يلقي الله ما يريد القاءه الى النبي مباشرة بطريق خفي سريع دون واسطة .

٢ - أن يكلمه من وراء حجاب تكليها .

٣ - أن يرسل الملك الى النبي فيلقى اليه ما أمره الله تعالى

بـه .

وقد بحث العلماء في هذه المراتب واستقصوا أحوالها فيما ورد في وصف الوحي من الكتاب والسنة ، وأوصلوها الى سبع مراتب ينقسم اليها الوحي ويتبع بها ، ومنهم من جعلها ثماني مراتب (٣) . وهذا التعداد الزائد قد يشكل بها نصت عليه الآية من تحديد مراتب الوحي بالثلاث التي عرفناها لكن التأمل والنظر الدقيق يحقق أن لا اشكال في المسألة وأن الأمر لا يعدو أن يكون شرحا وتفصيلا للمراتب الأساسية التي ذكرتها الآية يندرج في ضمنها ولا يتجاوز حدها ، كما يتضح من هذا البيان الذي شرحها :

المرتبة الاولى : الرؤيا الصادقة ، وذلك كما ورد في حديث عائشة « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم » . والوحي في هذه المرتبة إما أن يكون بالقاء الله ، أو بواسطة الملك فهو داخل في الآية لا يخرج عنها .

المرتبة الثانية : أن يأتيه الملك فيلقى في روعه وقلبه من غير أن يراه ، كما أخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ان روح القدس نفث في روعي ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ... »

المرتبة الثالثة : أن يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه فيمعي عنه بما يقول ، كما في الحديث المشهور من سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وهو متفق عليه المرتبة الرابعة : أن يأتيه الملك على حاله الملكية ويوحي اليه ،

(٢) سورة الشورى الآية ٥١ .

(٣) انظر في ذلك الروض الافق للسهيلى ، وزاد المعاد لابن القيم ، والافتان للسيوطى ، والمراهب الدنية للقسطلانى ، وشرحه للزرقانى ، وغيرها .

وفى هذه المرتبة يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس ، وكان ذلك أقدم الوحي عليه صلى الله عليه وسلم .

المرتبة الخامسة : أن يأتيه الملك جبريل ويظهر له في صورته الملكية العظيمة التي خلق عليه ، فيوحى إليه ما شاء الله أن يوحيه ، وإذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين ، أحداها في الأرض ، والثانية في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ، كما قال تعالى في سورة النجم : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يفشى السدرة ما يفشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

وهذه المراتب الأربعة التي بعد الأولى كلها صور لمرتبة واحدة لا تخرج عنها ، ذكرها القرآن في قوله تعالى : « أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء » .

المرتبة السادسة : كلام الله تعالى للنبي من وراء حجاب ، كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بعد أن استقرت فريضة الصلوات على الخبس فنودي : « أحكمت فريضتي وخففت على عبادي » وكما وقع لموسى عليه السلام : « وكلم الله موسى تكليما » . المرتبة السابعة : كلام الله تعالى للنبي وحيا بلا واسطة ملك ولا حجاب : كما أوحاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو فوق السموات من فرض الصلوات ومضاعفة الحسنات الحسنة بعشر أمثالها ، وغير ذلك . وهي مرتبة داخلة في قوله : « أن يكلمه الله ألا وحيا » أي اعلاما خفيا .

لكن بعضهم استشكل ما وردت به الأحاديث في هذه المرتبة وما قال به أكثر العلماء من أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل ليلة المعراج وكيف يتفق مع قوله : « وما كان لبشر أن يكلمه الله ألا وحيا أو من وراء حجاب » وليس ههنا حجاب .. ؟

الأن هذا الإشكال في الحقيقة غير وارد هنا إذا ما علمنا أن الوحي الإلهي في هذه المرتبة لا يشبه خطاب الخلق بل هو داخل في قوله ألا وحيا ، لأن الوحي اعلام في خفاء ، وقد أبان الإمام المفسر البيضاوي من ذلك في تفسيره لهذه الآية حيث قال يفسر ألا وحيا : « كلاما خفيا يدرك بسرعة ، لأنه تمثيل ، ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على توجاهات متعاقبة » . فإزاح بذلك شبهة خروج هذه المرتبة عن حد الآية الكريمة .

### تحليل الصوت عرفه المسلمون قديما :

وهذا القول له دلالة أخرى هامة تتصل بعلوم الطبيعة يجب أن نشيد بها في هذا المقام :

فقد اشتهر بين المثقفين أن تحليل الصوت ومعرفة كونه يتألف من موجات هو أمر جاء الأوروبيون وسبقوا به ، وشاع ذلك وانتشر حتى لا يظن أحد أن المسلمين عرفوه من قبل اكتشاف الأجهزة التي تسجل الاهتزازات والتموجات ، مع أن في أبحاث المسلمين ما يدل على معرفتهم لذلك : فهذا الإمام البيضاوي يبين أن الوحي المباشر من الله ليس من نوع كلام الخلق الذي يتوقف على تموجات متعاقبة ، إذن فقد كان المسلمون على علم بأن الصوت يتكون من موجات صوتية في عصر البيضاوي بل ومن قبل عصره أيضا ، حيث نجد الإمام فخر الدين الرازي يقدم لنا دراسة عن الصوت وتموجاته وأثره المادي والصدي وحدوثه في كتابه الحافل : « المباحث المشرقية » (٤) ، وإذا علمنا أن البيضاوي توفي سنة ٧٩١ هـ والرازي سنة ٦٠٦ هـ تبيننا أن المسلمين كانوا على علم بطبيعة الصوت في عصر كانت أوربية غارقة في أحوال التخلف ودياجير الجهل ، أي منذ نحو ثمانمائة عام .

وهذا يرجع إلى فضل ما نزل الوحي به على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المعجز في بلاغته وأسلوبه المعجز في مضمونه المعجز في آثاره الإنسانية ، حيث نهض بالأمم والشعوب من وهدة الذل إلى العزة والكرامة وانقذها من عبادة الإنسان بعبادة الله وحده لا شريك له ، ومن الجهل المظلم إلى العلم النافع المنير (٥) ، ومن التخلف إلى الحضارة الكاملة الفاضلة التي تصلح الدين والدنيا والخلق وترعى حرمة هذا الإنسان ، وما نحن نرى العلم الطيبي يخدم الثقافة في القرآن ويؤازرها ويبرز فيه اعلام العلوم الدينية في الاسلام ويدفعون حركة تقدمه إلى الإمام بخطى واسعة في حين كان ذلك حراما عند غير المسلمين ، ومن حاوله تعرض لآليم العذاب .

### مظاهر الوحي :

والوحي في أي مرتبة من مراتبه أمر عظيم يقتضی من الانسان أن يتجاوز حدود المادة وعالم الشهادة ليتصل بالملائكة وعالم الغيب ، وذلك يقتضی من صاحبه استعدادا يهبه الله تعالى في أولئك الأفيار الذين اصطفاهم من خلقه لهذه المنزلة ، وكثيرا ما كان يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة في التلقى من الملك ، قالت عائشة رضي الله عنها : ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله

(٤) ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٥) انظر تفصيل موقف القرآن من العلوم الكونية وأثره في تقدمها في تقديمنا

لكتاب « الرحلة في طلب الحديث » للخطيب البغدادي .

صلى الله عليه وسلم : « أحيانا ياتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد عيت عنه ما قال . وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى ما يقول » . قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا » (٦) .

قال الامام الزركشى (٧) فى « وصف التلقى من الملك » : « والتزليل له طريقان : أحدهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملائكة وأخذه من جبريل ، والثانى : ان الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذ الرسول منه ، والاول أصعب الحالين » .

وقال الحافظ ابن حجر (٨) : « قوله : وهو أشده على يفهم منه ان الوحي كله شديد ، ولكن هذه الصفة أشدها ، وهو واضح ، لان الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ، والحكمة فيه ان العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع ، وهى هنا اما باتصاف النبى بصفة الملك الروحية وهو النوع الاول ، واما باتصاف الملك بوصف النبى وهو البشرية وهو النوع الثانى ، والاول أشد بلا شك » .

**ومن آثار الوحي ومظاهره على النبى صلى الله عليه وسلم ما وردت به هذه الاحاديث :**

١ - ما ذكر فى حديث السيدة عائشة الذى رويناها سابقا . وأخرج البخارى وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه ، فقال ابن عباس فانا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد انا أحركهما كما رأيته ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل : « لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرآنه — قال جمعه لك صدرك وتقرأه — فإذا قرأناه فاتبع قرآنه — قال فاستمع له وأنصت — ثم أن علينا بيانه » ، ثم أن علينا ان تقرأه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما كان قرأ » (٩) .

(٦) متفق عليه .

(٧) فى كتابه القيم « البرهان فى علوم القرآن » ج ١ ص ١٢٩ .

(٨) فى فتح البارى ج ١ ص ١٦ .

(٩) أول صحيح البخارى باب بدء الوحي ، وانظر حديث يعلى بن أمية فى المختار المحرم الذى سأل عن يهرم فى جبة وقد تضمخ طيب فى الصحيحين ( كتاب الحج ) .

٢ - أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه دوى كدوى النحل :

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل ، فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال :

« اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا ، واعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارزقنا وارزقنا » ثم قال : لقد أنزلت على عشر آيات من آياتهم دخل الجنة ، ثم قرأ علينا : « قد افلح المؤمنون .. حتى ختم العشر » . أخرجه أحمد والترمذى والحاكم وصححه ووافقه الذهبى (١٠) .

٣ - أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي تقل جسمه حتى يكاد يرض فخذ فخذ الجالس الى جنبه . أخرج البخارى وغيره عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى عليه : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملأها على قال يا رسول الله : والله لو استطع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى ، فثقلت على حتى خفت أن ترش فخذى ثم سرى عنه فأنزل الله « غير أولى الضرر » . أخرجه البخارى بلفظه وأحمد وأبو داود وغيرهم (١١) .

٤ - أنه صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي بركت به راحلته : عن عائشة رضى الله عنها قالت : « أن كان ليوحى الى رسول الله عليه وسلم وهو على راحته فتضرب بجرانها » أخرجه أحمد .

وعن عروة بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى

(١٠) المسند برقم ٢٢٢ والترمذى فى تفسير سورة المؤمنون ، والمسند ج ١ ص ٥٣٥ باسنادين أحدهما من طريق المسند ، والآخر من غير طريقه ونسبه السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ٢ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والعقلى والبيهقى فى الدلائل والضياء فى المختارة . وانظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧ وتعليق أحمد شاكر على المسند ج ١ ص ٢٥٧ .

(١١) البخارى فى التفسير : سورة النساء ج ٦ ص ٤٧ و ٤٨ وفى الجهاد باب قول الله لا يستوى القاعدون ، والمسند ج ٥ ص ١٨٤ وانظر ١٩٠ و ١٩١ وأبو داود ج ٣ ص ١١ ( الرخصة فى القعود عن الجهاد ) وانظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢٠ و ٤٢١ .

يسرى عنه . أخرجه ابن جرير ، وهو مرسل ، والجران باطن  
عنق الناقة (١٢) .

أما التلقى للوحى من الله تعالى من غير واسطة فهو أعظم  
المراتب وأسمها شرفا وأكثرها حاجة للإمدادات الإلهية لتحمل هذا  
الموقف وما فيه من الهيبة والعظمة والجلال الإلهى مما تخر له الأتلاك  
وتتدك الجبال الشمم الراسيات كما قال عز وجل : « لو أنزلنا هذا  
القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » .

وقد ظل موسى عليه السلام يتأهب أربعين يوما لميقات مكالمة  
الله إياه . كذلك قام جبريل وميكائيل عليهما السلام بأعداد النبى صلى  
الله عليه وسلم لهذا الموقف الجليل حين أتياه للأسراء والمعراج .

وإذا علمنا أن الله قد أعطى هذه المراتب ومنحها كلها للنبى  
صلى الله عليه وسلم فإن هذا يزيدنا علما بفضل هذا النبى الكريم  
صلوات الله وسلامه عليه حيث جمع الله له كل مراتب الوحى ما لم  
يجمع لغيره وخصه فيها بخصوصيات تفردها بها مما يعرف المؤمن ما  
كان لنبى من عنايات الله عز وجل وإمداداته وما اختصه به من كمالات  
فضله بها على غيره من النبیین والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه  
وعليهم أجمعين .

### يَوْمُ الْوَحْيِ :

وقد حض النبى صلى الله عليه وسلم المسلم على أن يجعل  
ليوم الوحى اهتماما وتوجها خاصا الى الله ، بمجاهدة النفس والتصفية  
لها بصيام مستحب ، تكميلا ومتابعة لمجاهدتها بالصيام المفروض  
فى شهر رمضان حتى تصفو النفوس من أكدارها وتخلص القلوب  
وجهتها نحو بارئها سبحانه وتقبل عليه بقوة وعزم وعلى العالمين  
بالمكارم والإصلاح ودعوة الخير الذى نزل به الوحى فى ذلك اليوم ،  
أخرج مسلم عن أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال : « فيه ولدت وفيه  
أنزل على » (١٣) .

---

(١٢) انظر الحديثين فى ابن كثير ج ٤ ص ٤٣٥ . ولهما شاهد فى المستدرج  
نزول الآية « اليوم أكملت لكم دينكم » انظر مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ وانظر تفسير

ابن كثير للآية ج ٢ ص ١٢ و ١٣ .

(١٣) فى صحيحه كتاب الصيام ج ٣ ص ١٦٨ .



# بسم الله الرحمن الرحيم

للأستاذ : عزت محمد ابراهيم

- كان فتح مكة فيصلا بين عهدين ، وكانت حجة الوداع
- تربية وتعلما وارشادا للمسلمين في مناسكهم .
- في خطبة الوداع آيات من هدى النبوة ، هي نبراس لنا
- نأخذ منها تعاليم ديننا بعد القرآن الكريم .
- لا حاجة لمن يعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور بتزلف
- او قربي جل شأنه وعلا على ذلك علوا كبيرا .
- اعطى رسول الله القدوة من نفسه ، فاعطى بذلك المثل
- الأعلى ، وكان القدوة الحسنة لمن أتى من الخلفاء
- الراشدين من بعده .

وجاء الاسلام فطهر بيت الله الحرام  
من هذا الرجس ، وجعل من الحج اليه  
معنى ساميا تتحقق فيه اخوة بارة ،  
ومساواة ظاهرة ، لا يختلف غنى او  
فقير في مظهر او ملابس والجميع فيه  
سواسية في لباس واحد ، واتجاه  
واحد الى الله عز وجل ، يلبون نداه ،  
ويسرعون الى رحاب بيته في امن  
وسكينة .

وكان فتح مكة فيصلا بين عهدين ،  
فطهر البيت للطائفتين والمساكين  
والركع السجود ، وكانت حجة الوداع

كان العرب قبل الاسلام قد احوالوا  
دين ابراهيم الخليل الى ضروب والوان  
من الوثنية والشرك والتزلف الى الله  
فهم يقيمون في جوف الكعبة الاوثان  
والاصنام يصنعونها بأيديهم ، ثم  
يؤمنون بعد ذلك بقدرتها على النفع  
والضرر ، ويتوسلون اليها ويتقربون  
منها ويطوفون بها في تضرع وخفية ،  
واذا حجوا الى البيت قدموا الذبائح ،  
وقربوا القرابين لاصنامهم تلك التي لا  
رجاء فيها ، ولا فائدة ترجى من  
ورائها .

وها هم أقيال قريش وإشرافها ،  
وذوو الحسب والنسب فيهما ،  
يسمعون إليه صلوات الله عليه  
وسلامه . فلا يسمعون تقاضا  
بنسبهم ولا أعلاء من شأنهم ، ولكنهم  
يسمعون قوله يصك أسماعهم :  
« أن الله قد أذهب عنكم نخوة  
الجاهلية وتعاظمها بالآباء الناس من

آدم ، وآدم من تراب » .  
ويتلو عليهم قول الله عز وجل :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر  
وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل  
لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم » .

وطهر عليه السلام البيت من  
الرجس ، فكسر أصنام المشركين  
وحطم أزيامهم ، ومحا صوراً يراد بها  
الشرك بالله أو التزلف إليه ، ولا حاجة  
لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفى  
الصدور ، بتزلف أو قربى ، جل  
شأنه وعلا عن ذلك علواً كبيراً ،  
وها هي ذى أصنامهم التى كانوا  
يدخرونها ليوم كريهة وسداد نفر ،  
والتي كانوا يرجون منها الثواب  
ويخشون العقاب ها هي ذى تنهاوى  
أمام أعينهم ، فلو كانت تنفع أو  
تضر ، لنفعت نفسها ودفعت الضر  
عن ذاتها .

ولعل ذلك هو المعنى الذى قصد  
إليه تميم بن أسد الخزاعى فى  
قوله :

وفى الأصنام معتبر وعلم  
لمن يرجو الثواب أو العقاب  
أما وقد طهر البيت من الرجس ،  
وخلت جنباته من مظاهر الشرك بالله  
فقد آن للمسلمين أن يؤدوا فريضة  
الحج خالصة لوجه الله لا تشوبها

تربية وتعلية وإرشاداً للمسلمين فى  
مناسكهم : كيف يؤدونها ، وفى حجهم :  
كيف يقومون به ، على أكمل وجه ،  
وخير أداء ، ملتين وراء ظهورهم عهد  
الجاهلية الأولى بما كان فيه من شر  
ونكر ، وخبث وفساد .

وكان فتح مكة فى شهر رمضان  
المبارك من سنة ثمان للهجرة ، فدخل  
النبي عليه السلام بيت الله الحرام ،  
وطاف حوله وهو على راحلته ، وكان  
منه يوم الفتح ما هو خليق به من شرف  
النبوة ، وكريم الشمايل فقد قيل أن  
سعد بن عباد كان يهتف يومذاك  
قائلاً : « اليوم يوم المحمة ، اليوم  
تستحل الحرمة » .

ويلغ الرسول عليه السلام قول ابن  
عبادة ، فنحاه عن راية المسلمين ،  
وكل بها على بن أبى طالب يحملها  
ويدخل بها مكة .

وقد حسب المشركون أن يكون  
لرسول الله فيهم يوم انتقام ينادى فيه  
الدم الدم ، ويأخذ الثار بالثار ، فما  
كان ما وقع فى حساباتهم ، وإنما كان  
ما ينتظر من عفو عند المقدرة ،  
وسباحة عند الاقتسدار ، فينادى  
عليه السلام معشر قريش يسألهم عما  
يروونه فاعلأ بهم فيقولون : أخ كريم  
وابن أخ كريم ، فيقول : اذهبوا فانتم  
الطلقاء .

ويتناول النبي مفتاح الكعبة من  
عثمان بن طلحة ، ويدخلها فيجسد  
فيها حامية من عیدان فيكسرهما ،  
ويقف على بابها يخطب فى الناس  
فيفتح خطبته بعبارة التوحيد الذى  
جاء به الاسلام ، فمحا الشرك محوا ،  
وقضى على آثاره القضاء المبرم .  
« لا اله الا الله ، لا شريك له ،  
صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم  
الأحزاب وحده » .

الجوزية بأنهم كانوا بين يدي الرسول  
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد  
البصر .

وقد خرج الرسول من المدينة  
ظهرا لست بقين من ذى القعدة ،  
مهما شطر بيت الله الحرام ، وعرف  
الناس في حجته تلك مناسك الحج ،  
ياخذونها عنه ، ويفعلون كما يفعل ،  
وفيها كانت خطبة الوداع ، فكانما قد  
أحسن عليه السلام بدنو الأجل ،  
واقتراب المنية ، فكان في أول خطبته  
للناس قوله :

« لعل لا التاكم بعد عامي هذا  
بهذا الموقف أبدا » .

وفي الخطبة آيات من هدى نبوته ،  
هي نبراس لنا نأخذ منها تعاليم ديننا  
بعد القرآن الكريم ، فهي سنة رسول  
الله تفضل ما أجمل في كتاب الله ،  
وتشرح ما استغلق على الناس فهمه  
وقد حرم الله الربا وأربى الصدقات  
وجاء في محكم تنزيله قوله تعالى :  
« الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما  
يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس  
ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا ،  
وأحل الله البيع ، وحرم الربا ، فمن  
جاء موعظة من ربه فانتهى فله ما  
سلف وأمره الى الله ، ومن عاود  
فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون  
يمحق الله الربا ، ويربى الصدقات ،  
والله لا يحب كل كفار أثيم » .

وجاء في الخطبة وضع كل دم في  
الجاهلية ، ووضع كل ربا فلا يبقى  
غير رعوس أموال الناس .

وتكون الحكمة البعيدة ، والبصر  
النافذ — نفعة من نفحات نبوة مشرقة  
— ان يبدأ الرسول بذى قرياء ، قبل  
ان يبدأ بغيرهم من الناس ، وكان  
لعمه العباس بن عبد المطلب أموال  
عليها ربا فهو أول ما يضع الرسول  
من الربا ، وكان لبنى عبد المطلب دم  
وذحول عند هذيل في الجاهلية ،  
فهو أول دم يبدأ به رسول الله من  
دماء الجاهلية ، فلا يكون للناس عليه

شائبة من تقرب أو تزلف .  
وقد أمر رسول الله صاحبه في  
الغار أبا بكر الصديق على الحج ، بعد  
ان فرضه الله على عباده لمن أستطاع  
اليه سبيلا ، وكان بين المسلمين  
والمشركين عهد الا يصد عن البيت  
أحد جاءه ، ونزلت براءة ، يبرأ  
الله فيها من عهد المشركين ، وقد  
كشف لرسوله دخيلة نفوسهم ،  
وبواطن سريرتهم ، وما تنطوى عليه  
من حقد ذفين للمسلمين ، وتربص  
بهم .

وقد حمل البراءة السى أبى بكر  
الصديق ، على بن أبى طالب ، فلحق  
به في بعض الطريق ، ليلتو عليه  
قول الله عز وجل .

« براءة من الله ورسوله الى الذين  
عاهدتم من المشركين ، فسيحوا في  
الأرض أربعة أشهر ، واعلموا انكم  
غير معزى الله ، وان الله مخزى  
الكافرين ، وأذان من الله ورسوله  
الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله  
برئ من المشركين ورسوله ، فان  
نتم فهو خير لكم ، وإن توليتم فاعلموا  
انكم غير معزى الله وبشر الذين  
كفروا بعداذ اليم ، الا الذين عاهدتم  
من المشركين ، ثم لم ينقصوكم شيئا ،  
ولم يظاهروا عليكم أحدا ، فاتموا  
اليهم عهدهم الى ميثمهم ان الله يحب  
المتقين » .

« يا ايها الذين آمنوا انما المشركون  
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد  
عامهم هذا وان خفتهم عيلة ففسوف  
يقفنيكم الله من فضله ان شاء إن الله  
عليم حكيم » .

ولم يحج بعد ذلك العام مشرك ،  
ولم يطف بالبيت عريان .  
وكانت حجة الوداع في السنة  
العاشرة من الهجرة ، وقد عزم  
الرسول على أن يحج بالناس ، وسبع  
أناس من حول المدينة بعزمه عليه  
السلام ، نهروا اليه ، واجتمع اليه  
خلق لا يحصون يصنفهم ابن تيم

الله قد أذن لـكم أن تهجروهم في المضاجع ، وتضربوهم ضربا غير مبرح فان انتهين فلن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانتهن عنكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فاني قد بلغت ، وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا : كتاب الله وسنة نبيه .

أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن ان كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين أخوة ، فلا يحل لأمرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم . تلك أمانة الله قد بلغها رسول الله لعباده ، وأشهده عليهم .

وتكر أعوام اثر أعوام ، والناس يؤدون فريضة الحج من استطاع منهم السبيل إليه ، فإذا جمعتهم مناسكها عرفوا حكمة الشارع فيها ، واستبانت لهم من جوانبها عبرة تلو أخرى ، وذكروا رسول الله ، واستعادوا ما قاله في خطبة الوداع منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، فإذا العبرة قائمة ، والدروس ظاهر بين يتجدد أوانه ولا يبلى منه جديد .

وهم يأتون من المشارق والمغرب ، ويقطعون الفيافي والقفار ، ويمخرون عباب بحار وأنهار ، ويركبون شتى المراكب : سهلها وصعبها ، فيذكرون في خشوع وتبتل شاهد حق على صدق الرسالة وصاحب الرسالة : قول الله عز وجل : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم » .

وأى منفعة أجل وأعظم من هذه الدروس والعبر يشاهدونها بأعينهم ويلبسونها بأيديهم ، ويطمئنون إليها بقلوبهم .

حجة ، ولا يكون لهم مندوحة عن الامتثال لأوامره وأوامر الله . ( قضى الله انه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وان أول ميثاكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا في بني نيث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية ) .

هم عشيرته الأقربون ، ينذرهم في مجال الدعوة ، والأمر الذي يصدع به ، وهم عشيرته الأقربون ، يبدأ بهم في مجال القدوة والامتثال ، ويتخذ منهم المثل والشاهد اذا هم أحد ان يلتمس شفاعته في حصد من حدود الله : « والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » .

ويتعدى الأمر عشيرته الأقربين وآل بيته الأئمة إليه هو صلوات الله وسلامه عليه ، فيعطى القدوة من نفسه ، ويكون المثل الأعلى في ذلك ، والقدوة الحسنة لخلفائه الراشدين من بعده ، فيأتي عمر بن الخطاب رجل يستأديه من أمير ضربه ، ويهم ابن الخطاب بالقتل منه ، ولا يبالي ما يكون من عمرو بن العاص الذي لا يريد أن يعمل لأمر المؤمنين وهذا شأنه يقيد من أمرائه لعامة الناس ويكون رد عمر بن الخطاب نسجا على منوال رسول الله ، وصاحب الأسوة الحسنة له ، ولخيار المسلمين : « لا أبالي الا أتيه منه ، وقد رأيت رسول الله يعطى القود من نفسه » .

ويمضي الرسول في خطبة الوداع فيعرض للنساء ويعده زيادة نفي الكفر ، ويبين الشهور ما يحل فيها قتال وما يحرم ، ويبين للناس حقوقهم على نساءهم ، وحقوق نساءهم عليهم : « ان لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لـكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان

# بناء الاقتصاد الإسلامي :

ربما الفضل في حديث ابن عباس  
وصلته بنظرية القيمة الماركة !!

للاستاذ زيدان أبو المكارم

نص الحديث :

قال الإمام الشافعي في  
( الرسالة ) :  
( أخبرنا بسفيان ، أنه سمع  
عبيد الله بن يزيد يقول :  
سمعت ابن عباس يقول :  
أخبرني أسامة بن زيد ، أن النبي  
قال :

( إنما الربا في النسيئة ) .  
وقال الإمام أبو حنيفة في  
( مسنده ) :

عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن  
أسامة بن زيد - رضى الله عنهم -  
قال :

( إنما الربا في النسيئة ، وما كان  
يدا بيد ، فلا بأس ) .

تخريج الحديث :

رواه الشافعي في ( الرسالة )  
٢٧٨ ، فقرة ٧٦٣ . وقال محققها  
الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه  
الله - ما ملخصه :

اللاحق ، لينتفع بذلك عند التعارض  
بنفيه عن طريق النسخ ، وهو أحد  
الأصول الفقهية المقررة عند العلماء ،  
فالسابق منسوخ ، واللاحق ناسخ .  
٣ - بيان معنى الربا ، لغة وشرعا  
وبيان المراد منه فى هذا الحديث ،  
وبيان أنواع الربا عند علماء الفقه  
الإسلامى .

٤ - بيان مذاهب الفقهاء فى الربا ،  
وعرض آرائهم وأدلتهم التى اعتمدوا  
عليها من القرآن والسنة ، والقياس .  
٥ - اثر هذا الحديث فى الترجيع  
بين أدلة الفقهاء ، بما يصل الى غاية  
التشريع الإسلامى ، الذى تدرج فى  
تحريم الربا ، طوال عصر النبوة ، من  
أوله الى قبيل قبض النبى صلى الله  
عليه وسلم الى الرقيق الأعلى بقليل .  
٦ - بيان الصلة الوثيقة بين الربا  
المحرم اشد التحريم فى القرآن والسنة  
بجميع أنواعه ، وبين ( نظرية القيبة  
العادلة ) .

١ - **تخريج الحديث** : وقد علم بما  
تقدم أنه حديث صحيح ، بل إن الحافظ  
ابن حجر يقول : « واتفق العلماء على  
صحة حديث أسامة ، واختلفوا فى  
الجمع بينه وبين حديث أبى سعيد ،  
فقليل : منسوخ ، لكن النسخ لا يثبت  
بالاحتمال » ( فتح البارى ٤ : ٣١٨ ،  
٣١٩ ) .

٢ - **تحديد زمن الحديث** : معنى :  
مضى قاله النبى صلى الله عليه وسلم ؟  
وبالاجابة عن هذا السؤال يمكن  
معرفة الناسخ من المنسوخ فى  
الأحاديث المتعلقة بموضوع الربا .

ويوضح أهمية ذلك ما أخرجه  
البيهقى « عن عيسى بن أبى طالب  
- رضى الله عنه - أنه مر على قاض  
يقضى .

قال : اتعرف الناسخ من المنسوخ ؟

قال : لا .

فقال على : هلكت ، وأهلك .

وأخرج البيهقى مثله عن ابن

والحديث رواه الشافعى أيضا فى  
اختلاف الحديث ٢٤١

ورواه أحمد فى مسنده ( ٥ : ٢٠٤ )  
وليس فيه كلمة « إنما » .

ورواه أيضا مسلم ( ١ : ٤٦٩ ) ،  
والنسائى ( ٢ : ٢٢٣ ) ، ولفظ مسلم  
كلفظ الشافعى ، ولفظ النسائى :  
« لا ربا إلا فى النسئة » .

ورواه الطيالسى ( رقم ٦٢٢ ) بلفظ  
الشافعى .

ورواه الدارمى ( رقم ٢٥٩٢ )  
ولفظ الدارمى : « إنما الربا فى  
الدين » . ثم قال الدارمى : « معناه  
دروهم بدرهمين » ، وبوب عليه :  
« لا ربا إلا فى النسئة » .

وورد الحديث من طرق أخرى ،  
منها فى البخارى ( ٣ : ٧٤ و ٧٥  
من الطبعة السلطانية ) ، ( ٤ : ٣١٨ -  
٣١٩ من فتح البارى ) ، وابن ماجه  
( ٢ : ١٩ ) هـ .

ورواه الإمام أبو حنيفة كما رأينا  
فى مسنده ( صفحة ١٥٨ ) طبعة حلب  
سنة ١٢٨٢ هـ موقفا على الصحابى  
الشاب أسامة بن زيد ، وفيه زيادة  
« وما كان يدا بيد ، فلا بأس » وهى  
زيادة ، لها أهميتها فيما يتعلق بفقه  
الحديث ، وارتباطه بغيره من الأحاديث  
الأخرى ، كما سنراه فى موضعه من  
الحديث والشرح .

## ما يلزم للبحث فى شرح هذا الحديث :

١ - تخريجه لتعلم منزلته ودرجته  
من الصحة والقوة ، والاعتداد به فى  
الاحتجاج ، لاستنباط الأحكام الشرعية  
التي يدل عليها ، وقد تبين ذلك  
بوضوح مما تقدم .

٢ - تحديد زمنه بالنسبة لغيره من  
الأحاديث التى تشاركه فى موضوع  
الربا ، حتى يمكن معرفة السابق من

عباس (١) .

إذا تمهد هذا نقول :

إن أول آية وجهت الى المؤمنين الخطاب بشأن تحريم الربا هي آية آل عمران :

« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ، واتقوا الله لعلمكم تفلحون » الآية ١٢٠ . وقد صرحت بتحريم « الأضعاف المضاعفة من الزيادة » وسكتت عما دونها .

وآخر آيات قرآنية خاطبت المؤمنين بشأن تحريم الربا آيات سورة البقرة ، وفيها :

« احل الله البيع وحرم الربا »

« يحق لله الربا »

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقى من الربا »

وتحريم الربا فيها عام شامل للأضعاف المضاعفة وما دونها ، بالنص الصريح :

« وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم ،

لا تظلمون ، ولا تظلمون » .

وآية آل عمران نزلت بعد غزوة احد في السنة الثالثة (٢) .

وآيات سورة البقرة نزلت في السنة العاشرة ، قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأقل من ثلاثة أشهر .

فبين نزول الآيتين نحو سبع

سنوات ، تدرج التشريع الاسلامي

فيها عن طريق السنة النبوية التي

أخذت تتبّع الوان الربا الجاهلي

وصوره في المعاملات ، تحريمها شيئا

فشيئا ، حتى لم يبق إلا القليل الذي

عنته آية البقرة بالتحريم :

« ذروا ما بقى من الربا » .

وليس من السهل ان نتعرف

بالتفصيل على هذا التدرج ، ونحدد

زمن تحريم كل معاملة جاهلية فيها

ربا ، من الأحاديث النبوية الكثيرة .

ولسكننا نعتقد أن بين أيدي

المتخصصين في الحديث وعلموه

رواية ودراية ما يمكنهم بدلائل فنية

عميقة أن يصلوا الى بعض النتائج

في هذا السبيل ، اذا بذلوا جهودا مخصصة سيكون لها نفعها .

كذلك فان بعض الأحاديث في

موضوع الربا تحمل في سياقها دلائل

تدل على توارخها ، أو تدل على

تقدمها على غيرها أو تأخرها عنه

وسنضعها بين يدي القارئ لتأملها ،

ونسخرج منها تلك الدلائل ، مهتدين

في ذلك بما نقله البيهقي قال :

« قال الشافعي :

ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ

في القرآن إلا بخبر عن رسول الله

— صلى الله عليه وسلم — أو بوقت

يدل على أن أحدها بعد الآخر فيعلم

أن الآخر هو الناسخ أو يقول من

سمع الحديث ، أو الإجماع .

قال : وأكثر الناسخ في كتاب الله

إنما عرف بدلالة سنن رسول الله

صلى الله عليه وسلم » (٣) .

وهذه هي الأحاديث ، لتأملها

جيذا .

عن عبادة بن الصامت قال :

قال رسول الله — صلى الله عليه

وسلم — :

« الذهب بالذهب ، والفضة

بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير

بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح

بالمح ، مثلا بمثل ، يدا بيد ، سواء

بسواء فاذا اختلفت هذه الأصناف ،

فبيعوا كيف شئتم ، اذا كان يدا

بيد » (٤) .

وفي رواية أبي هريرة زيادة

قوله :

« فمن زاد أو استزاد فقد أربى »

وهذا الحديث هو الأصل الذي

أخذ منه فقهاء المذاهب أحكام الربا .

وهو يمثل الخطوة الأولى ، ويلزم

المسلمين اذا تبايعوا في صنف واحد

من هذه الأصناف ، مثل قمح جيد

يقمح رديء ، يلزمهم بأمرين :

١ — أن يتساووا في المكيال صاعا

بصاع ، وهكذا .

٢ — أن يتقابضا في المجلس .

والشرط الأول لاتقاء (ربا الفضل) .  
والشرط الثانى لاتقاء ( ربا  
النسيئة ) .

فاذا اختلف الجنسان ، مثل قمع  
بتمر ، سقط عن المتبايعين الشرط  
الأول ، وجاز لها التفاضل ، ولكن  
يلزمها الوفاء بالشرط الثانى ، وهو  
التفاضل فى المجلس .

فلننظر الى حديث آخر صحيح :  
عن أبى سعيد الخدرى ، وأبى  
هريرة - رضى الله عنهما - أن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم :  
استعمل رجلا على خبير ، فجاءه  
بتمر جنيب وهو صنف جيد ، فقال  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
أكل تمر خبير هكذا ؟

فقال : لا ، والله يا رسول الله ،  
إننا لناخذ الصاع من هذا ( الجيد )  
بالصاعين ( يعنى من الردىء )  
والصاعين بالثلاثة ؟  
فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم :

لا تفعل ، بع الجع ( الردىء )  
بالدراهم ، ثم ابتع بالدراهم جنيبا .  
وقال فى الميزان مثل ذلك ( ه ) .  
وعن أبى سعيد الخدرى - رضى  
الله عنه - قال :

جاء بلال الى النبى صلى الله عليه  
وسلم بتمر برنى ( وهو صنف جيد )  
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :  
من أين هذا .. ؟

قال بلال : كان عندنا تمر ردىء ،  
فبعت منه صاعين بصاع ، ليطعم  
النبى - صلى الله عليه وسلم -  
فقال النبى صلى الله عليه وسلم :  
أوه ، عيل الربا ، عيل الربا ، لا  
تفعل ، ولكن اذا أردت أن تشتري  
فبع التمر ببيع آخر ، ثم اشتر  
به ( ٦ ) .

هذه خطوة نبوية جديدة ، لاحقة  
بغير شك للخطوة الاولى ، أعطت

جوازا عن النهى الأول بالعفو عن  
الشرط الأول فأجازت التفاضل بطريقة  
غير مباشرة ، وقد عرفنا أن تلك  
الخطوة الثانية كانت بعد فتح خبير  
التي تم للمسلمين الاستيلاء عليها فى  
السنة السابعة من الهجرة النبوية .  
وبلال وذلك الرجل لم يبلغها نبى  
النبى صلى الله عليه وسلم فعسلا  
بمقتضى العقل والفطرة ، فأعطيا  
الردىء حقه ، والجيد حقه مباشرة .  
وفى هذه الخطوة كما هو واضح  
تخفيف عن المسلمين ، وتوجيه لهم  
الى استخدام الدراهم والدنانير  
معايير أساسية لتقدير قيم جميع  
الاشياء ، وذلك يعطى الإحساس  
بالعدل ويمنع من بخس القيم .

ويبقى المسلمون ينفذون أوامر  
النبوة ، فمن عنده تمر جيد أو ردىء  
ويريد النوع الآخر ، يبيع ما عنده  
أولا بالدراهم أو بالدنانير ، ثم يعود  
ليشتري ما يريد من التمر . فليس  
معقولا أن يرضى صاحب الجيد أن  
يتساوى تمره بالردىء .

والحكمة فيما يبدو - والله اعلم -  
أن يتعود الناس على رد القيم كلها  
الى معيار واحد ، حتى تبدو الفروق  
واضحة امام كل متبايعين ، فاذا  
تمرسوا بذلك وتعودوه ، فلن يكون  
هناك خوف عليهم من بخس ولا ظلم ،  
ولا تنازع .

نرجح أن هذه هى الحكمة المتوخاة  
فى التشريع ، بل نكاد نجزم بها ،  
لما سنرى فى الخطوة التشريعية  
الثالثة .

يجول فى الاذهان سؤال طبيعى ،  
لم هذا المشوار ؟

أفلا يجوز أن يقدر المتبايعان  
الردىء والجيد ، ويحددا الفرق ، ثم  
يتبادلا مباشرة ، بتلك القيمة العادلة ؟  
بدلا من ذلك البيع الآخر ، الذى يطيل  
عليهما قضاء الحاجة ؟



وتلك هي الخطوة الثالثة التي أتت  
في حديث أسامة .

« إنها الربا في النسبة » ، وما كان  
يدا بيد ، فلا بأس » .

يعنى : ببيعوا الصنف الجيد  
بالرديء متفاضلا فذلك هو الحق بعد  
تقويم كل منهما بقيمته العادلة  
المعروفة ببنكم .

هل ترى بين هذه الخطوات النبوية  
الثلاث تناقضا في الأحكام ؟

الم يتضح أن هذا هو ترتيبها  
الزمنى ، من فتح خير إلى السنة  
الآخيرة من حياة النبي صلى الله عليه  
وسلم ؟

أرجو أن يعود القارئ إلى ما  
أرشدنا إليه الشافعى من علامات  
نعرف بها السابق من اللاحق ، لتمييز  
الناسخ من المنسوخ ، وهى أربع  
أمارات :

١ - قول النبي صلى الله عليه  
وسلم .

٢ - أو الوقت المحدد فيها أو في  
أحدهما ، ويعين الترتيب الزمنى .

٣ - أو إخبار الصحابى الذى  
سمع الحديث .

٤ - أو الإجماع .

وذكر فتح خير وأضح في الحديثين  
اللذين يمثلان الخطوة الوسطى للتدرج  
التشريعى ، فذلك علامة .

ثم رواية أبى حنيفة عن أسامة بن  
زيد ، وهو راوى الحديث ، والأعلم

بتطبيقه ، إمارة أخرى على أن حديثه  
هو ختام التشريع في هذا الشأن .

وعن هذا كله صدر ابن عباس ،  
وقال بقوله في القيمة العادلة التي لا

تبالى بالمساواة الشكلية في المقدار ،  
وإنما تعنى بالقيمة التي يتحراها  
الشرع عدلا ، بغير بخس ولا ظلم ،  
ولا غبن ولا مانع من التفاضل الشكلى  
للوصول إلى القيمة العادلة مباشرة .

اليس من واجب كل فقيه ، وكل  
عالم ودارس أن يتورع فلا يعود يكرر  
تلك المقالة التي لا صواب فيها : أن  
ابن عباس يحل ربا الفضل ؟!

والتي توهم بأنه كان يستحل  
محرمًا ؟!!

إن الفقهاء مجمعون على العمل  
بالخطوة الثانية التي وردت فيها حديث  
من بلال ووالى خير ، وما أمرها به  
النبي صلى الله عليه وسلم من البيع  
الأخر .

والذى أشكل عليهم وعلى بعض  
الصحابة هو المراد بحديث أسامة ،  
وقد فسره أسامة في رواية أبى حنيفة  
وأخذه عنه ابن عباس ، وغيره من  
الصحابة والتابعين .

إن التفاضل هنا تفاضل شكلى ،  
وليس تفاضلا حقيقيا ، فالتمر الجيد  
ليس كالتمر الرديء أبدا ، لا فى عقل  
ولا فى عرف ، والذهب الخام ليس  
كالمصنوع حليا ، والعدل يحتم تقدير  
الجودة وتقدير الصناعة ، ولكن  
بالعدل والقسطاس المستقيم .

(٣) ص ٢٢ من المرجع السابق (مفتاح الجنة)

(٤) مسلم ١ : ٤٦٥ .

(٥) عمدة الأحكام ، الحديث ٢٧٠ .

(٦) بمثل عليه .

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة  
للسيوطى طبع المتبرية سنة ١٩٥٢ ص

٣١ ، ٣٢ .

(٢) تفسير الفار ٤ : ٩٥ ، ١٢٢ .

يَا شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ

# فَوَلِّهِمُ الْهُمَامَ

الأستاذ : أحمد العناني

- ١ -

يا شباب المسلمين على سواحل  
الاطلسى وحتى مشارف الصين .  
يا أبناء السمر والصفى ، والبيض  
والحمر ، وكلهم سواسية .. كلهم  
ذو شأن وأمر .  
يا رجال الحق ، ودعاة السلام  
والمحبة .  
يا أهل القرآن ، وأسرة السود  
والمعدالة والمرحبة .  
أشرقت مجددا شمس الربيع .  
ذابت عن الزهرات الحسان  
أكداس الصقيع .  
انحسر ظل الغفلة ، وانحطم عرب  
الجهالة .

والمسلمون أضحووا يعيشون  
الصحو ويحيون تحت شمس النهضة  
دماء الشهداء ما هدرت ..  
أصوات الدعاة ما تبددت ..  
لقد أنبتت ثم أينعت .. ومضى  
دور وجاء دور ..  
مئات السنين مضت الآن على  
الهجمات البربرية على سواحلنا فى  
آسيه الغربية .  
ومئات مثلها انقضت على العدوان  
على طرقنا البحرية والتجارية ومئات  
على المحاولات الخسيسة لحو هذا  
الدين فى افريقية وغير افريقية ..  
وباء ذلك كله بالفشل ونجا الدين  
وعاشت لغته العربية ..

إذا فلا حل إلا الإسلام لأنه حقق التجربة الفذة الوحيدة في التاريخ التي تعايشت في ظلها الملل والنحل، وتصلحت الألوان والأعراق، وتعايشت اللغات والعادات والأذواق... ولأنه المبدأ الوحيد الذي حفظ للأقليات حقوقها كاملة، ويمكن لها أن تحتفظ بذاتيَّاتها على مدى قرون وقرون.

قولوا لهم إن السلم الروماني قد سقط لأنه قسم الناس إلى أرباب وعبيد، وجزا المواطنة وحقوقها إلى أنصاف وأرباع، وقضى في محاكمة بأمشاج من الشرائع القاتلة على الفروق والتمييز. كذلك سقط كل سلم فرضه الوثنيون والاهمّاج، وسقط السلم الذي فرضه الاستعمار لأن ركائزه ظلت تفكوس في وحول الظلم وتنهض على أسس تلقى من جماجم المقهورين والمستغلين.

ومن البداهة سقوط السلم الذي تفرضه كل صنوف المذاهب الإلحادية تماها كما يسقط سلم رويس ومارا وطغمة السفاحين في أعقاب الثورة الفرنسية... إن السلم الوحيد القادر على توحيد العالم وتطمين الأسرة البشرية هو السلم المستند إلى شريعة الله المنزهة عن الهوى، المتسامية عن حضيض الإنسانية التي ما فتئت تفسد كل سلم يصنعه البشر...

وأي أمل للناس في سلام يتلاعب به حق النقض الذي يرمقه المتجبرون في الأرض سوطاً على رؤوس الضعاف والمتخلفين؟

— ٣ —

يا شباب المسلمين:  
إن الوجيعة الدائمة من مجيعة

واليوم تسقط أحدث المحاولات الخبيثة الخفية الحاقدة... لأحياء رجعية تنفذ تخطاها ديننا منذ أربعة عشر قرناً يريدون أن يقسموا الأمة الواحدة إلى أعراق وفصائل، وأجناس والأوان، وأغنياء وفقراء، وكادحين ومكدوح لهم.

وتأبى كلمة الله الواحد، وكتاب الله الوطيد المجيد الواحد، ووقفه على عرفات لا تترك لأحد فضلاً على أحد بغير التقوى وصيام ويوحى ود المشاعر ويهلك الأثرة ويحيى ود الأسرة الكبرى، وصلاة لا تفر كبرياء لغير الله، وزكاة تطهر قلوب المعطين والأخذين، وروح دين أحكمت صنفته قدرة ممن له المثل الأعلى والأسماء الحسنى والكلمة العليا في السموات والأرض.

ثاني عبقرية الصنعة الربانية أن يطاولها في الأرض زور المفترسين، وضلالات المفضوب عليهم والضالين، ويظل الإسلام هو دين الفطرة السليمة، ودين الحجة القويمة، دين المنطق السديد والفكر النزيه والوجدان العفيف، دين الحق والعدل والعزة والرحمة.

— ٢ —

قولوا لهم يا شباب المسلمين:  
الستم تقولون بالحاجة إلى خلاص العالم من سوء استخدام الصناعات الذميرة؟

الستم تقولون إن العلم قهر المادة وسخرها ليُجعل من العالم وحدة تضاعلت فيها المسافات، وتداغت الحواجز، وليس له في نهاية المطاف غنى عن وحدة يتعايش فيها الذئب والحمل والإنسان والثعبان بغير حقد ولا ضرر أو أضرار؟

لأن الدنيا لن تحصى لكم حتى تطابق  
أفعالكم أقوالكم ، ولأنكم لن تلقوا فيها  
محبا حتى تحبوا أنفسكم ، وتحفظوا  
الكرهية في مجتمعاتكم .

— ٤ —

قولوا للناس يا شباب المسلمين .  
قد نكون دونكم صناعة وزراعة  
وتجارة ، وأقل منكم عدد مؤسسات  
ومعاهد وعيانت .

قد نكون دونكم تهدينا وتحديث  
أدوات وتنسيق شوارع وبيوت  
وحدائق ..

لكنكم تعلمون أن هذه أحوال  
سرعان ما تتبدل حين ينهض عقل  
الامة من كبوات الخمود والسبات  
والتطفل والاتباع والتقليد .

ولقد صوحنا فلا نوم عن الكدح بعد  
اليوم ..

وننهضنا فلا مجال لجنثونا عند  
نعال الواغليين بعد اليوم ، وعقلنا أمر  
هذا الدين فسخنا من شبهات الدعاة  
المضلين ، وبطل عندتنا سحر  
المستعمرين شرقيين وغربيين ، قدام  
ومستجدين .. منافقين وملحدين ..  
ولسوف تسرون أو يرى أبناءكم أن  
الاسلام الذي لم يكن ليوقف تحرك  
دواليبه الظاهرة الا يعود أهله من  
ادارتها ، وانشفاهم بالشفاء من  
حركتها .

أن هذا الاسلام سوف ينهض بمن  
كبوته ، ويستأنف رفع ألويته في كل  
بلد دخله ذات يوم أو انتهى إليه بعد  
اليوم رسالته ..

ولسوف تزوع أحلام الظالمين في  
تركستان وكشمير تمبا كما ينقشع  
سحاب الشر من سماسم الفليبيين  
وفلسطين « والله أكبر » .

فلسطين رسالة الم يجب أن يصهر  
في صميم أنفسكم أخلاط الآثار السلبية  
للتثاقفات الشرقية والغربية التي طالما  
أفسدت تفكيركم ، ودغدغت غرورك  
وغشت على أبصاركم ومائس  
حواسكم ..

قولوا لهم بعد اليوم قد كفيتم على  
أنفسكم وكذبتهم علينا طويلا ..

ليس في حضاراتكم أثر لعدالة ولا  
أمل في سلام ولا رسالة تمت إلى  
الخير .

أيها المطفون التفعيون ، يا عبيدة  
المادة والإهواء والانانية والشهوات  
... يا قطعان الذئاب التي عاثت في  
الأرض فسادا وتخريبا .. قد وضع  
عندنا الصبح ، وتجدرت ينابيع  
مستجدة في أعماق ذواتنا ..

قد كفرنا بكم ، مما يكن شأن  
طياراتكم ودياباتكم ووسائل  
غطركم وتعديتكم ..

يا شباب المسلمين ..  
أيها المرتجون لاستكمال تجديد  
رسالة العقل ومناخ الإيمان في عالم  
أفقره غناه ، وروعته قواه .

أعيدوا للمساجد رسالتها في  
بث الثقافة المومنة .

جددوا للتوحيد رواه بحسن الثبات  
والصبر والبسالة ، ارفضوا بشموخ  
حرية الجنس لأنها اباحية وانحلال  
سيروا في الأرض وأطلبوا المعرفة  
وراء كل أفق ، وجددوا روح الاقتدام  
والمغامرة ..

ارفضوا نفسية الكسل والتبطل  
واللغو وعبادة الوظائف وكل مسارب  
الانانية اللئيمة المتراخية ..

وأعلنوا رسالة هذا الدين للناس  
بيقين وشهم ، وقدموا بمبادئه بكل  
لغة ، وارفضوا أحوال التردد وقلق  
الظنون وسهموم التظلم ، وكونوا  
قدوة للناس ..

# نداء بشأن الأقليات

اجتمع مجلس مجمع البحوث الإسلامية  
بالأزهر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الدكتور عبد الحليم محمود وبحث موضوع اضطهاد  
الأقليات الإسلامية وقرر اصدار النداء التالي الى  
حكومات العالم كله .

وفيما يلي نص النداء :

الشعوب ، ووسيلة للتعارف بينها ،  
وأداة للاتصال السريع الواضح في كل  
شأن من شئونها ، كالبرق والتليفزيون  
والطيران وغير ذلك من أجهزة  
الاتصال ، مما جعل من شعوب  
العالم وأمه كلها أسرة واحدة وربط  
بينها برباط انساني عام وأقام بينها  
وحدة عضوية بحيث يحس كل  
باحساس الآخرين ، ويشعر  
بشعورهم .

هذا الوضع الجديد هو ما حض  
عليه الاسلام وحبب اليه ، بل وجعله  
من الاهداف الرئيسية من خلق  
الانسان ، كما يدل عليه قوله سبحانه  
وتعالى ( يا ايها الناس انا خلقناكم من  
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل  
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله  
اتقاكم ) .

ويدل عليه - كذلك - قول  
رسولنا الاكرم محمد بن عبد الله صلى

تطورت علاقات الشعوب والامم  
بعضها ببعض عما كانت عليه منذ  
مئات السنين بل منذ عشرات  
السنين .

فبعد أن كان كل شعب أو أمة  
يعيش في معزل عن غيره ، مغلقا على  
ثقافته وأفكاره وعقائده ، وعلى نظمه  
السياسية والاقتصادية والاجتماعية  
الخاصة به ، بدأت الابواب تتفتح  
ليتصل كل شعب بالآخر ولتعرف كل  
على ما عند الآخرين من نظم وثقافات  
ومعارف .

واقتضى ذلك أن يقوم نوع من  
التعاون بين الشعوب ، وأساس  
للتعارف بين الامم ، هو تبادل المنافع  
والاحترام ، وتأكيد حق كل شعب  
وواجباته .

ساعد على ذلك التطور العلمي  
الذي أحرزته البشرية ، مما كان  
سببا في تقريب المسافات بين

من التعذيب والتقتيل مما يتنافى أولا مع المبادئ الإسلامية القويمة ، ومع المعاملة الكريمة التى عامل ويعامل بها المسلمون الأقليات فى أوطانهم ويتنافى ثانيا مع المبادئ الإنسانية العادلة والقيم الأخلاقية الفاضلة ثم يتنافى ثالثا مع المواثيق الدولية وقوانين هيئة الأمم المتعلقة برعاية حقوق الإنسان ، من أمثلة ذلك ما حدث ويحدث للمسلمين فى الفلبين وفى سيلان وما يحدث لمسلمى بلغاريا ورومانيا وما يحدث لمسلمى تشاد وقبرص وغير ذلك من بلاد العالم .

وإذا كان مجمع البحوث الإسلامية يتابع هذه الأحداث المنافية لكل مبادئ العدل والحق والإنسانية وإذا كان يراقبها بعناية واهتمام فلاذراكه العميق لمغبة عواقبها وسوء آثارها ولشعوره المرهف بأن هذه الاضطهادات لو استمرت وأرخت لها العنان ، لعادت بأسوأ النتائج ، وأوخم العواقب ، لا على طائفة دون أخرى ، ولا على شعب دون آخر وانما على الإنسانية جمعاء وعندئذ يستشرى الداء ، فيعز الدواء وتستعصى المشاكل ، فتتغذر الحلول وتشيع فى العالم روح المعاملة بالمثل ، ومبدأ القصاص العادل ، فيثول الى فوضى لا يعلم مدى آثارها الا المولى عز وجل .

لقد أحدثت هذه الاضطهادات للأقليات الإسلامية هزة عنيفة نفسى نفوس المسلمين فى العالم واثارت كوامن أسفهم فأعلنوا استنكاراتهم لها واحتجاجاتهم فى مؤتمرات عقدوها ، وندوات تداولوا الراى فيها وفى نداءات وجهوها الى رؤساء الحكومات والهيئات والشعوب .

ولا تزال هذه الأحداث قائمة ولا تزال الاضطهادات مستمرة وبدات بوادر الشر ، ونذر الصراع الدامى المرير تظل برؤوسها من بين أنياب

الله عليه وسلم : ( المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفعهم للناس ) ايذانا وإشارة الى أن التعارف بين الشعوب والأمم يجب أن يقوم على أساس من الأخوة الصادقة ، والحب الأكيد ، والاحترام المتبادل ورعاية الحقوق المفروضة والواجبات المقررة من غير تفرقة بين جنس وجنس أو لون ولون ودون اعتبار لصفات جنسية أو لغوية أو حدود جغرافية .

ذلك ما أكدته أيضا الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبته الأخيرة — خطبة الوداع : ( ياأيها الناس ، ان إياكم واحد ، وان ربكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأنسود على أبيض الا بالتقوى والعلم الصالح كلكم لآدم وآدم من تراب ) . وانطلاقا من هذا المبدأ بنى الاسلام قاعدته على التسامح واحترام

الأقليات المخالفين فى الراى أو العقيدة ومنح الحرية لهم فى ممارسة عقائدهم والحفاظ على حقوقهم كمواطنين صالحين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وتجسم هذا المبدأ بشكل واضح فى واقع الحياة العملية لصلات المسلمين فى تاريخهم الطويل بالأقليات المخالفة التى كانت تعيش بين أكثرية مسلمة دون أن تأخذ شكل أقليات أو جاليات اجنبية ، انما كانت تعامل معاملة المواطن الصالح حدث هذا فى تاريخ الاسلام نفسى الاندلس وفى بلاد فارس ، وفى بلاد الشام وفى مصر ، وفى غيرها من شعوب العالم واممه .

غير أن الأنباء من حين لآخر تطالعنا بأخبار مؤسفة عن أحداث مؤلمة تعرض لها الأقليات الإسلامية فى بعض بقاع العالم الى ألوان من الاضطهاد وأنواع من الإبادة وصنوف

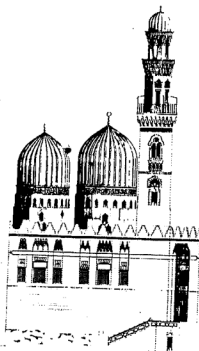
الى حكومات العالم كله والى شعوبه  
وهيئاته والى هيئة الامم المتحدة  
بتنظيماتها المختلفة واذ يهيئون بهم  
جميعا ان يعملوا بجد لا يشوبه ملل  
وبعزم لا يعتوره تردد وباخلاص لا  
شائبة فيه على مقاومة هذه  
الاضطهادات والعمل على منح  
الاقليات الاسلامية حقها الذى تكفله  
لها القوانين الدولية فى حرية العبادة  
وفى الحقوق الاقتصادية والسياسية.  
ان علماء المجمع اذ يتوجهون بذلك  
كله انها يدفعهم لذلك حرصهم الشديد  
على الرابطة الانسانية العامة وعلى  
ان يسود العالم جو الاخاء والتقدم  
والازدهار فى ظل مبادئ العدل  
والحق والحرية والسلام ..

**(وان تحسنوا وتتقوا فان الله  
كان بما تعملون خبيرا ) .**

**مجمع البحوث الاسلامية**

الغليظ ومن تحت اقدام الشعوب بل  
ومن خلف كراسى الحكام والقادة .  
وخير ما يواجه به هذا الموقف  
الخطير ، هو قيام قادة الراى من  
العلماء والمفكرين وقادة الحكم من  
السياسة ورؤساء الحكومات بجهود  
مشتركة بناءة يتم فيها التعاون  
الصديق بينهم على مقاومة هذه  
النفذات الضارة والاتجاهات المخربة  
للحضارات المدمرة للعلاقات بين  
الامم والشعوب .

واذا نجحت هذه الجهود فى الحد  
من الطبقية البغضية ، والطائفية  
المهزقة والعنصرية المقوتة عاش  
الناس فى امن وسلام واجتمعوا على  
كلية الاخوة والوئام وتحقق لهم جميعا  
حياة الامن والازدهار فى ظل الاحترام  
المتبادل ومراعاة الحقوق المشروعة  
والواجبات المقررة من غير تفرقة بين  
انسان من ذهب وآخر من تراب .  
وان علماء مجمع البحوث الاسلامية  
اذ يوجهون مرة اخرى هذا النداء



# مائدة الفارسية

## شهادة تامين

### على الجنة

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم .  
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم  
خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من  
تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم » .

## صانعة البطولة

تفلحون ، فإذا رايتم الحرب قد شمرت  
عن ساقها فيمضوا وطيسها تظفروا  
بالغنم والكرامة في دار الخلد  
والمقامة .

فكانوا عند ظنهما ، واستشهدوا  
واحدا اثر واحد ، ولما وافتها النعاة  
بخبرهم لم تزد على أن قالت : الحمد  
لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو الله  
أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

خرج الى القادسية أبناء الخنساء  
الأربعة ، فكان مما أوصتهم به  
قولها :

يا بني انكم اسلمتم طائعين ،  
وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا اله  
الا هو ، انكم لبنو رجل واحد كما انكم  
بنو امرأة واحدة ما هجنت حسبكم ،  
وما غبرت نسبكم ، واعلموا ان الدار  
الآخرة خير من الدار الفانية ، اصبروا  
وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلمكم



## لا عمل يعادل الجهاد

مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عينة من ماء عذبة ، فاعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا في سبيل الله . من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة .

### الحرب النفسية

تعتمد الحرب النفسية على نشر الشائعات التي من شأنها أن تزعزع الثقة ، وعلى تنمية الخلافات المحلية من حزبية وطائفية وعنصرية ، وتغذية روح التذمر والاستياء وعدم الرضا ، وعلى النقد الذاتي الزائد عن الحد بواسطة المبالغة في اظهار العيوب والاختفاء لاضعاف روح المقاومة عند الأمة . فاحذروها .

### الحرب وثمارها

الحرب رعى ثقلها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ، وثقافتها الاناة ، وزمامها الحذر ، ولكل شيء من هذه ثمرة .

ثمرة الصبر التأييد ، وثمره الاناة اليمن ، وثمره الحذر السلامة ، ثم ان الحرب بين الناس سجال والرائ فيها ابلغ من القتال .

## عدد الحجاج

بلغ عدد الحجاج الذين وقفوا بعرفات في العام الماضي ( ١٩٥١/٢١٦ ) حاجا .

وبمقارنة اعداد الحجاج الذين ادوا فريضة الحج منذ عشر سنوات وعددهم في العام الماضي نجد ان الزيادة بلغت خلال السنوات العشر ( ١٩٤٤/٤٤ ) حاجا .

# ابن سينا وفلسفته

للدكتور محمود محمد قاسم

ولد ابن سينا في قرية افشنه من أعمال بخارى في سنة ٣٧٠ هـ ( ٩٨٠ م ) وبدأ دراسته بحفظ القرآن وتحصيل علوم اللغة . . وكان أبوه اسماعيليا ، ويقول ابن سينا : إن أباه كان يجتمع مع نفر من أتباع هذه الطائفة ، ليتذاكروا في مسائل النفس والعقل وما يتصل بها من عقائد ، ثم يذكر أنه كان يدرك معنى ما يقولون ، لكنه لم يمل إلى اعتناق مذهبهم . وقد اعتمد بعض الدارسين على هذا القول لكي يقرروا أن ابن سينا لم يكن إسماعيليا . وربما كان في ذلك شيء من التسرع في إصدار الأحكام . فإن الاتجاه الإسماعيلي يبدو واضحا كل الوضوح في بعض رسائل ابن سينا وفي ( الإشارات والتنبيهات ) ولا سيما في الأنباط الثلاثة الأخيرة من هذا الكتاب . وليس من المستبعد أن يقول ابن سينا في صباه رأيا ، ثم ينقضه في كهولته . ومن الضروري أن يدرس انتاج هذا الفيلسوف في جملته ، قبل إصدار حكم نهائي بأنه كان إسماعيليا أو غير إسماعيلي ، وأن كانت وصيته في آخر كتاب ( الإشارات والتنبيهات ) تشبه وصايا الإسماعيلية وأخوان الصفا في رسائلهم شيئا غريبا .

وقد درس ابن سينا الحساب على طريقة علماء الرياضيات من الهنود ، كما درس الفقه ، وتلمذ على أبي عبد الله في دراسة المنطق ، غير أنه اتجه في الوقت نفسه إلى دراسة الطب دراسة نظرية وعملية . ثم استهوته الفلسفة ، فانصرف إليها قدر طاقته ، وأطلع على ما كتبه الفارابي ، وتأثر به إلى حد كبير . وفلسفة الفارابي محاولة للتوفيق بين فلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون عن طريق الخلط بين هاتين الفلسفتين المتعارضتين وبين بعض عناصر من الفكر الشرقي القديم مع طلاء من الأفكار الإسلامية لدى المتكلمين والصوفية ، مما انتهى به إلى إحياء نظرية الفيض على الفكر الإسلامي . ولم يفعل ابن سينا سوى أن توسع في عرض الموضوعات الفلسفية الأساسية التي عالجه الفارابي من قبل ، فأخذ عنه نظرية الفيض ، وتعمق في نظريته عن النبوة ، وعدل نظريته في النفس الإنسانية ، وسلك مسلكه في شرح فلسفة أرسطو ، ثم حرص ، إلى جانب ذلك كله ، على تأويل النصوص الدينية تأويلاً باطنياً ، حتى يجعلها على وفاق مع فلسفته الخاصة ، وهي فلسفة اشراقية في المقام الأول ، وهي تلك الفلسفة التي انتقلت ، فيها بعد ، إلى أوروبا في القرن الثاني عشر ، وكان لها أثرها العميق في نظريات من يسمون بالفكرين الأحرار ، ابتداء من القرن الثالث عشر في العالم الغربي .

وأتاح ظروف خاصة لابن سينا أن يتعرف على سلطان بخارى نوح بن منصور ، وأن يطلع على مكتبته ، ويقول ابن سينا عن نفسه إنه فرغ من قراءة كل ما حوته هذه المكتبة العظيمة ، وهو لم يتجاوز بعد الثامنة عشرة من عمره . ثم انتقل ابن سينا إلى همدان واستوزره شمس الدولة ، فأقام عنده عدة سنوات استطاع أن يؤلف فيها كتاب الأدوية العقلية وأجزاء كبيرة من كتاب الشفاء ، وأن يشرح منطق أرسطو . وكانت حياته في أثناء هذه الفترة حياة خصبة وحافلة . فقد جمع فيها صاحبها بين العمل السياسي والتأليف والتعليم ، ولم يكن هذا يمنعه من تخصيص أمسياته للسمر والشراب والسماع وطلب التلعة ..

ثم اتجه إلى أصفهان حيث لحق بعلاء الدولة واشتغل باتهام كتاب الشفاء ، وألف مختصراً له وهو كتاب النجاة . وكان ابن سينا مسرفاً على نفسه فلم ينعن بعلاج المرض الذي أصابه ، ولم يتحفظ في شرابه وطعامه ، ولم يقتصد في متعته ، فاشتد به المرض ، ومات بهمدان في سن السابعة والخمسين من عمره في سنة ٤٢٨ هـ .

ويعد ابن سينا من كبار ممثلي الفلسفة الأرسطوطاليسية عند المسلمين ، وينظر إليه الأوروبيون هذه النظرة منذ العصور الوسطى حتى الآن ، غير أن له فلسفته الخاصة ، التي تتركز حول مسائل ثلاث وهي مسألة الفيض والنفس الإنسانية ونظرية المعرفة الاشراقية وما تتضمنه من نظرات خاصة إلى النبوة والمعجزات والتصوف .

أما فيما يتعلق بنظرية الفيض فإن ابن سينا لم يكن هو الذي ابتكرها ، وإنما سبقه إليها أبو نصر الفارابي . ومع ذلك فإن الرئيس ابن سينا هو الذي وضحها ودعّمها بحيث ينظر إليه أحياناً على أنه هو الذي ابتدعها . وهذه النظرية محاولة لتفسير صدور العالم ، وتعتمد على أساس من التوفيق بين عناصر أرسطوطاليسية وأفلاطونية وإسلامية ، وبها مسحة من التصوف . نعم أرسطو أخذ كل من الفارابي وابن سينا أن الله عقل محض يدرك نفسه ، وعن أفلاطون فكرة مراتب الوجود ، وعن المتكلمين التفرقة بين الواجب والممكن ، وعن

الصوفية فكرة الاتصال بالعقل الفعال ثم بالذات الالهية . وتتلخص هذه النظرية فى أن الله لما كان عقلا محضا . أى ذاتا عاقلة ، فإنه يفكر فى نفسه . وعندئذ يفيض عنه عقل أول يسميه ابن سينا المبدع الأول ، أو العلول الأول ، وفى هذا المبدع الأول يوجد نوع من الكثرة ، إذ فيه ماهية ووجود ، والوجود ليس ذاتيا فيه ، وانها يستمد من الله أو من الوجود الأول . ثم ان هذا العلول الأول يفكر باعتبارات ثلاثة ، أى فى الله ، ثم فى نفسه من حيث الماهية ، ومن حيث الوجود . فإذا فكر فى الله وهو المصدر الذى استمد منه الوجود صدر عنه عقل ثان ، وهو العقل الذى يشرف على فلك زحل ، وإذا فكر فى ماهيته الممكنة فاض عنه جسم الفلك الأقصى ، وإذا فكر فى وجوده المستمد من الله فاضت عنه نفس الفلك الأقصى . وفى العقل الثانى ، الذى صدر عنه ، توجد هذه الاعتبارات الثلاثة ، مما يؤدي الى صدور العقل الذى يشرف على فلك المشتري والنفس الخاصة بفلك زحل وفلك زحل . ثم يستمر الصدور وفقا لنظرية بطليموس حتى تصدر عقول عشرة آخرها العقل الفعال الذى يشرف على ما تحت فلك القمر ، ومنه تفيض النفوس الانسانية والعناصر الاربعة وصور الأجسام الارضية . وعند العقل الفعال يتوقف صدور العقول السماوية .

وقد أخذ السهروردى المقتول على ابن سينا أنه قصر الفيض على هذا العدد من عقول الأملاك ونفوسها ، أما الغزالي فقد رأى أن ابن سينا استخدم نظرية الفيض لتقرير قدم العالم ، وفنّد هذه النظرية على ذلك الأساس . أما ابن رشد فيقتضى بأن نظرية الفيض عند الفارابى ثم عند ابن سينا دخيلة على الفلسفة الحقّة ، وهو يتهم كلا منهما بالكذب ، فيقول : « أما ما حكاه ( ابن سينا ) عن الفلاسفة فى ترتيب فيضان المبادئ وفى عدد ما يفيض من مبدأ مبدا من تلك المبادئ فمضى لا يقوم برهان على تحصيل ذلك وتحديدده . ولذلك لا يلغى التحديد الذى ذكره فى كتب القدماء » . ثم يصف الفارابى وابن سينا بأنهما « أول من قال هذه الخرافات فقلدها الناس ، ونسبوا هذا القول الى الفلاسفة .. وهذه كلها خرافات وأقاويل أضعف من أقاويل المتكلمين ، وهى كلها أمور دخيلة على الفلسفة ليست جارية على أصولهم .. ولذلك يحق ما يقول أبو حامد .. من أن علومهم الالهية ظنية » .



أما عن موضوع النفس الانسانية فيلاحظ أن ابن سينا استترشد بأراء الفارابى فى النفس ، مع ادخال شيء كثير من التعديل والتفصيل عليها ، وهو يفتق من جهة أنه عرض لهذه الدراسة من الناحيتين الفلسفية والعلاجية . ويعترف مؤرخو فلسفة العصور الوسطى فى الغرب بأن ابن سينا كان عمدة فى هذا النوع من الدراسات النفسية ، وبخاصة لأنه عالج موضوع النفس كفيلسوف وكطبيب ، وأن كان طابع الفلسفة أكثر ظهورا لديه . وقد عنى ابن سينا بموضوع النفس الانسانية ، فلا يكاد يخلو كتاب له من الحديث عن النفس . وتشغل البرهنة على وجود النفس وروحانيتها وخلودها قدرا كبيرا من اهتمام هذا الفيلسوف . ذلك أنه أراد أن يرد على بعض مفكرى المسلمين ممن مالوا الى انكار استقلال النفس عن الجسم ، وأن يبين ، فى الوقت نفسه ، رأيه فى طبيعة هذه النفس . وبراهينه على وجود النفس واستقلالها عن البدن عديدة ومشهورة ، وهى : البرهان الطبيعى الذى يستند الى أن النفس هى السبب فى حياة الجسم وحركته ، وبرهان الإدراك والأعمال الوجدانية ويرمى الى تأكيد سهو النفس الانسانية عن نفوس بقية الأنواع الحيوانية . وبرهان وحدة النفس الذى ينتقد فيه رأى افلاطون القائل بوجود ثلاث نفوس مستقلة

فى كل انسان ، وهى النفس الحيوانية أو الشهوانية ، والنفس الغضبية ، والنفس العاقلة .

وقد استعان ابن سينا على توضيح فكرته عن وحدة النفس بصورتين هما : صورة الثياب التى يشبه فيها الجسم وأعضائه بالثوب الذى ترتديه النفس ، لكنه ليس جزءا جوهريا منها ، وصورة الرجل الطائر الذى يستطيع الشك فى وجود العالم الخارجى وفى وجود جسمه لأعضائه الخارجية والداخلية ، دون أن يشك فى وجوده هو ككائن يفكر . وبذكرنا هذا البرهان فى صورتيه بفكرة الشك المنهجى عند ديكرت عندهما قال : أنا أفكر إذن أنا موجود

وأخيرا يستعين ابن سينا ببرهان الاستمرار ليبين به وجود النفس واستقلالها عن الجسم فى آن واحد . ويتلخص هذا البرهان فى أن جسم الانسان فى تغير مستمر ، لأنه مركب من عناصر يحل بعضها مكان بعض ، فى حين أن النفس تبقى على حالها ، بمعنى أنها تستمر محتفظة بحقيقتها فتتذكر ما حدث لها طيلة عمرها . بحيث يعلم الانسان أن جسمه تتغير عناصره جملة فى مدة عشرين سنة ، مع بقاء نفسه على حالها فى هذه المدة كلها . ويصف ابن سينا هذا البرهان بأنه « برهان عظيم يفتح لنا باب الغيب ، فإن جوهر النفس غائب عن الحس والأوهام » وهو يقوده الى البرهنة على روحانية النفس وعلى خلودها .

وتكشف قصيدة ابن سينا فى النفس عن تأثيره الكبير بآراء افلاطون . كذلك يلاحظ أن ابن سينا رفض نظرية اشتراك البشر فى نفس واحدة بعد الموت على نحو ما ذهب إليه الفارابى فى نظريته ( النفس الكلية ) وهى التى نسبها اللاتينيون خطأ الى ابن رشد ، لا الى صاحبها الحقيقى وهو الفارابى . وقد بناها هذا الأخير على مبدأ أرسطوطاليسى يقول بأن أفراد أى نوع كان ، يشتركون فى الصورة ، ولكن يختلفون بسبب المادة التى تنشأ منها أجسامهم . ولذا فتمت فئيت أجسام النوع الإنسانى ، اتحدت نفوسهم ، أى صورهم ، على هيئة صورة أو نفس كلية واحدة . وهذا ما رفضه ابن سينا والغزالى وابن رشد ، ووصفه ابن طفيل بأنه رأى أبأس الخلق جميعا من رحمة الله . أما ابن سينا فيقول إن كل نفس تتحد شخصيتها بسبب اتصالها بجسم معين ، وبسبب اكتسابها للفضائل أو الرذائل ، فى أثناء حياتها العارضة . فالخلود إذن لكل نفس فردية على حدة .

ومع ذلك فقد اختلف ابن سينا آثار الفارابى فى نظرية المعرفة وفى تقرير نوع من التصوف الفلسفى الذى ينتهى عنده بفكرة الاتحاد المرتبطة بنظرية وحدة الوجود ذات الطابع المادى لا الروحى

أما الفلسفة الاشراقية لابن سينا ، وهى الخاصة بآرائه فى النبوة والوحى والمعجزات والتصوف فيمكن الاهتداء اليها فى الاتباط الثلاثة الأخيرة من كتاب ( الاشارات والتنبيهات ) ، وفى رسالته عن حى بن يقظان ، ورسائله فى ( العشق ) وفى ( ماهية الصلاة ) وفى معنى الزيارة ، وبعض رسائل أخرى . كذلك لا يعدم المرء أن يجد عناصر هذه الفلسفة مفرقة وبمثرة فى كتاب الشفاء وفى كتاب النجاة .

فى النمط الثانى من كتاب ( الاشارات والتنبيهات ) يعود ابن سينا الى نظرية الفيض . وهنا يبدو ارتباطها بنظرية مادية فى وحدة الوجود التى تقول

بأن الله يتجلى أو يتحد بكل مخلوق من مخلوقاته : لأنه مثال الخير ، وهذا الخير يوجد بدرجات متفاوتة فى جميع الكائنات ، ابتداء من الملائكة والأجرام السماوية حتى الكائنات العنصرية . كذلك يبين الصلة بين هذا الفيض التدريجى الهابط وبين معراج العارفين الذين يصعدون فى اتجاه مخالف نحو الوحدة الأولى التى تحدث عنها افلوطين من قبل . وهنا يجعل ابن سينا الطاعة نوعا من العشق للذات الإلهية ، ذلك العشق الذى يهون من شأن فكرتى الثواب والعقاب .

وفى النمط التاسع يعرض ابن سينا لكرامات العارفين التى تشبه معجزات الرسل . فإن العارف متى وصل الى نهاية معراجه الروحى ، وانخرط فى سلك الجبروت استطاع أن يأتى بأفعال خارقة للعادة ، وقد تنفى به حال الجذب الصوفى والاستغراق فى مشاهدة الذات الإلهية الى أن يذلل عن كل شيء . فهو إذن حكيم من لا يكتف « وكيف ؟ والتكليف لمن يعقل التكليف ؟ » وهو يصف من لا يسلم له بهذا الرأى بالغفلة وضيق العقل ، وهنا يقترب أسلوب ابن سينا من أسلوب الباطنية ، وإن البس هذا التهديد ثوبا صوفيا براقا ، فقال : « جل جناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد . ولذلك فإن ما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للفنل وعبرة للحاصل . من سمعه فاشماز منه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه . فكل مبشر لما خلق له » وترتبط هذه الفكرة عند ابن سينا باتجاه واضح الى تأويل الفرائض الدينية من صلاة وزكاة وحج .

أما فى النمط العاشر من كتاب ( الاشارات والتنبهات ) فيتجه ابن سينا الى التسوية بين المعجزات والكرامات والسحر ، ويفسر ذلك كله تفسيراً طبيعياً فيقول : « إذا بلغك أن عارفا أطاق بقوته فعلا أو تحريكا يخرج عن وسع مثله فقد تجد الى سببه سبيلا فى اعتبارك مذاهب الطبيعة » . كذلك يفسر الاطلاع على الغيب تفسيراً مادياً مسترشدا ببعض الحالات النفسية المرضية عند البله والمصبيان . . وهو يرى أن العلم بالغيب يشرق فى النفس دفعة واحدة وعندئذ يشاهد العارف أشخاصا أو يسمع هتافا ، كما رأى الرسول جبريل وكما سمع موسى كلام ربه . ولا يعدم أن يستشهد ابن سينا هنا لرأيه ببعض تجارب الكهان من الوثنيين فيقول بعد الحديث عن بعض هذه التجارب المادية « فتارة يكون لحان الغيب جزءا من ظن قوى ، وتارة يكون شبيها بخطاب من جنى أو هتاف من غائب ، وتارة يكون مع ترائى شيء للبصر » .

والتفسير الطبيعى للكرامات والمعجزات واضح كل الوضوح فى هذا النمط العاشر ، الى درجة أن نصير الدين الطوسى يعلق على كلام ابن سينا عن الكرامات والمعجزات فيقول : « وأنها قال تكاد تأتى بقلب العادة ، لأن تلك الأفعال ليست عند من يقف على عللها الموجهة إياها خارقة للعادة ، وإنما هى خارقة بالمقاييس الى من لا يعرف تلك العلل » هذا الى أن ابن سينا يجمع بين السحر والمعجزات والكرامات فيرجعها الى تأثير القوى النفسانية للأجرام السماوية فى نفوس السحرة والرسل والعارفين .

وتكشف الوصية التى يختم بها كتاب ( الاشارات والتنبهات ) عن اتجاه باطنى واضح شبيه بمنهج أخوان الصفا وإشغالهم من مفكرى الفلسفة الإسماعيلية . . فإن سينا يوصي أتباعه ألا يذيعوا أسرار الحكمة المشرقية إلا لمن يثقون بنقاء سيرته ، واستقامة سيرته ، ويتوقفه عما يسرع اليه الوسواس . كذلك يطلب الى تلاميذه وخلصائه ، الذين كانوا يقرأون كتابه فى حلقة مغلقة أن

يدرسوا الحالة النفسية لمن يريدون ضمههم الى مذهبهم ، وان يستخدموا فرائسهم فى الانتقال بهؤلاء من درجة الى أخرى ، حتى يتنهم الى غايتهم ، ومعنى ذلك كله انه يطلب الى الدعاة من انصار مذهبهم ان يمهّدوا تمهيدا جيدا حتى يستطيعوا نقل العوام الى مرتبة اعلى مع اخذ العهد على المريدن منهم بان يسلكوا مسلكتهم مع الذين سيوكل اليهم فيما بعد ، مهمة جذبهم الى هذا المذهب السرى أو الباطنى .

وفيهما يلى وصف لاهم كتب الرئيس ابن سينا :

١ - كتاب الشفاء : وهو اثنه شىء بموسوعة فلسفية جمع فيها ابن سينا اصول العلوم الفلسفية المنسوبة الى القدماء ، ووصفها بقوله انه لا يوجد فى كتب القدماء شىء يعتد به إلا وقد ضمنه فى هذا الكتاب . ويحتوى كتاب الشفاء على أربعة أقسام رئيسية وهى المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات .

وقد ترجمت أجزاء منه الى اللاتينية والى بعض اللغات الأوروبية الحديثة . . وقد اشرفت وزارة الثقافة المصرية على تحقيق ونشر أجزاء كثيرة من الشفاء منها : المنطق ، والطبيعيات والإلهيات . . الخ .

٢ - كتاب ( النجاة ) وهو مختصر لكتاب الشفاء ، وفيه يدرس ابن سينا المنطق والطبيعيات والإلهيات . وهناك شروح كثيرة لكتاب النجاة .

٣ - كتاب الاشارات والتنبيهات : وهو آخر كتب ابن سينا ، وقد قال عنه أحد تلاميذ ابن سينا ، وهو الجوزجاني ، إنه أجود كتب ابن سينا وأنه خصمه لتلاميذه المقربين لا لغيرهم . فهو إذن من الكتب التى كانوا يتدارسونها فيها بينهم ويحتفظون بأسرارها لأنفسهم . وقد ترجم فورجيه هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية فى أواخر القرن الماضى .

٤ - دانش نامه علائى وهو بالفارسية .

٥ - كتاب ( عيون الحكمة ) وفيه دراسات فى المنطق والطبيعيات والإلهيات وقد نشره الدكتور عبد الرحمن بدوى سنة ١٩٥٢ .

٦ - كتاب ( القانون ) فى الطب .

٧ - ومن رسائله : رسالة فى الحدود ، ورسالة فى أقسام العلوم العقلية ، ورسالة فى أجوبة مسائل سأل عنها أبو ریحان البيرونى .

ومن المراجع التى تشير الى موضوعات فلسفية - الكتاب الذهبى للمهرجان الألفى لابن سينا ببغداد سنة ١٩٥٢ - نشرته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية (١) .

(١) فيما يتعلق بإراء ابن سينا الفلسفية يمكن الرجوع الى :

( أ ) فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق الطبعة الثانية للدكتور إبراهيم مذكور .

( ب ) فى النفس والعقل للفلاسفة الإغريق والإسلام الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٩ للدكتور محمود قاسم .

( ج ) نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توماس الاكوينى الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ للدكتور محمود قاسم .

( د ) دراسات فى الفلسفة الإسلامية الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٣ للدكتور محمود قاسم .

وفىما يتعلق بمؤلفات ابن سينا يمكن الرجوع الى :

( أ ) مؤلفات ابن سينا للاب جورج قنواى دائرة المعارف للبستانى ١٩٦٠ .

( ب ) الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا سنة ١٩٧١ للدكتور محمد عاطف العراوى .

# كيف تبتلى



## للاستاذ محمد محمد الشرقاوي

لتلاوة القرآن الكريم أسلوب فريد ، ونموذج رائع جمع بين استحسان الشرع ، وملاءمة الطبع ، بحيث يحقق الهدف المنشود من تلاوته ، وترديد آياته مرة بعد أخرى حسبا دعا له القرآن الكريم في قوله تعالى : « **اتل ما أوحى إليك من كتاب ربك** » وقوله جل من قائل : « **فاقرئوا ما تيسر من القرآن** » .

وهذا الأسلوب الخاص الذي انفرد به القرآن الكريم تلاوة واداء .. يعتمد أساسا على تصحيح الحروف ، وإجادة الوقوف ، وتدبير المعنى ، وتفهم المغزى ، مع لطف الأداء الصوتي ، وجمال النطق به ، والترديد له . وقد دعانا الرسول صلى الله عليه وسلم الى تمييز القرآن الكريم عن غيره من ألوان الكلام في الأداء والتعبير ، ووضع في إطار خاص يتفق مع جلال رسالته ، وقُدسية أهدافه .. فقد روى زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل** » وإذا ذهبنا نتتبع هذه الصورة التي أنزل بها القرآن لنتعرف هيئتها من واقعها ، ونتبين ملامحها من وصفها .. وجدنا في كتاب الله تعالى ما ينفع غفلتنا ويفي بتطلعاتنا .. يقول الله تعالى : « **ورتل القرآن ترتيلا** » ، وفي آية أخرى : « **ورتلناه ترتيلا** » .

فالترتيل إذن هو الأسلوب الحكيم الذي انفردت به تلاوة كتاب الله ، وتميزت به عما عداه في النطق والأداء ، وهذا الترتيل الذي ندب اليه القرآن



# كنا الشدق

فى أكثر من آية ، وعبر عنه بصيغة الأمر الذى يوحى بالوجوب أو الإهية ، أو الأولوية .. هو الطريقة المثلى التى ينبغى أن يلتزم بها كل قارئ ، وإن تتحدد بها كل تلاوة ، فكتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يليق أن يعامل بمعاملة الشعر فى القائه الموزون ، وأثارته العاطفية ، ولا ينبغى أن ننزله منزلة الخطبة فى منطنتها الفخمة ، ورناتها الضخمة ، ولا يناسب أن نسرده سرد الحكايات والطرائف فى عبارتها الاستهوائية البراقة ، ولا أن نلقيه فى قوالب الصياغة العلمية الجافة .. بل إن سمو مكانته ، وخطورة آثاره تضى على قراءته لوفا خاصا يتناسب مع هذا السمو والخطر .. وهذا اللون هو الترتيل .. والترتيل فى لغة العرب : تتابع الكلام ، وأخذ بعضه بعناق بعض على مكث وتلبث مع حسن الصوت ، ورقة الأداء .

وقد قسره ابن عباس رضى الله عنهما : بأنه التبيين والإظهار ، كما شرحه مجاهد بأنه التأنى والتأمل ، وقال فيه الضحاك : « أنه إخراج الكلام حرفا حرفا » وقد حكى بعض أمهات المؤمنين صورا من تلاوته صلى الله عليه وسلم — ولا شك أنهم فى هذا المجال الصق الناس به ، وأعرفهم بطريقته — سئلت عائشة رضى الله عنها عن قراءته صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان يقرأ السورة حتى تكون أطول من التى هى أطول منها » ، وسئلت كذلك السيدة أم سلمة رضى الله عنها نفس السؤال فقالت : « كان يفسرها حرفا حرفا » .

وقد دلت الآثار الروية على أن غناية الرسول صلى الله عليه وسلم

يحسن الأداء وجمال القراءة لم تشغله عن الهدف الاساسى من القراءة وهو الانتفاع والذكرى .. فكان عليه الصلاة والسلام يجمع فكره وقلبه فى التلاوة للوصول من خلالها الى ابلغ المفاهيم الدينية ، والانتفاع باقصى ما يمكن الانتفاع به من مذكور الحكم ، ومكتوز الاحكام ، حكى عنه ذلك اصحابه فى غير موضع . ومن هؤلاء أبو الدرداء رضى الله عنه الذى روى : « أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام فى ليلة يردد آية واحدة حتى الصباح وهى : « أن تعذبهم فانهم عبادك وأن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » .. وهذا أنس بن مالك رضى الله عنه الذى خدم الرسول عليه الصلاة والسلام تسع سنين يسأل عن تلاوته صلى الله عليه وسلم فيقول : « كانت مدا هكذا .. ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، يمد الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم . ومن هنا نلاحظ أن عماد الترتيل المطلوب من قراءة كتاب الله عز وجل إنما هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف - كما حكى هذا عن على كرم الله وجهه - ومن مكملات هذا الترتيل : تحلية القراءة ، وتزيين التلاوة ، بالصوت الحسن ، والأداء الأغن الجميل قال ابن الجزرى فى كتابه النشر على القراءات العشر : « وقد ادركنا من شيوخنا من قرأ القرآن مجودا مصححا كما انزل تلتذ الاسماع بتلاوته ، وتخشع القلوب عند قراءته ، حتى يكاد أن يسلب العقول ، ويأخذ بالالباب ، وهذا سر من أسرار الله يودعه من يشاء من خلقه .. » ، وذكر أيضا أن الاستاذ عبد الله البغدادي المعروف بسبط الخطاط مؤلف المبهج .. كان قد أعطى حظا عظيما من حسن الترتيل ، وأنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماعهم لتلاوته ، ومثله فى ذلك الشيخ ابن بصخان شيخ الشام ، والشيخ ابراهيم الحكرى شيخ الديار المصرية .. على أن الاقتصار على هذه المكملات ، وحصر الاهتمام فى استهواء القلوب والاسماع بجمال الثبرات ، وتناسق الالحن ، مع صرف العناية عن الهدف الأول من الترتيل : وهو الادراك الواعى ، والفهم الناضج لما يشتمله القرآن من حكم واحكام ، ومعان وآداب ، وعبر ومواعظ .. يذهب بالفائدة المرجوة من الترتيل ، ويضحي بالكثير من أجل القليل ، ويفسد المعنى حفاظا على صورة المبنى ، وهذا خروج عن الجادة المرسومة لتحديد معنى الترتيل الذى اختص به القرآن ، وتميز به فى تلاوته عما عداه .. قال محمد بن كعب القرظى : « لأن اقرا فى ليلتى حتى اصبح ( إذا زلزلت الأرض ) ، و ( القارعة ) لا أزيد عليهما ، وأتردد فيهما ، وأفكر ، أحب الى من أن أهذ القرآن هذا » أى أسرع فيه اسراما ليس فيه شيء مما ذكر .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعجبه الصوت الموهوب فى ترتيله لأيات الذكر الحكيم حيث تنسجم روعة الأداء ، مع قدسية المضمون .. فيتعانق الجمال مع الكمال ، وتتوافق الصورة والروح ، فى نفس مطبوعة على السمو المطلق ، والتكامل القطرى . ولهذا .. كان عليه الصلاة والسلام يحب الإنصات لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه المسمى بابن

أم عبد ، وكان رضى الله عنه يتميز بصوت نفاذ ، وإداء للقرآن أخاذ ، وكان  
 النبي يقول لأصحابه : « من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة  
 ابن أم عبد » يعنى : ابن مسعود ، وقد ثبت فى الصحيحين : أن قراءة ابن  
 مسعود أبكت الرسول صلى الله عليه وسلم حين سمعه فى بعض منها ..  
 كما نقل عن عثمان النهدي قوله : « صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ » قل هو  
 الله أحد « ، ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله .  
 وكان الراى السائد بين سلفنا الصالح أن التلاوة مع العمق والقلة  
 خير منها مع السطحية والكثرة ، لأن المقصود الأهم منها هو تغليب الفكر ،  
 واستدامة النظر فى هاتيك الدرر الغوالي التى احتواها القرآن ، وما يشع  
 منها من بريق الهداية ، وأضواء الحكمة .. وهذا ما لا يظن له إلا بحضور  
 القلب ، وتفتح الفؤاد ، حال القراءة أو السماع ، وقد سئل مجاهد عن  
 رجلين قرأ أحدهما البقرة ، والآخر البقرة وآل عمران فى الصلاة ،  
 وركوعهما واحد ، وسجودهما واحد فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ،  
 وفى صحيح البخارى أن ابن مسعود قال لرجل قرأ سور الفصل كلها فى  
 ليلة : « أهذا كهذ الشعر ؟ » وهو بهذا ينكر عليه تعمله المخل بتسكره  
 وتدبره ، ومما روى عنه رضى الله عنه : « جودوا القرآن ، وزينوه بأحسن  
 الأصوات ، وأعربوه فانه عربى ، والله يحب أن يعرب به » ، وقوله :  
 « لا تنثروا القرآن نثر الدقل ، ولا تهذوه هذ الشعر » والدقل - كما فى  
 المصباح المنير - هو اردا النثر ، وممن طرب له الرسول صلى الله عليه  
 وسلم فى تلاوته ، واستمالته قراءته ، أبا موسى الأشعري رضى الله عنه  
 وكان من ذوى الحناجر الذهبية الموهوبة .. سمعه النبي عليه الصلاة  
 والسلام يقرأ من وراء جدر بيته فثلبت مليا أعجابا بهذا الصوت المشرق ،  
 والإداء الرائع ، فلما عرف ذلك أبو موسى قال للرسول : « لو علمت بوقوفك  
 لحبرته لك تحبيرا » أى حسنته لك أكثر مما سمعت .  
 ومعنى ذلك أن اجادة الترتيل ، ليس لها حد تقف عنده ، وأنها قابلة  
 للتطوير الى الحد الذى لا يفسد المبني ، ولا يلهي عن المعنى .  
 وما دمتا قد تحدثنا عن جمال الصوت وحسن الأداء حين التلاوة فامنا  
 ننبه الى أنه ليس معنى هذا التفريط أو الانطراط .. فكما لا يجوز الإخلال  
 بصحة الحروف ، واستقامة الوقوف ، كذلك لا يجوز المبالغة فى تشخيص  
 الحروف ، والتكلف فى إخراجها حتى تصل الى صورة مشوهة جافية ،  
 وما أحسن قول أبى عمرو الداني فى هذا الصدد : « ليس التجويد بتمشيق  
 اللسان ، ولا بتقوير الفم ، ولا بتعويج الفك ، ولا بترعيد الصوت ،  
 ولا بتعطيط الشد ، ولا بتعطيط المد ، ولا بتطنين الغنات ، ولا بحصرمة  
 الرايات .. بل هو القراءة السهلة العذبة .. الخطوة اللطيفة .. التى  
 لا مضغ فيها ، ولا لوك ، ولا تعسف ، ولا تكلف ، ولا تصنع ، ولا تنطع ،  
 ولا تخرج من طباع العرب ، وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات  
 والآداء » .

فالطائر الذي يمكن أن يبرز فيه الترتيل حسبما تراهي من خلال وصفه وواقعته كما نقل البنا يعتمد أصلا على صحة الحروف ، ومعرفة الوقوف كما يستند كذلك الى تجميل القراءة بالصوت الحسن مع التفكير الهادف ، والإلمام الواض ، والسببح في فلك الاهداف القرآنية للاهتداء باشـماعاتها ، والاسترشاد بمواعظها ، وهذه هي التلاوة المثالية للقرآن الكريم .. وعلى جانبها طريقتان أخريان يمثلان طرفي الغلو والتساهل ، ويسميان عند أهل الفن : التحقيق والهدر ، والأول هو العناية البالغة بمخارج الحروف من اشباع ، وتحقيق همز ، وإتمام حركة ، وإظهار تشديدات ، وتوفية غنات ، وتقكيك حروف بالسكك والفرسل ، وليس من اللازم مع هذا التحقيق الترتيل ولا حسن الصوت وهذا اللون لا ينبغي أن يكون الا للمتعلمين لتعميد النطق ، وتوليد الانطباعات اللسانية .

وأما النوع الثاني وهو المسمى بالهدر فهو الاسراع مع إثارة الوصل ، ولكن مع المحافظة على الحروف وإقامة الاعراب ، ويلجأ اليه البعض تحصيلاً لحسنات أكثر ، وأحرازاً لفضيلة أتم ، ولكن الحق خلاف ذلك ، فان العبارة ليست بوفرة التلاوة ، بل بكثرة الإفادة ، وقد أحسن بعض أئمة الترتيل حين قال : « أن ثواب قراءة الترتيل والتدبير أجل وأرفع قدرا من ثواب كثرة القراءة ، فالأول كمن تصدق بجوهره ثمينه ، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم » .

وبعد .. فقد انتهينا الآن الى أن افضل ألوان القراءة القرآنية هو الترتيل : وهو الذي جاء به التنزيل الحكيم ، وأن عماد الترتيل صحة الحروف وملاحظة مناسبات الوقوف ، مع حسن الأداء وتجميل الصوت ، وإدارة الفكر وأعمال القلب والوجدان فيما يرب به من آيات بينات ، ومواعظ بالغات ، وأن التثشد في أداء الحروف سواء بالتحقيق أو بالتطريب يخرجها عن حد القراءة المشروعة والتلاوة المتوارفة ، كما قال حمزة : « ما كان فوق البياض فهو برص ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة » وأن خير الأمور أوسطها وأن الثواب الجزيل ، منوط بكيفية القراءة لا بكيفيتها ، وحسبنا أن نقرا قوله تعالى : « وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » ومعنى المكث : التثبث والتروى ، وقوله تعالى : « وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » فان الاستماع بمعنى السكوت ، والاتصاف بمعناه التدبر وهنا لا يتأتان بغير الإثابة والترتيل ، وقد جعلت الفحاهة بمعاني ما يتلى من شرائط السلامة .. كما اعتبر عدم الاستفادة من التلاوة من صفات المخالفين وذلك في قوله تعالى : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حاجلا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا » ويقول تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » ومعنى تلاوة القرآن حق تلاوته كما في القرطبي : « ترتيل الفاظه وتفهم معانيه لأن ذلك أدى الى اتباع إن وفق » .

آن للعالم  
أن يحكم  
البيرة !

# الانحمر والانتحار احصائيات مستة

للككتور : سالم نجم

مجموعة من علماء كندا هم الأطباء :  
مورين ، فولى ، مارتىو ، روسيل ،  
والذى نشر فى المجلة الطبية الكندية  
منذ شهرين ( المجلد ١٧ ص ٨٨٣ ) .  
فلقد لاحظ هؤلاء العلماء ظهور مرض  
فى القلب ، سموه وباء لانتشاره  
بسرعة بين شاربى البيرة فقط .  
ويظهر بأعراض مرضية خاصة فهو  
أى - المرض - يأتى فجأة وبدون  
مقدمات ، حيث يشعر المريض بضيق  
فى التنفس وسرعة فى ضربات القلب  
مع سعال شديد ، وقد يصاحب هذه  
الأعراض ألم فى أعلى البطن مع قىء  
ونزيف معدى من قرح فى المريء  
والمعدة ثم ظهور علامات فشل القلب

أهتم علماء الطب فى كل من كندا  
والولايات المتحدة الأمريكية بنتائج  
أبحاث أجريت فى كل من مقاطعة  
كوبيك بكندا ومدينة أوماها بالولايات  
المتحدة عن العلاقة بين شرب البيرة  
والإصابة بمرض فى القلب خطير ،  
بلغت نسبة الوفيات فيه ٤٢٪ بين  
أوروبا حيث ظهرت آثاره فى إنجلترا  
حينما نوقشت دقائق الأبحاث عن هذا  
الموضوع فى مجلة اللانست الطبية  
اللندنية بمسدها الصادر فى ٢٨  
أكتوبر/٦٧ من ٩٢٨ .

ماذا يقول التقرير ؟

ولنمد الى التقرير الذى رفعته

بكيميات اكبر الى بعض المرضى  
المصابين بفقر الدم ولا تحدث مثل  
هذا المرض فيهم .

٢ - ان شاربي البيرة دون غيرهم  
لديهم استعداد للتسمم بمادة الكوبلت  
كما هي الحال معهم أيضا مع مادة  
الزرنخ والمعادن الثقيلة . ولقد ثبت  
ذلك منذ أوائل هذا القرن في عام  
١٩٠١م وسواء كانت هذه الأسباب  
حقيقة أم افتراضية ، فالذى يعيننا  
ان هذا المرض قاتل ، ولا يصيب الا  
شاربي البيرة .

### لماذا الكتابة في هذا

### الموضوع : وما العبرة ؟

لقد أحسست بضرورة الكتابة عن  
خطر شرب البيرة لسببين :  
أولهما : أننى لاحظت ان الكثير  
من المسلمين وخاصة الشباب  
يعتقدون ان البيرة غير محرمة  
لاحتوائها على نسبة قليلة من الكحول  
تتراوح بين ٥ - ٧٪ ، ونظرا  
لأضرارها البليغة التى تحدثها الخمر  
فى القلب ، والكبد ، والمعدة ،  
والجهاز العصبى ، وجب التنويه  
والتحذير .

ثانيا : انه خلال اجرائى بحثا عن  
أسباب المغص الكلوى وحصوات  
المجرى البولية فى الكويت أخبرنى  
عدد كبير من المرضى أنهم يشربون  
البيرة لما فيها من فائدة فى ادرار  
البول والتخلص من الحصوات .  
وهذا خطأ كبير لسببين :

١ - ان هؤلاء المرضى لم يتحسنوا  
من آلامهم ولم يتخلصوا من حصواتهم  
رغم استهلاكهم فى شرب البيرة .

٢ - لقد ثبت علميا ان السبب  
الرئيسى للمغص الكلوى وحصوة  
الكلى - عدا العامل الوراثى -

( هبوط القلب ) يقضى على المصاب  
فى عدة أيام . اما من يجتاز هذه  
المرحلة من المرض فانه يصاب بتورم  
عام مصحوبا باستسقاء بطنى ،  
كما ان الكثير من هؤلاء المرضى  
أصيبوا باستسقاء حول العضلة  
القلبية وبانسداد فى الشرايين  
الحيوية . ولقد تبين من فحص  
الاشعة وجود تضخم فى حجم القلب  
وضعف فى القيام بوظائفه الأساسية  
وربما كان ذلك السبب المباشر  
للوفاة . اما تخطيط القلب فلقد أظهر  
تلفا ملحوظا فى العضلة القلبية  
بشقها الأيمن والأيسر وأكد ذلك  
وجود نسبة عالية من الخلايا المنطلقة  
فى الدورة الدموية دالة على تحطيم  
فى خلايا القلب كبير .

### الصفة التشريحية :

حينما شرحت جثث المتوفين تبين  
ان القلب محتقن ومتضخم وبه قليل  
من التدد مع احتوائه على جلطة  
دموية فى البطين والأذين الأيسرين .  
اما الكبد فلقد ظهرت به بقع نزفية  
مختلفة الأحجام مع احتقان عام وقليل  
من التضخم . ولقد أجمع العلماء على  
ان هذه الصورة المرضية ليست تلك  
التي تشاهد بين مدهنى الخمر حيث  
تصاب العضلة القلبية فيهم بالتضخم  
المتبوع بهبوط مزمن فى القلب ،  
ولكنها حالة جديدة تحدث فقط بين  
متعاطى البيرة ، وتستحق التسجيل  
وإجراء المزيد من الأبحاث حولها .

### أسباب المرض :

لم تعرفت أسباب محددة لهذا  
المرض ولكن هناك عدة فروض من  
الاحتمال ان تكون من مسبباته : -

١ - اصابة مادة الكوبلت الى  
البيرة : غير ان هذه المادة تعطى

هو اختلال في نسبة الأملاح في الدم والبول وخاصة بين عنصرى الصوديوم والكالسيوم . ولقد أثبتت تجاربنا أن الاكثار من تعاطى ملح الطعام وخاصة في فصل الصيف يمنع حدوث المغص الكلوى ويساعد على تفنيت حصوة الكلى والتخلص منها .

### هل تدفع الخمر ساربيها الى الانتحار ؟؟

جاءت هذه العبارة عنوان بحث جيد قامت به مجموعة من الأطباء المتخصصين في المستشفى الغربى في مدينة جلاسجو ، وهو أحد المستشفيات التعليمية بها ، ولقد نشرت تفاصيله في الصفحة الأولى من المجلة الطبية البريطانية للانسنت بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٧٢ ، والأطباء الباحثون هم باتيل ، ومونيكاوى ، وولسون ، ومدينة جلاسجو هي أضخم مدن اسكتلندا ، وثالث أكبر مدينة في بريطانيا : والبحث يتناول ظاهرة الانتحار وعلاقته بتعاطى الخمر خلال الفترة ما بين عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٧١ . وكانت بداية الدراسة أن لاحظ الباحثون أن هناك زيادة مطردة في عدد الأشخاص الذين أدخلوا الى المستشفى المذكور للعلاج من محاولات الانتحار ، ففي عام ١٩٥٤ كان عدد من انتحر أو حاول الانتحار لا يزيد عن الستين شخصا ، في حين ارتفع هذا العدد الى ما يربو على الخمسمائة في عام ١٩٧١ ، والخط البياني يشير الى ارتفاع مستمر ، وليس هناك ما ينبىء بانخفاض معدل الانتحار او حتى باستقراره .

### وباء الانتحار :

ونظرا لهذه الزيادة المفزعة في عدد المتحررين ، فلقد سميت هذه الظاهرة بالوباء الانتحارى ، إذ أكدت

الاحصائيات أن ثلاثة أشخاص من كل ألف في مدينة جلاسجو أدخلوا الى إحدى مستشفيات المدينة بسبب الانتحار خلال عام ١٩٧٠ ، والواقع أن هذا الرقم لا يمثل العدد الحقيقى ، إذ أنه من المسلم به احصائيا أن كل مريض يدخل الى المستشفى للعلاج يتقبله على الأثر مريضان يعالجان خارج المستشفى ، وبذلك تصبح النسبة قريبة من ١٪ ، أو بتعبير أصح هناك شخص يحاول الانتحار بين كل مائة مواطن يعيش في هذه المدينة ، وتلك نسبة أقلق بال رجال الطب وعلماء الاجتماع في تلك المنطقة ، خاصة وأن الانتحار أصبح ظاهرة اجتماعية مقبولة بين الناس هناك .

### الأرقام تتحدث :

لقد اتضح أن الانتحار بالمواد السامة ومعظمها من العقاقير والأدوية تشكل ١٥٪ من مجبوع المرضى بأقسام المستشفى غير الجراحية ، ولا يفوقها عددا إلا حالات أمراض القلب التي تصل نسبتها الى ١٩٪ ، والجدير بالذكر أن الانتحار يأتى في المرتبة الأولى لدى أولئك الذين تقل أعمارهم عن الأربعين عاما . ويتناول البحث علاقة الانتحار بتعاطى الخمر وينقسم الى قسمين رئيسيين :-

**القسم الأول :** دراسة خلفية عن فترة محددة في الماضي تناولت ٢٧٠٦ حالة من حالات الانتحار ( ١٠١٥ رجلا ١٦٩١ امرأة ) ارتكبت خلال ١٥ سنة ( ما بين ١٩٥٤ حتى ١٩٧٠ ) ، حيث درست كل حالة على حدة ، ورصدت الأسباب المحتملة للانتحار من واقع ملفات المرضى أنفسهم دون تخطيط سابق ، وتوصل الباحثون الى أن أهم أسباب الانتحار هي المشروبات

الدم وقت ارتكاب جنائية الانتحار وجد أن حوالي ٩٠٪ من الرجال قد تناولوا المسكرات بساعات قليلة قبل الانتحار .

فى حين أن النسبة تهبط الى ٤٠٪ عند النساء ، كما تتفاوت أعمار هؤلاء الضحايا بين اثني عشر عاماً الى ما فوق السبعين ، إلا أن الغالبية العظمى تتركز فى الشباب ممن تقع أعمارهم بين العشرين والأربعين سنة .

وفى مثال آخر حول موضوع إدمان الخمر ، ورد ذكره فى العدد رقم ٧٧٩٠ بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧٢ ، من المجلة ذاتها دلت الإحصائيات أن فى بريطانيا وحدها حوالي ٤٠٠.٠٠٠ أربعمئة ألف مدمن مسجلون للعلاج من هذا الداء ، ومن الواضح أن مثل هذا العدد - على أقل تقدير - غير مسجل ، وبالتالي يوجد فى بريطانيا شخص يدمن الخمر بين كل خمسين شخصاً ، ومن المعروف أن بريطانيا ربما كانت من أقل الدول الغربية استهلاكاً للمشروبات الكحولية ، كما جاء فى نفس المقال إحصاء يبين أن الجرائم التى ارتكبت بسبب تعاطى الخمر فى عام ١٩٧٠ ، بلغت ٢٧٩٧٢ جريمة ، وفى خلال عام واحد ( ١٩٧١ ) ارتفع هذا العدد الى ٣٩٨٤٠ جريمة ، بزيادة تقارب ٤٠٪ وهى نسبة مفرغة .

إن هذه الإحصائيات صدرت عن جهات رسمية ، وكلها تشير بصورة واضحة الى مدى الخطر والانهيار اللذين يتعرض لهما المجتمع الغربى ، ولا تحتاج منا الى تعليق فالخمر بآثارها ومضارها تعبر عن نفسها بالأرقام فى جلاء ووضوح ، وليس لى جهد يذكر فى كتابة هذا المقال ، وما قصدت اليه هو التذكير فقط ، وأدع القارئ الكريم يستخلص العبرة من إحصائيات العلماء والواعين من أبناء المجتمع الغربى أنفسهم فلعلنا نسبح ونمى .

الكحولية ، البطالة ، صعوبات مالية ، مشاكل عائلية . ولقد ثبت أن ٩٠٪ من الرجال ممن حاولوا الانتحار شربوا الخمر قبل الإقدام على المحاولة ، وأن الخمر عامل أساسى لدرجة الإدمان فى ٤٥٪ من حالات الانتحار لدى الرجال ، ثم تأتى البطالة كسبب آخر بين ٢٣٪ من المنتحرين فى المرتبة الثانية . أما فى النساء فإن الخمر كسبب مباشر لا تتعدى ١٠٪ ولكن إدمان الزوج وإهانته لزوجته أو ابنته وما يصاحب هذا السلوك من ضائقة مالية أو اجتماعية تدفع ٤٣٪ من النساء الى ارتكاب جريمة الانتحار .

**القسم الثانى من البحث : عبارة**  
عن دراسة أممية مخطط لها لفترة عام واحد ، بدأت من يناير ١٩٧١ حتى فبراير ١٩٧٢ وشملت ٥٨٧ حالة انتحار . ولوحظ أنه فى حين تكررت محاولة الانتحار مرتين فى ٣١ شخصاً ، تكررت ثلاث مرات أو أكثر فى ١٤ شخصاً من المجموع الكلى للرجال والنساء ، ولقد تمت دراسة مستفيضة على ٥٢٠ حالة ( ٢٠٧ رجال ، ٣١٣ امرأة ) .

من هذه الدراسة وجد أن السبب المباشر للانتحار ذو جوانب معقدة ومتعددة ، إلا أنه قد ثبت أن مشكلة المشروبات الكحولية هى أكثر العوامل ثبوتاً وأبعدها أثراً على من يحاولون الانتحار ثم تأتى العوامل التالية كأسباب ثانوية نذكر منها : البطالة ، المشاكل الاقتصادية والجريمة وتفكك الأسرة والطلاق .

وهناك نسبة كبيرة بين شاربى الخمر من الجنسين يرتكبون أفعالاً عنيفة وهم تحت تأثير الشراب ، بل إن منهم من يعتدى بالضرب على زوجته أو ابنته مما يدفعه أو يدفعها الى الانتحار . كذلك تبين أن عدداً غير قليل من مدمنى الخمر يعانوا من أمراض نفسية معقدة . وطبقاً لتحليل نسبة الكحول فى





# مَكْتَبَةُ المَجَلَّةِ

اعداد الأستاذ عبد الستار فيض

## الاجتهاد فى الفقه الإسلامى

بحث عن الاجتهاد الفقهى فى أدواره المختلفة حاول فيه مؤلفه الدكتور محمد الدسوقي دراسة الاجتهاد بغية الكشف عن جانب أصيل من جوانب الثقافة الإنسانية الخالدة ، وقد مهد للبحث بدراسة موجزة عن تعريف الاجتهاد وشروطه ومجالاته ومصادره كما أشار الى أهم أسباب الخلاف بين المجتهدين . والبحث مقسم الى ثلاثة أبواب يتحدث فى الأول عن الاجتهاد فى عصر البعثة والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وفى الثانى عن عصر التقليد مبينا أسباب اغلاق باب الاجتهاد وآثاره فى الدراسات الفقهية . وفى الثالث يتناول الجهاد منذ ظهور مجلة الأحكام الى الآن . وفى ختام البحث يتحدث الدكتور المؤلف مبثنا أهم نتائج الاجتهاد ومؤكدا الدعوة الى الاجتهاد الجماعى والفردى .

## حياة رسول الله

كتاب يروى قصة النبى صلى الله عليه وسلم اقتبسها مؤلفها الأستاذ محمود شلبى من مراجعها الأصيلة والكتاب يتكلم عن حياته عليه السلام من مولده الى وفاته ويسجل وقائع تلك الحياة تسجيلًا صادقًا أصيلًا فلا خرافات ولا خيالات ولا التواءات ولا انحرافات . ثم هو بعد ذلك له منهجه فى معاملة أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا رد على المستشرقين ولا رد على أعداء الدين ولا رد على الملحدين ، وانها يقص على الناس قصة رسول الله فى صدق وصفاء ويعتبر المؤلف هذا خير رد على هؤلاء وخير دليل على عظمة الرسول . والكتاب يقارب المائتى صفحة ومن نشر مكتبة القاهرة بالصادقية - مصر .



# كتاب الشهر

## حاضر العالم الإسلامي

تأليف : لوثرروب ستودارد  
ترجمة : عجاج نويهض  
تقديم : شكيب أرسلان  
عرض وتحليل : يوسف نوفل

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب منذ ما يقرب من ثمانية وأربعين عاما في القاهرة ، ويجدر في بداية الحديث أن نعرف بايجاز بمؤلف الكتاب ، لوثرروب ستودارد الذي ولد عام ١٨٨٣ في بروكلين بأمريكا ، وتوفي عام ١٩٥٠ ، كان أبوه خطيبا واعظا جوالا ، بدت لدى لوثرروب دراسة البيئة منذ صغره ، وأولع بدراسة اللغات لاسيما الألمانية في جامعة هارفارد عام ١٩٠١ ، ثم صار كاتبا اجتماعيا ومؤرخا لكثير من الثورات وحركات التطور في العالم ، تخرج في هارفارد عام ١٩٠٥ ، ثم التحق بجامعة بوستن ونال درجة الدكتوراه في الحقوق عام ١٩٠٨ ، وقد ألف بين عام ١٩١٤ وعام ١٩٤٠ سبعة عشر كتابا ، وكان كتاب ( حاضر العالم الاسلامي ) خامس هذه الكتب حيث صدر عام ١٩٢١ وكان أوسعها انتشارا ، وكان المؤلف على نية زيادة الكتاب في طبعة حديثة يصل فيها الى منتصف القرن .  
قام برحلة طويلة عام ١٩٢٤ الى الشرق الاوسط وزار فلسطين والأردن ومصر وتركيا وغيرها ،

ومن كتبه ( نهضة الشعوب الملونة ) ١٩٢٠ ، و ( الثورة على الحضارة ) ١٩٢٢ ، و ( الانسانية تحت سيطرة العلم ) ١٩٢٦ ، و ( الحظ : شريك الصامت ) ١٩٢٩ .

### اهم قضايا الكتاب :

يتناول الكتاب العديد من القضايا مثل :  
تطور الاسلام ، الفتح العربى ، البعثة المحمدية والاقوال المنسفة والمفوضة فى محمد صلى الله عليه وسلم ، وكتاب ( حياة محمد ) لأميل درمنغهم ، وأسباب انتصار العرب على الفرس والروم ، وحضارة الاسلام فى القرون الوسطى ، ورتى الاسلام ، والرد على أعداء الاسلام ، ونظريتنا : القومية العثمانية الاسلامية ، والقومية التركية ، وترجمة القرآن ، وكلها بقلم شكيب أرسلان .

### ومن فصول الكتاب :

فى البقطة الاسلامية ، وفى الجامعة الاسلامية ، والمسلمون فى الأندلس ، والاسلام فى انريقيا والحبشة ، ومدغشقر ، والفلبين ، والرق ، وعدم جهود الاسلام ، وسيطرة الغرب على الشرق ، والتطور السياسى ، والاقتصادى ، والاجتماعى .  
وبعض هذه البحوث مقالات لبعض الباحثين كشكيب ، وديرش وسترلمان ، وغيرهما .  
وباستعراض هذه الموضوعات تتضح خطورة الكتاب وتنوعه واتساع مراميه ، فهو يكاد يلم بمعظم ما يشغل بال المسلمين وبال أعدائهم فى الوقت نفسه ، وهو يتناول قضايا على جانب كبير من الأهمية بما تحمله من ادعاءات وهجوم مفرض ، وبما تحمله من اثاره جدية أن تتضح معالمها وتتحدد ملامحها وخطوطها امام الاجيال المسلمة فى شتى بقاع الارض استهدانا لتوفر الوعى الاصيل للانسان المسلم فى أخريات القرن العشرين ، وهو وعى يتحتم تحقيقه فى وقت تتكالب فيه كثير من الامور امام ناظرى المسلم لا يملك البعض أمائها الا الاستسلام أو الحيرة أو التبلبل أو الشك ، وفى ظنى أن مناقشة بعض هذه الامور جدير أن يضع امام أعين شبابنا الحقيقة الاكيدة ، وهو أمر يتحتم على مفكرى الأمة ورجالها أن يسهموا فى اجلائه امام الشباب .

### البعثة المحمدية فى نظر الفلاسفة والعلماء :

يستعرض شكيب أرسلان فى هذا الفصل آراء كثير من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الاوربيين فى النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم : غروسه ، ومونته ، وإتيان دينه الفرنسى المسلم ، ودوزى ، ونولكه ، ودوغويه ، وشيرنفر ، وستوك هركرونيه ، وغريم ، ومارجليوث ، وهوار وجولد سيهر ، وولز ، وفولتير وغيرهم .  
وهى مجموعة من الآراء لها أهميتها فى مجال التاريخ لمحمد عليه

الصلاة والسلام ، ومن بين هذه الآراء رأى لاتيان دينه الفرنسى الذى اسلم وحج بيت الله الحرام ، وألف كتابا عن حجته ، كما كتب كتسابا عن حياة محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو يبين مصاد طريقة بعض الاوربيين الذين حاولوا أن يجعلوا السيرة المحمدية وتاريخ ظهور الاسلام خاضعين لتفسير المغيلة الاوروبية ، فضلوا بذلك ضلالا بعيدا أن هذا غير هذا ، ولأن المنطق الاوروبى لا يمكن أن يأتى بنتائج صحيحة فى تاريخ الانبياء الشرقيين ، يقول دينه :

« ان هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقد سيرة النبی بهذا الاسلوب الاوروبى البحث لبثوا ثلاثة أرباع قرن يدققون ويمحصون بزعمهم حتى يهدموا ما اتفق عليه الجمهور من المسلمين من سيرة نبيهم ، وكان ينبغي لهم بعد هذه التدقيقات الطويلة العريضة العميقة أن يتمكنوا من هدم الآراء المقررة ، والروايات المشهورة من السيرة النبوية فهل تسنى لهم شيء من ذلك .. ؟ الجواب : لم يتمكنوا من اثبات أقل شيء جديد » .

ويشير ( دينه ) الى اخطاء آراء بعض هؤلاء المستشرقين مثل : دوزى الهولاندى الذى قال : ان محمدا لم يكن يشبه قومه فقد كان ذا تصور قوى ولم يكن عند العرب مثل هذا التصور وكان ديننا بطبيعته ، ولم يكن العرب دينين ، بينما قال ( لامنس ) ان محمدا كان شبيها بقومه ، وان هذه المشابهة هى التى كانت سر نجاحه بينهم ، وفى هذا المجال ترد شبهة خبيثة ذهب اليها بعض المستشرقين مثل ( نولدكه ) الذى ذهب الى ان سبب الوحي النازل على محمد والدعوة التى قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع ، بينما ذهب الاستاذ ( غويه ) الى أن هذا الافتراض ليس بصحيح لأن الذاكرة عند المصابين بالصرع تكون معطلة ، والحال هو عند محمد صلى الله عليه وسلم على عكس ذلك ، فقد كان يتذكر كل ما يسمعه فى أثناء هذه النوبات ويهضى ( شيرنغر ) فى الطريق نفسه فيرى أن الوحي ما هو الا نوبات هستيرية بينما يرد عليه ( سنوك هركرونيه ) بأنها ليست من هذا النوع .

يعلق شكيب أرسلان على هذه الآراء وغيرها فيقول :

« ان الكتابات فى أوربه عن النبی صلى الله عليه وسلم ودينه وشرعه والملة الاسلامية بحر لا ساحل له وفيها الغث والthin ، والحالى والعاطل ، والحق والباطل ، ومن مؤلفيها المحب والقالى ، والمنصف والمتعسف ، والناصح والكاشح ، كما هو الشأن فى كل امر ، ولكن العصر الاخير فى أوربه اتصف الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا بالقياس الى الاعصر التى سبقت كما يظهر من الشواهد التى أتينا بها من قبيل امثوزجات ولو كان المسلمون استيقظوا من سباتهم وتعلموا من الاوربيين روح التضحية كما يقال ونشروا للاسلام دعاية منظمة وانفقوا عليها عن سعة الأمكنهم أن يصححوا اباطيل كثيرة ويبددوا أوهاما كثيفة تتعلق بهم وبدينهم ونبيهم ولاهتدى فى أوربه الى الاسلام خلق كثير أثروا تأثيرا محسوسا فى مجرى سياسته العامة ، ولكننا مع الأسف لا نزال بعيدين عن درجة هذا الانتباه ، ولا يزال اعداء الاسلام يناصبونه القتال فى كل سهل وجبل وفى كل بر وبحر ولا تبرح مكافحة الاسلام لهم هى فى نسبة الخردل الى الجنادل ، فمتى

ينشط الاسلام من عقاله ويستأنف همته الاولى .. ؟ هذا ما لا يجيب عليه غير المستقبل » .

ويشير شكيب الى انه يعد الى آراء غير المسلمين فيعرضها ويشير الى ما فيها من اعداء للاسلام واشادة به واعتراف بفضلها وقيمتها ليكون رايهم ناتجا عن انصاف ونشدان للحق والتزام للتحري .  
ونقول بهذه المناسبة ان هذا الامر جدير ان ينال اهتمام المؤسسات واللجان والجالس ذات التأثير الحيوى فى هذا المجال فى بلادنا ، لتكون كل مؤسسة منها جهازا اعلاميا حضاريا يقف فى معترك الربيع الاخير من القرن العشرين مصححا بعض المفاهيم السائدة عن خطأ لدى كثير من الناس عن الاسلام .

### **( حياة محمد ) لامليل درمنفهم :**

كان الدكتور محمد حسين هيك من أول من تناولوا كتاب ( حياة محمد ) لامليل درمنفهم بالتعليق والنقد وذلك فى الملاحق الادبية لجريدة ( السياسة ) ، وكان درمنفهم قد اقام ببلاد المغرب وخالف المسلمين ، وحين طبع كتابه هذا صدره بمقدمة يقول فيها :

« انه لا يوجد واحد فى الدنيا أمكنه أن ينكر وجود محمد ، ولكن وجد من ينكرون بعض ما جاء فى ترجمة محمد فى الكتب العربية ، ومن الناس من يتجاوز الحد فى النقد والاعتراض حتى يقع فى الظلم ، أما أنا فقد جعلت كتابى سيرة حقيقية مبنية على منابع العربية الاصيلة بدون اهمال جميع ما وصلت اليه تدقيقات المتخصصين فى هذا الموضوع فى الازمنة الاخيرة ، وقد أردت أن امثل لحمد صورة مطابقة له بقدر الاستطاعة كما فهمته من الكتب التى قرأتها وأمعنت النظر فيها ومن مشافهة الاحياء من المؤمنين به ، فاذا كانت كل حياة بشرية تنطوى على تعليم وكانت كل حادثة تشتمل على مشهد يمثل حقيقة من الحقائق فكم يكون مؤثرا ومغيذا للتلاقى مع رجل من الرجال الذين يقتدى بهم جانب عظيم من الانسانية » .

### **المبشر ( زوير ) وعداوته للاسلام :**

يعرض الكتاب بعض آراء مبشر اشتهر بعداوته للاسلام وافتراءه عليه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو المبشر زوير الذى كتب كتابا عنوانه « الاسلام ، ماضيه ، حاضره ، مستقبله » ، وفيه عرض لمساعى بعض المبشرين فى اقطار الاسلام ، واهمية هذا الكتاب تبدو فى اثراتها انتباه المسلمين لخطورة التشهير واهمية التصدى له ولجميعاته المنبئة فى اقطار الاسلام بأشكال متنوعة فى شكل رسالات دينية أو بعثات جغرافية وأكثرها مستشفيات ومصاح وملاجىء للفقراء ، ولهذا المبشر طريقتة فى التشهير لا تعتمد على المجادلة والمحاورة والاعتقاد على البراهين العقلية بل تعتمد على العاطفة واستئثار أمراض الناس وعللهم وكروبهم .  
ولم يعد هذا الامر جديدا على المسلمين الآن ، لكنه ما يزال يخطو فى شكل مؤسسات متعددة ، ويحتاج الامر الى زيادة الإكتراث به والتصدى له .

وقد علق شكيب أرسلان على آراء هذا المبشر فقال :  
 « ونحن نجواب المستر زويمر وأمثاله ممن فيهم من هو مقتنع بعمله  
 مبتغ وجه الله في جهده أنه إن كان المقصود دعوة الأسلام إلى الانجيل  
 فالمسلمون يؤمنون بالانجيل الشريف وبرسالة المسيح صلوات الله عليه  
 وسلامه ، وإن كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الأوروبية في  
 الباطن فهذا حلم من أحلام المبشرين ، إذ لا بد للأسلام أن يستعصي على هذه  
 الدعوة ويقف في وجهها سدا منيعا ، وإن كان مقصد هؤلاء المبشرين هو  
 خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة والعياذ بالله فالأولى  
 بهم أن يذهبوا إلى الوثنيين الذين هم أكثر من المسلمين عددا في الدنيا  
 وأحوج إلى الإرشاد بل أن يهدوا الملايين العديدة من أنفس المسيحيين الذين  
 نبذوا الدين ظهريا ودانوا بالتعطيل واللاحاد وأخذوا يحاربون الكنيسة فعلى  
 الإنسان أن يدبر بيته قبل أن يمد يده لتدبير بيت جاره . أما المسلمون  
 فلا حاجة إلى تبشيرهم لأنهم يمدنون الإله الحق ولا يشركون به أحدا » .

### الاسلام في الصين : ماضيه وحاضره :

وهي محاضرة للسيد : محمد مكي الصيني يشير فيها إلى اختلاف  
 الروايات حول بدء دخول الإسلام الصين هل هو في سنة ٦٣٧ م قبل وفاة  
 الرسول صلى الله عليه وسلم أو في سنة ٥٩٩ م قبل هجرته عليه الصلاة  
 والسلام ، وفي رأى حجة التاريخ الاسلامي الصيني البروفسور ( جنيون )  
 أن أول واند من الدولة الاسلامية إلى الدولة الصينية أوعد سنة ٦٥١ م في  
 عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .  
 وقد ذهبت الوفود الاسلامية والتجار المسلمون من العرب والفرس إلى  
 الصين في عهد الخلفاء الراشدين .  
 ويشير إلى آثار الإسلام هناك من ضربح ساعد بن أبي وقاص ،  
 ومسجد مدينة كنتون وهو أول مسجد في الصين أسس وسط القرن  
 السابع تقريبا ، وفيه منار شاهخ عليه مسسحة من جمال الفن العربي ،  
 والمسجد الأعظم في عاصمة ولاية شانسي ، ومسجد نائكين الذي بنى سنة  
 ١٣٨٨ م .

أما أسباب انتشار الإسلام في الصين فيرجعها إلى ما يلي :  
 ١ - تجارة المسلمين في عهد أسرة تان ( سنة ٦١٨ - ٩٠٥ )  
 وما بعدها .

٢ - الفتوح الاسلامية وخصوصا في التركستان الصينية .

٣ - تناسل المسلمين .

٤ - اختلاط الناس بالمسلمين وتأثرهم بهم .

ثم يشير إلى الجمعيات الاسلامية الصينية والمدارس الاسلامية الصينية  
 والمجلات الاسلامية الصينية ، والنهضة الجديدة آنذاك .

وانطلاقا من هذا الموضوع قد يكون لنا أن نبدي رأيا في هذا الكتاب  
 الذي جمع بين فصوله الأساسية بقلم كاتبه وفصول وتعليقات لشكيب  
 أرسلان وترجم الكتاب وغيرهما ، نقول إنه يغطي مرحلة زمنية معينة مضى  
 عليها زمن طويل ، والمعروف أن المؤلف ( لوثروب ) كان على نية إصدار

ما يغطي مرحلة زمنية تالية لكن القدر لم يسعفه حتى توفي عام ١٩٥٠ كذلك توفي شكيب أرسلان من قبله في أواخر عام ١٩٤٦ ، وها نحن نجد الاسلام الآن في ظروف جديدة في شتى بقاع العالم ، ومن هنا بات لزاما على مفكرى الأمة ورجالها وباحثيها أن يكملوا الشوط الذى بداه هذا الكتاب ، أن الارقام المستنبطة من الاحصاء الذى بالكتاب لا يمكن أن تمثل الصورة الواقعية الآن بحال من الاحوال ، ويشير الى ذلك تأمل التواريخ المثبتة بالكتاب ، هذا الكتاب الذى الف منذ أكثر من خمسين عاما .

ومن هنا يحتاج هذا الكتاب الى كتاب حديث مكمل له يلقي الضوء على حاضر العالم الاسلامى بعد الحرب العالمية الثانية وبعد تغير بعض الابدولوجيات والمعتقدات لدى بعض الشعوب ، وبعد قيام بعض الثورات ، وبعد نهوض بعض المؤسسات الدينية الاسلامية في شتى البلاد الاسلامية ، ليكون هذا الكتاب الحديث بمثابة تصور واقعى صادق لحاضر الاسلام فعلا ويكون للمسلم في ضوءه حق تصور موقعه في العالم ، وأهمية مثول الهداية الاسلامية كبنار يهدي العالم في حيرته واضطرابه الآن .  
وأخيرا على الرغم من اشارة الفهارس الى نسبة بعض البحوث في الكتاب الى مؤلفيها مما أضيف الى الكتاب ، فانه كان ينبغى أن تفصل هذه البحوث وترد كملحق للكتاب حتى لا تختلط بأصل الكتاب .

● لقد ارتبط الاسلام بالعرب ، وشهد التاريخ بهذا الارتباط الوثيق ، وقد مرت على الأمة العربية خطوط وحلت بها نكبات ، ولكنها كانت في احلك ساعاتها ظلاما ، حريصة على أن تستمر في حمل الشعلة التى تضيء طريقها نحو النصر ونحو السلام .

الخطاب الأميرى

● اننا نلحى ثقة أن الأحداث التى مرت بها امتنا العربية خلال هذا الشهر سيكون لها أبعادها الهامة في مستقبلنا ، وفي تحديد مسيرتنا المقبلة ، وعلينا أن ننمى ما كشفت عنه من أصالة ، وما أبرزته من روابط ، وما حققته من قدرة .

الخطاب الأميرى

# قزم من أهل النار

إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَٰذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْقَاضِمِ

حديث شريف

لقد أصيبت قريش في ( بدر ) بما أفقدها صوابها ، واذلها عن الحقيقة ، ولم يكن يدور بخلد أقطابها أن هذه ( القلعة ) المؤمنة ستظهر على تلك ( الكثرة ) الكافرة ، وما دام للشار مكان في البقية التي أفلتت من سيوف الملائكة ، فلا بد أن يكون رد الفعل عنيفا أشد ما يكون العنف ، وإلا ضاعت هيبة المجبرين في الأرض ، والمتحكيين في مصير العرب ، بما أوتوا من كثرة في الرجال والأموال ، ووفرة في البطش والسلاح .

## أوامر النبي القائد

الحرب على الأبواب ، وعند ( أحد ) كان الموعد ، واتخذ محمد الرسول المجاهد للأمر أهبطه ، وحشد كل طاقات الانتصار والمهاجرين للزمان والمكان ، وصف صفوفه ، واتجه إلى الرماة ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :  
احموا ظهورنا ، فانا نخشاف أن نؤتى من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وإذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم ، فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتمونا تقتل فلا تعينونا ، ولا تدفعوا عنا ، اللهم إني أشهدك عليهم ، وارشقوا خيلهم بالنبل ، فان الخيل لا تقدم على النبل .  
والتفت النبي القائد الحكيم إلى رأس الرماة عبد الله بن جبير ، وقال له النبي : انضج الخيل عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ، وأثبت مكانك ، إن كانت - الدائرة - لنا أو علينا .

وأعاد النبي على الجميع أبلغ ما يكون القرار ، وأبرع ما يكون الأمر فقال النبي : لا يقاتل أحد حتى أمره بالقتال .  
أوامر واضحة صريحة ، نطق بها القائد الأعلى ، وسميها الرماة منه ، وهم لا يزالون على ذكر مما أظفرهم به رب العزة ، في أول لقاء حربي مع أعداء الله وأعداء رسوله ، على ماء ( بدر ) ، فلم يخذلهم انتصارا ولا مهاجرين وأرتفعت راياتهم وبات المخلطون يعضون بنان الندم على أنهم لم يغموا ، مثلما غم إخوانهم . فلا أقل من أن يكون لهم نصيب في ( أحد ) .  
واختلفت النوايا المستورة في كهوف الغيب ، أما المؤمن فقد أصر على ما هو عليه من بذل الروح رخيصة في سبيل الله لا سواه ، وأما الكافر فهو



كان النصر الذي اهزله المسلمون في غزوة ( بدر ) حافزا للانتقام قريش منهم في ( احد ) ، بعد ان ظهر رسول الله بالفساطم والاسرى ، وما كان حرصه على الاحتفاظ بهذا النصر بأقل من حرصه على اليقظة التامة لما يديره ضده العدو الموتر سرا وجهرا ، ولهذا اعد للمركة ما تتطلبه لمواجهة كافة الاحتمالات المرتقبة ، عن وعي كامل باصول القتال ، وادراك كامل للاستراتيجية المصاصرة ، مع الرعاية الربانية له في كل ما ينسوى ويقول ويفعل ، نبيا ورسولا ، صدقه ربه جل جلاله بقوله تعالى :  
 « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

### الاستاذ : محمد محمود زيتون

مع الشيطان ، وقد نفخ في منخريه ، فلم يبرح للطغيان عبدا مطيعا ، ينشد المال والجاه . ولما المنافق فقد ظن بمنطقه اللئوى المنحرف انه يستطيع ان يخدع الله ورسوله ، ليسلك الطريق المستقيم بين الحق والباطل ، وقد غاب عنه « فذلکم الله ريكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال » ، وغاب عنه ايضا « إن المنافقين فی الدرك الأسفل من النار ، ولن تجد لهم نصيرا » حذر الله سبحانه منهم رسوله ، فقال : « هم العدو فاحقرهم » .

### لا مكان للمنافقين

وكان على راس المنافقين يومئذ عبد الله بن أبيّ بن سلول ، وقد جاء بكتيبته بهذا لجيش المسلمين ، وفي نفسه ما فيها ، ولكنه لا يعلم ان الله بكل شيء عليم ، وأنه قد اطلع رسوله على ما هو خاف عليه ، فرد قزمان بمن معه ، حرصا منه — وبارشاد من السماء ، وفي سرية تامة — على وحدة الصف ووحدة الهدف .

فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشى ان يكثر المقاتلون معه فاذا تم لهم النصر المأمول ، ظفروا بغنائم لم يكونوا يستحقونها ؟ كلا وهل كان عليه السلام يخشى ان يكون ايمان المقاتلين معه متفاوتا ، فيكون الضعف عند بعضهم اشبه بالعدوى تضر باقوياء الايمان ، من المهاجرين والانصار ، وهم الرعيل الأول من الاسلام ؟ كلا .

لم يكن النبي — حينما رد المنافقين — إلا منفذا لما اطلعه الله عليه من اسرار النفاق التي لا تحيط بها الحواس ، « ولو نشاء لأريناكم » ، وكيف يرغب في احدى الحسنين من كانت الدنيا كل همه ، ومن كان سبيله اليها حب الظهور والرياء والسفة والطمع في الزائل من اعراضها ؟ ثم ان الحروب الاسلامية التي يخوضها رسول الله والذين معه ، ليست

مجرد ( قتال ) ، وإنما هي ( جهاد ) بكل ما تحمله هذه اللفظة العملاقة من مفاهيم ( الجهد ) و ( الاجتهاد ) و ( المجاهدة ) و ( الجسد ) في الأمر ، و ( الجود ) بالنفس والمال . ذلك الجهاد هو السمة المميزة للقتال باسم الاسلام ، حافزه الايمان بالله ، وهدفه إعلاء كلمة الله ، وسبيله الوحيد الفريد هو سبيل الله الصافي من كل شائبة الخالي من كل مكدّر للمثل العليا والقيم الانسانية السامية ، فهو خط مستقيم ، أى انه أقصر مسافة بين نقطتين ، هما الحافز والهدف ، ذلك هو سبيل الايمان والمؤمنين ، وليس النفاق والمنافقون منه في شيء .

### لكل فريق صفوف

واصف الفريقتان للقتال ، وجاءت نساء قريش يحرضن الرجال ، ويذرنهم للثأر من محمد وأصحابه لقتلى ( بدر ) ، والعمير التي غنموها على اثر المعركة ، وأقبلن بالدقوف ينشدن الأناشيد ، ويعين كل متخلف من رجالهن بما يدفعه الى النار دفعا ، من غير تدبر للمواقب . أما جانب المسلمين ، فما كان ثمة مجال لتحريض الرجال على القتال من النساء ، اللهم الا هؤلاء الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويتكأون عن الانخراط في الصفوف المجاهدة ، وبذلك دلت على نفسها حية البحر ، وكانوا يظنون الا يكشف الله أضعافهم . قال عاصم بن عمر بن قتادة : « كان عندنا رجل غريب لا ندري من هو ، فيظهر الاسلام ، يقال له ( قزمان ) . وكان ذا بأس وقوة ، وكان كلما ذكروا اسمه للنبي قال : إنه من أهل النار » . ترى هل كان ( قزمان ) — أو أى أحد غيره — يعلم ان الناس فيها بينهم سيختلون حول شخصيته ، حتى في ( الفزوة ) التي اشترك فيها ( أحد ) . أم ( خير ) .. فان كل دارس مستوعب يستطيع أن يحيط بمعالم حقيقته ، مما يضيفه بعضهم الى ما يقوله البعض الآخر ، وصولا الى العبرة التي تجتاز القرون الطوال ، لتكون ذكرى صلبة « ان الذكرى تنفع المؤمنين » .

### على هامش النسب

كان ( قزمان ) حليفا لبني ظفر ، عديدا فيهم ، وليس منهم ، وبني ظفر — كاحدى دور الانتصار — لم تكن لتلفظ غريبا عنها ، لأنها اذا نسبتها لم تجد له نسباً ، بل أبقت على هامشها ، لأنه — كما يقول عاصم — « كان ذا بأس وقوة » .

لهذا وحده ، كان وجوده في بني ظفر ، وهم يعلمون انه مجهول النسب في قوم لا يتعامل مجتمعهم البدوي الا بالنسب الشريف ، فيشعر فيه ( قزمان ) دائما بأنه ساحط متذمر ، لا يجد — مع ما هو فيه من بأس وقوة ، وشجاعة قتالية خارقة — سبيلا للانضمام الى حظيرة الاسلام .

فهل يكتفى ( قزمان ) من هذا بغير « ادعاء الاسلام » : يظهره للقوم الذين يؤوونه ، مجارة لهم ؟ ولكنه لا يجرؤ على الارتفاع الى مستواهم في العقيدة ، لأنهم ذوو حسب ونسب ، ولهم آباء وأمهات ، ومن أصلاهم يتفرط عقد البنين والبنات ، فتمسك الأصول والفروع ، وتقوى الأواصر والروابط .

من أين إذن لقزمان هذا الشعور الاجتماعي ، وهو الذي يعيش بين بني ( ظفر ) ، بلا زوجة ولا ولد ، ولا يدري أحد منهم ولا من جيرانهم ، له أبا ولدته ، أو أبا يعرف به ، أو قبيلة ينتهي إلى فخذ لها أو بطن ، وان كانوا قد اختلفوا له أبا فقالوا : قزمان بن الحارث .

ومع هذا كان قزمان لأهل الدار حافظا محبا ، وعندهم منافحا ومداعبا ، وعليهم غيورا ، فان كان هذا هو ( الوفاء ) فما أوفى الكلاب لمن أطعمها وعطف عليها ، بما ترده من جميل ، ومن هنا ضربوا المثل فقالوا : « أوفى من الكلب » .

حارب معهم بكل ما أوتي من بسطة في الجسم ، وقدرة على القتال ، فحاض معهم حروبهم التي دارت بين الأوس والخزرج ، شجاعا لا يهاب الموت ، ولا يخاف على حرمان قريب له في الدنيا ، اذا هو ترك الدنيا .

### المسلمات يعيّرَن قزمان

ونادى منادى الجهاد ليوم ( أحد ) ، وخف له المسلمون أنصارا ومهاجرين ، وأصبح ( قزمان ) : فارتعدت فرائصه ، لم تسعفه قوة البدن ، ما دام القلب رعيدا جبانا ، والوجدان فارغ من شحنة ، لو كانت عند غيره ، ولو دلت حرارة الإيمان بهدف نبيل .

وتعجبت نساء الأنصار من أمر ( قزمان ) ، فزخزن يعيّرَنه بالجن والخور ، وينعتنه بالأنوثة ، وان كن هن أشد منه رجولة وبطولة . وأخذت نساء بني ظفر يتضاحكن . ويتكهنن به ، حتى أحفظنه ، فلم يلبث أن حمل كنانته ، وأتى رسول الله ، وهو يسوى صفوف المجاهدين .

وأبى الرياء الذي يملأ على ( قزمان ) جوانب نفسه الا أن يكون موضعه في الصف الأول . فانتهى إليه ، وكل من عرفه في حروب ( بني ظفر ) ينظر إليه بالاكبار والاحلال لشجاعته وحسن بلائه .

واستمع ( قزمان ) الى أوامر النبي ، وهو يلقيها على المسلمين ، ويزودهم بما لديه من خبرة القائد المحنك ، ويحذّرهم من المخالفة ، وهم سامعون له ، والله وحده أعلم بما في نية كل واحد منهم ، حتى دارت رحى القتال ، وحى الوطيس .

كان لواء قريش لبني عبد الدار ، واذا بأول سهم من صفوف المسلمين ينطلق من كنانة ( قزمان ) ، والجميع من حوله يعجبون للنبال التي يرميها كأنها الرمال ، ويجأر هو بصوته كالجمال الضخم ، ليقتف الرعب في قلوب المشركين ظاهرا ، وهو إنما يريد أن يلفت إليه الانتظار ، لتكون شجاعته مضرب الأمثال ، ويفعل بسيفه الأفاعيل ، ليكون ( قزمان ) ملء السمع والبصر جميعا .

### احموا ظهورهم يا رماة

الرماة . . لا يزالون — كما أمرهم النبي — يحمون ظهور المسلمين ، ويرشقون بالنبال خيول المشركين ، فلا تكاد تقع على فرس أو جمل حتى تولى الأفراس والفرسان هاربة أو صريمة ، والمسلمون يشدون على كتائب الأعداء والخيول — كما أخبرهم النبي بحق — لا تقف أمام النبل ، وهو يتساقط من سهام المسلمين ، كالطر المنهر .

ويتهامى أصحاب لواء الشرك من بنى عبد الدار ، واحدا بعد واحد ، ويكون ( قزمان ) وحده قد قتل منهم ( كلاب بن أبى طلحة ) و ( أبى يزيد بن عمير ) و ( القاسط بن شريح ) و ( صواب الحبشى ) و ( خالد بن الأعلم العتلى ) و ( هشام بن أبى أمية بن المفسرة المخزومى ) و ( الوليد بن العاص ابن هشام ) حتى بلغ عدد المشركين القتلى ، من سهام ( قزمان ) وحده تسعة ، أما هو فقد حمل عليه الرمح أحدهم ، فسلك فى غير مقتل ، ولكن أصابته الجراحة من ساعته ، فما استطاع لها دفعا .

ولم يكتم ( قتادة بن النعمان ) الانتصارى إعجابه بهذه الشجاعة النادرة من ( قزمان ) وتبنى كل مؤمن فى صفوف النبى أن لو كان له ما لقزمان من روعة فى القتال ، وقدرته على إصابة الرجال ، وحسده ( قتادة ) حتى على الجرح الذى أصابه ، وتوقع له الشهادة فى سبيل الله بعد قليل ، حيث قال قتادة : أبى الفيداق ، هنيئا لك الشهادة .

قزمان : إبنى والله ، ما قاتلت يا أبى عمرو على دين ، ما قاتلت الا حفاظا ( غضبا وخوفا ) أن تسير قريش الينا ، حتى تطأ سمعنا ( نخلنا ) .

### بطل .... ولكنه منافق

لم يكن للناس حديث فى ( المدينة ) فى صباح ومساء إلا عن ( قزمان ) ، والمركة التى شهدها ، فأخبروا النبى عنه ، بما رأت عيونهم ، وسمعت أذانهم ، وذكروا عنه أنه كان أبرز المقاتلين ، وأشجع الشجعان ، وأنه قتل وحده تسعة رجال ، أكثرهم من أصحاب لواء المشركين ، وما كان أحدهم ليشارك أنه شهيد ، وأن الجنة قد فتحت أبوابها له ، تتراقص له الحور العين من شرفات قصورهن ، كأنهن اللؤلؤ المنثور ، أما النبى عليه السلام . فكان له قول آخر غير أقوالهم جميعا عن ( قزمان ) .

النبى : انه من أهل النار .

— : ( سرا ) كيف ؟ يا للعجب !

وكنتموا فرادى وجماعات قول النبى عن ( قزمان ) وراحوا يراجعون فيما بينهم وبين أنفسهم معايير الشهداء ، عليهم يصحون خطأ ويقموا فيه ، حسبما تعلموا من نبيهم المعلم ، وقائدهم الملم ، غير مرتابين قيد شعرة ، فى أى قرار يصدر عنه .

أما عن دخول ( قزمان ) الجنة ، فلعل درسا جديدا جاءهم به النبى فى تلك الغزاة ، ستضيف الى ما عندهم معيارا جديدا للاستشهاد فى سبيل الله .

لقد أثبتت الجراحة ( قزمان ) ، ونزفت منه الدماء ، ولا سبيل الى وقف جرح ينفجر من صاحب جسم ضخم كقزمان ، فاحتلوه الى دار بنى ظفر ، لعل

رجلا - أو امرأة - هناك ، يمكن أن يوقد نارا ليكويه بها ، فتلتئم الجراح . ويمتنع النزيه ، وهو مع ذلك لا يشكو ولا يتوجع ، بل كلما دخل عليه أحد تمنى فى نفسه أن يتلوه عشرات مثله ، ففى كثرة العائدين له إشباع للنفاق ، وهو نقيصة فى نفسه انطوت عليها ، وإرضاء لهوى من الأهواء المنزوية ، وهو الشعور بالحرمان من كثير ، دون غيره فى المجتمع الذى يعيش فى كنفه .

ويدخلون عليه أفرادا وجماعات ، وعلى كل لسان تهينة بالبلاء الحسن الذى أبداه فى القتال ، ويكتم (سهل بن سعد) قول النبی عن (قزمان) :  
التقى هو والمشركون . ومع ذلك يمشى الى (قزمان) ، وهو جريح  
نيساله :

سهل : والله لقد أبليت اليوم يا (قزمان) فأبشر .  
قزمان : بماذا أبشر ؟ فوالله ما قاتلت الا على أحساب قومي ، ولولا  
ذلك ما قاتلت .

— : بشرناك بالجنة يا (قزمان) ؟  
قزمان : (فى سخرية) جنة من حرمل ، والله ما قاتلنا على جنة ولا  
على نار إنما قاتلت على أحسابنا .  
— : ؟ ؟ ؟ ترى يسخر بنا أم بنفسه ؟ !

### مقارنة

وعقدوا المقارنة بين ما يقوله النبی عن (قزمان) بأنه « من أهل النار »  
وبين ما شهده بانفسهم من بلائه البادى للعيان .. وأعياق دخيلته التى تطمح  
إلحادا وكفرا . وتنضح تهكما وسخرية ، فهو — بلسانه — يقر أقرارا  
— على رموس الأشهداد — بأنه لم يقاتل — حين قاتل — دفاعا عن دين  
الاسلام ، الذى عليه قومه الانتصار ، الذين قال فيهم شاعر الانتصار  
(حسان بن ثابت) :

سباهم الله أنصارا لنصرهمو  
دين الهدى ، وعوان الحرب تستعمر

لم يقاتل (قزمان) فى سبيل الله ، ولا لإعلاء كلمة الله . ولا إيماناً بأن  
الجهاد فريضة لا فكاك منها ، ولا ثقة منه بأن الجنة مئوى الشهداء الأبرار .  
وأن النار مأوى الناكسين على أعقابهم ، الذين يولون الأدبار عند الزحف ..  
ولا إرضاء منه للكرام الذين آووه وأكرموا وعطفوا عليه .. لا لكل هذا ولا  
لبعضه قاتل (قزمان) . وإنما هو المنافق المرائى ذو الوجين ، الذى استهدف  
القتال على (أحساب) بنى (ظفر) ، ومناصرتهم كقوم يؤوونه ، ويحمونه من  
كل أذى ، وإلا تخطفته الطير ، وناوشته الرياح ، فهم له أهل ما دام ليس له  
أهل ، وحسبه هذا من شعور ينطوى عليه ، فكيف يعدو هذا الحد الى ما  
وراءه ، وهو عبد أحاسيسه ، التى فرضت عليه قيود العزلة ، حتى لم يعد  
قادرا على مداعبة خياله ، ولو مرة واحدة برغبته فى التأهل ، فمن هو ذلك  
المجنون فى العرب الذى يرضى بهذا الغريب له صهرا ! .. !

### ... واشتدت به الجراحة

ويمكن الشعور بالعزلة من ( قزمان ) حتى لم ير لنفسه منه مهربا ..  
لقد عاش ما عاش في عذاب لا ينفك عنه مصحبا ومُحمِيا ، رائحا وغاديا ،  
أما وقد بلغ قمة الرضى عن نفسه ، بما أداه من القتال في صف ( بنى ظفر ) ،  
والحيية لشرفهم ومجدهم ، والحفاظ على مفاخرهم ومآثرهم ، والذود عن  
أرضهم ونخلهم ومواشيهم ، وتلك هي أبعاد الحياة الدنيا التي لا وراءها في  
نظرة الكليل ، فذلك حسبه من مناصرة لهم ، غير طامع في جنة يبشرونه بها  
أو خائف من نار يحذرونه منها ، انه قاتل عن الأصحاب ، ولم يقاتل عن  
المبادئ والمثل والقيم ، التي بثها في العرب دين الاسلام ، فتنتطلق أرواحهم  
من إسارها لتسبح في ملكوت الفداء ، وتعطى وتسخو ، أنبل ما يكون العطاء  
والسخاء .

ولم يلبث ( قزمان ) غير قليل ، فقد اشتدت به الجراحة ، ولم يفلح معه  
العلاج ، وأقبل المساء ، وانقطع عنه عواده ، حتى أهل الدار ، فقد وضعوا  
قرار النبي عنه في كفة ، وما فعله قزمان من أجلهم في كفة أخرى ، فرجحت  
عندهم كفة النبي المصطفى ، فتركوه يلقي مصيره بما يشاء الله .

وامتدت يد ( قزمان ) الى كنانته ، ودمه ينزف ، ووجهه يأخذ في الشحوب  
رويدا رويدا ، وتنتابه تشعيرية وإغفاءة ، ما بين الفينة والفينة ، فكيف  
يسحبه الموت سحباً ، وقد قيل سيفه الأفاعيل غداة ( أحد ) . ألم يبشروه  
بالشهادة ؟ .

فليكن رصيده عند بغضهم — ولو القليل منهم — وهما شائعا بأن  
( قزمان ) شهيد ، أو على الأقل ، أن يكون لهذا ( القزمان ) ذكر على أي  
نحو يكون عليه هذا الذكر ، بخير أو بشر . المهم أن يكون ذكر سيرته أقصى  
مراده .

ولم يعد ( قزمان ) يصبر ، فقد طال به الوقت ، وهو في الحقيقة لم  
يطل ، فأخذ سهما من كنانته المشحونة ، وقطع به رواه ذراعه من  
الباطن وجعل يتوجأ به نفسه ، استعجالاً منه للنهاية المحتومة لكل حي ، فلما  
ابطأ عليه الرجاء ، ساعفته البقية الباقية من تفكيره المنهار ، وهو يتداعى من  
كل جوانبه ، كأنه جدار يتصدع من غير نجدة ، وامسك بسيفه المتمدد الى  
جواره كالشعبان القتيل ، فوضع نصله بالأرض ، وتحامل على سيفه ، حتى  
خرج من ظهره ، فنحر نفسه ، ولفظ آخر أنفاسه ، من غير توجع ، فإذا به  
جثة هامدة .. الى النار .. وبشس القرار .

### وصلى رسول الله

شاع الخبر وذاع ، وعلم به الحاضر والبادي ، وأسرع ( اكثم الخزامي )  
الى رسول الله :

اكنم : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر ( قزمان ) فقتل نفسه .

النبي : قم يا ( بلال ) فاذن في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

ويتلوه آخر ، ليخبره أيضا بقزمان فيقول النبي أيضا .  
النبي : الى النار .

— : يا رسول الله ، الرجل يقاتل شجاعة . ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، أى ذلك في سبيل الله .. ؟

النبي : من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .  
— : ... ؟ ... ؟ ... ؟ .

النبي : إن احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من اهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من اهل الجنة .

ولم يكذ النبي عليه السلام يتم حديثه حتى جاء أحدهم يخبره عن ( الأصيرم الأشهلي ) الذي كان يأبى الاسلام على قومه ، فلما نادى منادى الجهاد صباح اليوم ، سأل عن قومه ، فقيل له : خرجوا مع رسول الله الى ( أحد ) ، فحدثته نفسه بالاسلام ، وحمل سلاحه وركب فرسه ، ودخل في الصفوف ، وقاتل حتى أصابه جرح قاتل ، فلما هدأت المعركة تفقد الناس قتلاهم ، فوجدوه من بينهم يجود بروحه ، فتمعبوا من أمره ..

— : ما جاء بك ؟ مناصرة لقومك أم رغبة في الاسلام ؟ .

الأصيرم : لا والله ، بل رغبة في الاسلام ، آمنت بالله ورسوله ، وقاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ومات بين أيديهم .

النبي : إنه من اهل الجنة .

— : ولم يصل ركعة واحدة في حياته ؟ !

وشتان بين ( الأصيرم ) ، و .. ( قزمان ) .

# المسجد المعمر

اللقاء : محمود شيت خطاب

المسجد المهجور الذى تحدثت عنه  
فى مقال سابق ، أصبح اليوم معمورا  
بالمصلين ويذكر الله .  
وأصبح الذين يجاورون المسجد ،  
يسمعون صوت المؤذن خمس مرات  
كل يوم ، يدعوهم الى الصلاة ويذكرهم  
بموعتها .

وأصبحت الصلوات الخمس تقام  
فيه جماعة ، وأصبح المصلون يجدون  
من يجيبهم على أسئلتهم الدينية ،  
وينصتون الى امام المسجد يعظهم  
ويرشدهم الى طريق الحق والخير .  
وقد بدأ المسجد يعمر بالمصلين  
بالتدريج : كان المصلون قليلين اولاً ،  
ثم تزايد عددهم ، حتى أوشك ان  
يزدهم بهم المسجد .

والظاهرة التى تستحق الالتفات ،  
ان أكثرية المصلين من الأطفال  
والشباب ، وان أقليتهم من الطاعنين  
فى السن .



تكون قاعدة أساسية ، هى : أن  
خريجها متدينون .

وقد جاء هذا الشيخ الشاب ، وفي  
نفسه تصميم على العمل فى خدمة  
الدين الخفيف .

وبدا يزور الناس فى بيوتهم ،  
ويحثهم على زيارة المسجد المهجور ،  
وقد استجاب بعض الناس لدعوته ،  
وأعرض عنها آخرون .

وفى خطبة الجمعة الأولى ،  
حث السامعين على استصحاب  
أولادهم الى المسجد لحضور صلاة  
الجمعة والصلوات الأخرى .

واستجاب بعض الناس لدعوته ،  
وأعرض عنها آخرون أيضا .

وإزداد عدد المصلين فى الجمعة  
التالية ، وظهر عنصر الأطفال  
والشباب بين المصلين .

وأخذ عدد المصلين الكهول  
والشيوخ يزداد ، ولكن إزداد عدد  
الأطفال والشباب كان أكثر من إزداد  
الكهول والشيوخ .

وقد صليت الجمعة الأخيرة فى  
مسجد القرية المعبور ، فكان عدد  
الأطفال والشباب أضعاف عدد  
الكهول والشيوخ .

أخذ الأطفال يحثون إخوانهم من  
الأطفال على حضور المسجد .  
وأخذ الشباب يحثون لذاتهم من  
الشباب على حضور المسجد .

وانتهز أمام المسجد هذه الفرصة ،  
فاخذ يلقى دروس الوعظ على الأطفال  
والشباب وهم الأكثرية وعلى الكهول  
والشيوخ وهم الأقلية .

— ٣ —

كان المسجد وسخا جدا ، فاصبح  
نظيفا .

وكانت شبابيك المسجد تفص  
ببيوت العناكب ، وكانت رائحة  
المسجد عفنة ، وكانت جدرانه مجللة  
بالأوساخ .

وقد أردت أن افتح أحد شبابيك

وهذه الظاهرة تشرح الصدور  
المؤمنة ، وتضاعف من آمالهم فى  
المستقبل الزاهر بالإيمان .

والواقع ، أن النفوس على  
استعداد لتقبل الهداية ، ولكن أين من  
يدعو الى الله على هدى وبصيرة ؟  
.. أين الله ؟

ان النفوس قد ( مجت ) الانحلال  
والتفسخ ، وقد كرهت انحدار النشء  
الجديد الى مهاوى الرذيلة ، فقد لمست  
( عمليا ) مخاطر الابتعاد عن الفضيلة  
والانغماس فى الرذيلة ، ووجدت  
( التبه ) والضيق الذى يعانى به  
الشباب لبعدهم عن الله ولقربهم من  
الشيطان ، فهى بحاجة شديدة الى من  
يعيدها الى طريق الحق والخير  
والتور .

ملت تلك النفوس حياة التشرذ ،  
وتأقت الى حياة الاستقرار ، وكرهت  
طريق العوجاج وأهبت طريق  
الاستقامة .

ولكل ( فعل ) كما هو معروف ( رد  
فعل ) ، وحياة شباب الهييز  
والخنافس يقابلها رد فعل فى حياة  
التقوى والورع .

والمساجد تزدهم عادة بالشباب فى  
أيام الهزات العقيدية والخلقية كرد  
فعل للانحراف والمبادئ الوافدة  
المستوردة .

ان الشباب اليوم بحاجة ماسة الى  
من يقول لهم : من هنا طريق الحق  
والخير والإيمان .

والمسجد المعبور خير مكان للدلالة  
على هذا الطريق .

— ٢ —

كيف اصبح المهجور معمورا ؟

عين ( امام ) للمسجد ، يصلى  
بالناس ، ويخطب خطبة الجمعة .  
وهذا الامام شاب فى مقتبل العمر ،  
تخرج فى معاهد دمشق الدينية ،  
ولهذه المعاهد سمة خاصة بها تكاد

الداعية روح الدعوة ، ونحن بحاجة ماسة الى الدعوة فى ( الداخل ) كحاجتنا الى الدعوة فى الخارج .

وقد يعمل رجل الدين العالم العامل المجاهد فى خدمة الدين وفى الدعوة الى الله ، اعمالا فذة لا تستطيع النهوض بها المدارس والمعاهد والجامعات .

والمهم هو اختيار رجل الدين الصالح ، ليتولى ادارة المسجد وليجعل من المسجد المهجور معمورا . وقد احسن المسئول الدينى فى البلد الشقيق الذى احل فيه الاختيار ، فجزاه الله عن المسلمين فى القرية النائية خير الجزاء .

وأملى وطيد فى أن يعمر المساجد المهجورة الأخرى فى القرى النائية بمثل هذا الامام الشاب .

لقد تعلمت من هذا الشاب المعمم درسا لن أنساه ، هو أن الداعية المخلص يستطيع أن يفعل كثيرا من الأمور التى هى بحاجة الى المال بدون مال !

فقد أدخل فى المسجد تحسينات كثيرة تساوى الكثير فى حساب المال ، ولكنه انجز تلك التحسينات بالأطفال والشباب .

بدأ ببناء نفوس هؤلاء وتطهيرها ، فاصبحت مستعدة لعمل كل شيء . كتب سفير أمريكى الى حكومته سنة ١٩٦٢ : « أن عمامة بيضاء فى افريقية السوداء أخطر من قنبلة نرية » .

وصدق هذا السفير ، فالقنبلة الذرية تدمر الرجال ، والعمامة البيضاء تبني الرجال .

بقى أن يعرف المعممون مكاتهم ومكانتهم ، فهم ورثة الأنبياء ، وهذا أعظم منصب فى الدنيا . وبقى عليهم أن يعملوا على أن يكونوا ورثة الأنبياء حقا .

المسجد فى أيامه الأولى ، قتلخ نراعى بنسج بيوت العنكبوت . وكانت فضلات الفران براحتها الكريمة تملأ جنبات المسجد وتنفذ الى خارجة .

وكان الذى يمر بالمسجد يشم رائحة كريهة وهو خارج المسجد . وكانت أرضية المسجد قذرة الى أبعد الحدود .

وكان سجاد المسجد عفنا وسخا ، يلوث ثياب المصلين . وكانت حديقة المسجد مليئة بالاشواك والأدغال . وكان صحن المسجد أشبه شئء بامكان القمامة .

وشمر الامام الشاب عن ساعديه ، فاصبح المسجد مثالا للنظافة ، واصبحت شبابيكه نظيفة جدا ، واصبح السجاد الذى فيه نظيفا ، واصبحت حديقته غناء .

أصبح المسجد مكانا مناسباً لاجتماع الناس نظافة ونظاما وترتيا ، وأصبح الذين يؤمنونه يتعلمون منه وفيه النظافة ليطبقوها فى بيوتهم .

وأصبح المسجد مكانا مناسباً لسماع كلمة الدين ، فليس من المعقول أن تأمر الناس بالنظافة ، والنظافة فى الاسلام واجب مقدس ، ثم يكون المسجد مثالا للقدارة والارتباك .

والمهم فى الأمر ، أن الامام الشاب استفاد من الأطفال والشباب ، لتبديل المسجد من حال الى حال .

وقد قام هؤلاء بتنظيف المسجد وتعميره بحماس شديد ، طلبا لما عند الله من أجر وثواب .

وقد رأيتهم حريصين على القيام بخدمة المسجد ، يطالبون بها الامام كل يوم .

كان المسجد مقبرة ، فاصبح حنة . وكان يسيىء الى سمعة المسلمين ، فاصبح موضع اعتزازهم . والفضل فى ذلك للامام الشاب .

# نقد ابن كثير للإسرائيليين

للاستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

لكنه صان نفسه عن الأحاديث  
الموضوعية والآراء المتعمدة ،  
والموضوعات في كتب التفسير  
كثيرة » (١) ..

ودلالة هذا ، أننا نحتاج الى  
دراسة عميقة متأنية للتفاسير  
والروايات الماثورة بحيث نجد أمامنا  
هذا الحشد الهائل من التفاسير التي  
اكتظت بالاسرائيليات قد نقيت وخلصت  
منها تماها ، وهو عمل يحتاج الى  
مؤسسة قرآنية أو جماعة متخصصة  
تتصاغر جهودها على الكشف عن هذه  
الاسرائيليات ونقدها وإبطالها وبخاصة  
في عصرنا هذا الذي أصبح التقسيم  
العلمي والتكنولوجي من أكبر الحوافز  
التي تجعلنا - نحن الدارسين للتراث  
الاسلامي - نشعر بحمل ثقيل على  
كواهلنا طالما كانت هذه الاسرائيليات  
في كتب التفسير وبعض كتب الحديث  
وغيرها . ولن نهأ حتى نقدم للمسلمين  
تراثا يغزو القلوب بدون تردد ، وفكراً  
تستسيغه النفوس بدون تشكك

يعتبر موضوع الاسرائيليات في  
التفسير والحديث امراً بالغ الخطورة  
لأنه يتعلق بالقدس كتاب وأخلاق  
عقيدة ، القرآن الكريم والعقيدة  
الاسلامية .

والكثير من التفاسير وبخاصة  
المأثور منها قد ذكرت الاسرائيليات  
على تفاوت بينها قلة وكثرة ونقدها لها  
وسكوتاً عنها ، وقد أشار شيخ  
الاسلام ابن تيمية الى هذا فقال « في  
التفسير من هذه الموضوعات قطعة  
كبيرة ، مثل الحديث الذي يرويه  
الثعلبي والواحدى والزمخشري في  
فضائل سور القرآن سورة سورة  
خاتها موضوعة باتفاق أهل العلم ،  
والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير  
ودين ، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد  
في كتب التفسير من صحيح وضعيف  
وموضوع ، والواحدى صاحبه كان  
أبصر منه بالعربية لكنه هو أبعد عن  
السلامة واتباع السلف ، واليفوى  
في تفسيره مختصر من الثعلبي ،

وتفسيرا تفهمه المقول بغير تناقضات لأبسط الأسس العلمية .

وبعد دراستي لتفسير ابن كثير مع مقارنته ببعض التفسير الأخرى أرى أن الحافظ ابن كثير هو أحد المفسرين القلائل الذين هاجموا بشدة هذه الخرافات الإسرائيلية وحذر منها كثيرا في تفسيره وفي كثير من كتبه منذ ما يزيد على الستائة عام .

ولقد كان هجوم ابن كثير على هذه الاسرائيليات قائما على أساس علمي سليم ، وتقنيدا لها من حيث السند والمتن ، مؤكداً لنا أن غالب هذه الروايات كذب وافتك مبين . يقول ابن كثير : « ثم ليعلم أن أكثر ما يتحدثون به غالبه كذب وبهتان ، لأنه قد دخله تحريف وتبديل وتغيير وتأويل وما أقل الصدق فيه ، ثم ما أقل فائدة كثير منه ولو كان صحيحا » ( ٢ ) .

وهي كلمة حق يراد بها حق ، ما أقل الصدق في الاسرائيليات ثم ما أقل الفائدة المرجوة منها ولو كانت صحيحة لأن ديننا قد كبل في عقيدته وشريعته ( اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ) ( ٣ ) .

### موقف ابن كثير من الاسرائيليات

وقد عرض ابن كثير في مقدمة تفسيره وفي ثناياه — موقفه من الاسرائيليات وبين حكمه فيها في أكثر من وضع مؤيدا ما ارتآه به ورد في كتب السنة الصحيحة . ذكر عن الإمام أحمد فيها رواه عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني مررت بأخ لى يهودى من قريظة فكتب لى جوامع من التوراة . الا اعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله بن ثابت قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : رضيت بالله ربا ،

وبالاسلام ديناً ، وبمحمد رسولا قال : فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « والذي نفسي بيده لو أصبح غيكم موسى — عليه السلام — ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتكم ، إني من حظي من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين » ( ٤ ) .

وينقل عن الحافظ أبى يعلى فيما رواه عن جابر — هذا الحديث — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما أن تصدقوا بباطل واما أن تكذبوا بحق وانه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعنى » . وفي بعض الاحاديث : « لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعى » ( ٥ ) .

والنهي عن الأخذ من أهل الكتاب في هذين الحديثين واضح ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه حين يسمع عرض عمر لقراءة ما كتب له من التوراة عليه ، وقد تكون هذه الجوامع تهذبا للنفس ، أو حثا على الاخلاق ، أو شيئا يرضى رسول الله في ظن عمر بن الخطاب . لكن هذا التلقى عن أهل الكتاب مرغوض أصلا . أما الحديث الثانى فالنهي فيه صريح .

وفي موضع آخر من التفسير يذكر رواية للإمام أحمد عن جابر بن عبد الله ( أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم قال — فغضب وقال : امتهوكون ( ٦ ) فيها يا بسن الخطاب ؟ . والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فغيخروكم بحق فتكذبونه أو باطل فتصدقونه . والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعها الا أن يتبعنى » ( ٧ ) .

وعمر — رضى الله عنه — لا يقبل أمرا يغضب الله ورسوله ، ومن ثم

فقد استجاب لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعى هذا الدرس جيدا حتى جاءت الخلافة فوقع لرجلين ما حدث له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« روى الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي باسناده أن رجلين كانا بحمص في خلافة عمر رضى الله عنه فأرسل اليهما فيمن أرسل من أهل حمص ، وكانا قد كتبنا من اليهود (صلاصة) (٨) فأخذاها معهما يستفتيان فيها أمير المؤمنين يقولون — أن رضيها لنا أمير المؤمنين أزدنا فيها رغبة ، وإن نهانا عنها رفضناها ، فلما قدما عليه قالا — إنا بأرض أهل الكتاب وأنا نسمع منهم كلاما نتشعر منه جلودنا فنأخذ منه أو نترك ؟ فقال — لعلكما كتبها منه شيئا . فقالا : لا . قال : سأحدثكما انطلقت في حياة النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى أتيت خيبر ، فوجدت يهوديا يقول قولا أعجبني فقلت : هل أنت مكبى مما تقول ؟ قال : نعم . فأتيت بأديم فأخذ يملئ على حتى كتبت في الإكراع : فلما رجعت قلت : يا نبي الله ، وأخبرته . قال : « أتنتي به » . فأنطلقت أرغب عن الشيء رجاء أن أكون جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض ما يجب فلما أتيت به قال : ( أجلس اقرأ على ) فقرأت ساعة ثم نظرت إلى وجه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو يتلون ، فتحيرت من الفرق ، فما استطعت أن أجزئ منه حرفا ، فلما رأى الذى بى ، رفعه ثم جعل يتبعه رسبا رسبا ، فبحوه بريقه وهو يقول : « لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا » . حتى محا آخره حرفا حرفا . قال عمر — رضى الله عنه — فلو علمت أنكبا كتبها منه شيئا جعلتكبا نكالا لهذه الامة ، قالا : والله ما نكتب

شيئا أبدا ، فخرجا بصلاصتهما ، فخرجا لها فلم يألوا أن يعمسا ، ودفناها فكان آخر العهد منها .

**قال ابن كثير وروى أبو داود في ( المراسيل ) من حديث ابن قلابة عن عمر نحوه (٩) .**

لهذا وغيره نجد الحافظ ابن كثير يتعقب الاسرائيليات ، ويبطل كثيرا منها ، لكن ، ما رأى ابن كثير في الحديث الذى رواه الامام البخارى ، وذكره هو في مقدمة التفسير والذى يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : « حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » ؟ الاجابة عن ذلك نجدها في تقسيمه للاسرائيليات .

### **اقسام الاسرائيليات :**

قسم الحافظ ابن كثير الاسرائيليات كما فعل شيخه ابن تيمية في كتابه ( مقدمة في اصول التفسير ) الى ثلاثة اقسام : —

« أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا وما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته » ( ١٠ ) .

ويتحدث عن القسم الثالث في موضع آخر ( ١١ ) فيقول : ( ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته يقول عليه السلام : « حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » وهو الذى لا يصدق ولا يكذب لقوله « فلا تصدقوه ولا تكذبوه » ( ١٢ ) .

أما ما جاء موافقا لما عندنا ، فمثاله ما رواه الحافظ ابن كثير عن ابن جرير الطبرى عند تفسير قوله تعالى ( الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجئونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل .. )

موسى من أى الشجر كانت ، واسماء الطيور التى أحيها الله لإبراهيم وتعيين البعض الذى ضرب به القتل من البقرة ، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى ، الى غير ذلك مما أبهم الله تعالى فى القرآن ، مما لا فائدة فى تمييزه تعود على المكلفين فى دينهم ولا دنياهم . »

ثم يبين حكم نقل الخلاف فى ذلك وغايدته فيقول : —

« ولكن نقل الخلاف عنهم فى ذلك جائز كما قال تعالى : » سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا » (١٤) . فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الادب فى هذا المقام وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا ، فانه تعالى حكى منهم ثلاثة اقوال ، ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث ، يدل على صحته ، اذ لو كان باطلا لردده كما ردها . ثم ارشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فقال فى مثل هذا ( قل ربي أعلم بعدتهم ) فانه ما يعلم ذلك الا قليل من الناس ممن أطلعه عليه . فلهذا قال : (فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا) . أى لا تجهد نفسك فيها لا طائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجم الغيب ، فهذا أحسن ما يكون فى حكاية الخلاف ، أن تستوعب الاقوال فى ذلك المقام ، وأن تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل ، وتذكر فائدة الخلاف وثرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فتستغل به عن الأهم فالأهم » (١٥) .

ونفيد من هذا النص :

- ١ — أن ما أخذ عن أهل الكتاب مما هو مسكوت عنه تجوز روايته .
- ٢ — وأن هذا المروى لا فائدة فيه .

« قال ابن جرير : حدثنا المثنى ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا غليخ عن هلال بن على ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة قال : أجل ، والله انه لموصوف فى التوراة كصفته فى القرآن ( يأياها النبى انما ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ) وحرزا للمؤمنين ، أنت عبدى ورسولى ، اسمك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المنة الموجه بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به قلوبا غلغا ، وأذانا صما ، وأعيننا عميا . قال عطاء : ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلف حرفا ، الا ان كعبا قال بلغته : قلوبا غلغيا وأذانا صموميا وأعيننا عموميا » .

قال ابن كثير معلقا على هذا الحديث : وقد رواه البخارى فى صحيحه عن محمد بن سنان عن غليخ عن هلال بن على . فذكر باسناده نحوه ، وزاد بعد قوله ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وذكر حديث عبد الله بن عمرو (١٣) .

أما القسم الثانى من الاسرائيليات وهو ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه ، فهى كثيرة ، وقد ذكر ابن كثير شيئا كثيرا منها ، وعقب عليه بالنقد وأبطله ، واستغرب لذلك الأمثال فيما بعد ان شاء الله .

أما القسم الثالث ، وهو المسكوت عنه فيوضح ابن كثير موقفه منه حين يقول فى مقدمة التفسير : « وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى هذا كثيرا ، ويأتى من المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون فى مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعددهم ، وعصا

٣ - كثرة الخلاف في هذه المرويات .  
٤ - وجوب استيعاب الاقوال في حكاية الخلاف والتنبيه على الصحيح والباطل ، وذكر فائدة وثمرة الخلاف .

٥ - عدم اثاره الخلاف فيها لا طائل تحته حتى لا يتشعب الخلاف ويضيع الزمان .

ويؤكد ابن كثير حرصه على الاعراض عن كثير من الاسرائيليات لما فيها من تضيق الوقت ، وما اشتملت عليه من كذب فاضح فيقول في تفسير قوله تعالى : « ولقد آتينا ابراهيم رشدهم من قبل » وكنا به عالين « الانبياء - ٥/٢١ » وما يذكر من الاخبار عنه في ادخال ابيه له في السرب وهو رضيع ، وانه خرج بعد ايام ، فنظر الى الكواكب والمخلوقات ، فتبصر فيها ، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ، فعابتها احاديث بنى اسرائيل ، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح ، وما خالف شيئا من ذلك ردناه ، وبالميسر فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه ، بل نجعله وقفا ، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته ،

وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ، ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين ، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة .

والذي نسلكه في هذا التفسير ، الاعراض عن كثير من الاحاديث الاسرائيلية لما فيها من تضيق الزمان ، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم ، فانهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها ، كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الامة « (١٦) » أى امة محمد صلى الله عليه وسلم . فما ابلغ هذا البيان عن الاسرائيليات وما اروع !!

ان الكثير منها كذب وبهتان ، وفي ذكره تضيق للزمان ، وعدم فائدة تعود على المكلفين ، ومع هذا فان الكثير من السلف - رحمهم الله - قد وضعوا هذا الكذب المنقول عن اهل الكتاب غير الحفاظ والذي لا فائدة منه بجوار كلمات الله ، تفسيراً لبعضها ، وهو امر ما كان ينبغي ان يحدث . ولذا فان الحافظ ابن كثير قد وجه انتقادات كثيرة لهذه الاسرائيليات التي لا يقبلها عقل سليم ولا يقرها شرع صحيح ، وأرجو ان ابين هذا الموقف الكريم لابن كثير في مقالات أخرى ان شاء الله .

● ابن كثير هو العالم الحافظ المحدث الفقيه الأورخ اسماعيل بن عمر المولود سنة ٧٠٠ هـ والتوفي سنة ٧٧٤ هـ وقد نلت عنه وعن منهجه في التفسير درجة الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

- (١) مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية ص ١٩ مطبعة الترقى بدمشق الطبعة الاولى .
- (٢) تفسير ابن كثير ١٦/٣ طبعة الحلبي .
- (٣) المائدة ٣/٥ .
- (٤) تفسير ابن كثير ٣٧٨/١ .
- (٥) المصدر السابق : الموضع نفسه .
- (٦) التهوك : التحير .
- (٧) تفسير ابن كثير ٢٦٧/٢ .

- (٨) المصلاصة : شيء يكتب فيه .
- (٩) تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .
- (١٠) تفسير ابن كثير ٤/١ .
- (١١) المصدر السابق ٢٧٥/٢ .
- (١٢) هناك اقسام أخرى للاسرائيليات باعتبار الموافقة لما في شرعنا أو المخالفة له ، وباعتبار موضع الخبر الاسرائيلي وهي قريبة من بعضها وقد ذكرها الاستاذ الفاضل محمد حسين الذهبي في كتابه القيم ( الاسرائيليات في التفسير والحديث ) .
- (١٣) تفسير ابن كثير ٢٥٣/٢ .
- (١٤) الكهف ٢٢/١٨ .
- (١٥) تفسير ابن كثير ٤/١ .
- (١٦) المصدر السابق ١٨١/٣ - ١٨٢ .

# حديث مع علاء من المغرب في الكويت

اعداد الأستاذ عبد الحميد محمد البسيوني

من الأرض التي كانت معبرا للنور ..  
وحملت عبق المجاهدين الأوائل ، من أمثال عقبة بن نافع ، وموسى بن نصير  
وحسان بن النعمان الغساني ..

وولدت القائد الفذ طارق بن زياد ..  
من أرض المغرب الحبيب ، البلد العربي المسلم الذي أذهل جنده في معركتنا  
الآخيرة كل عربي بالشرق ، بثباتهم الصابر ، وحماستهم المؤمنة .  
من هذه الأرض الطيبة ، نزل الكويت ، ضيفا على وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية جماعة من علماء المغرب ، هم الأستاذ الشيخ « الحسن السايح » المدير  
السابق للتعليم الإسلامي بالملكة المغربية ، والمفتش الأول بوزارة التربية الوطنية  
وأستاذ الآداب بالمعاهد العليا .. وللاستاذ السايح يد في توجيه الثقافة  
الإسلامية بالمغرب ، إذ هو من مؤسسي « اتحاد كتاب المغرب » ، و « شببية  
النهضة الإسلامية » ..

ومنهم الأستاذ « أحمد سحنون » رئيس قسم التعليم العالم بوزارة التربية  
الوطنية ..

والأستاذ جبران عبد السلام المسفيوي ، نائب عميد كلية الدراسات العربية  
بمراكش .

وقبيل عيد الفطر المبارك ، التقيت بالعالمين الفاضلين السايح وسحنون ، وكان  
من أهم دوافع هذا اللقاء لدى مجلة « الوعي الإسلامي » أن تقف قارئها على أهم  
المعالم العلمية ، وخاصة ما يتعلق بالثقافة الإسلامية والتعليم الديني ، ولكن صوت



المعركة الحالية جعلنى أبداً الحوار بهذا السؤال :

● ترون سيادتكم أن المعركة الحالية هي رأس الأمر الذى يشغل بال المسلمين ، فما رأى الذى تدلون به وموضحا واجب الجماهير المسلمة في الأمة العربية نحو المعركة ؟

وتفضل الشيخ السايح ، بعد نظرة الى صاحبه ، كأنه يسترجع معه حديثا تجاذباه من قبل ، فقال :

— الأمر الآن ليس أمر رأى ووصايا ، وللمرة الأولى أشعر ، ويشعر معي كل عالم وكل فرد ، أن حركة الأمة المسلمة : الواعية ، المليئة بالحساسة والثقة — قد سبقت كل كلام ، وفاقت كل تعبير .. ومن هنا أبداً بأول الرأى :

أن يستمر كل مسلم على هذه الوتيرة : **وعى لا يفقل ، وعمل لا يفتر ، وكلام قليل .**

وأضاف الأستاذ الشيخ أحمد سحنون :

لعله من الخير هنا ، أن أسوق ما قتاله أحد قادة الفتح في المغرب : موسى بن نصير رحمه الله .. سأله سليمان بن عبد الملك : ماذا كانت عدتكم في حرب عدوك ؟

فأجاب : التوكل على الله ، والدعاء إليه يا أمير المؤمنين ..

فيسأله سليمان : هل كنت تمتنع في الحصون والخنادق ، أم كنت تخندق حولك ؟

فجيب القائد الخبير المؤمن : **كل هذا لم أفعله ، بل كنت أنزل السيل ، واستشعر الخوف والصبر ، واتحصن بالسيف والمفر ، وأستعين بالله ، وأرغب إليه في النصر ..**

فبادرت قائلا : هذا كلام يحتاج الى فضل بيان ..

ويمد الشيخ يده الى كتاب بجانيه بعنوان « قادة الفتح الاسلامي في المغرب العربي » ، ويقول : هذا كتاب الفه رجل من رجالات الحرب ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، وأظنه أولى الناس بما سألت من بيان ، ثم قرأ هذه السطور :

« إن موسى بن نصير كان قائدا تعرضيا ، يهاجم عدوه دائما ، ولا يؤمن بالدفاع ، وكان يستشعر الخوف من عدوه ولا يستهين به ، ولذلك يعد له كل ما يستطيع من قوة ومن رباط الخيل ، ويصبر على قتاله » .

وخشيت أن تستطرد بنا القراءة ، فسألت :

● ولو تكرمتم ببيان الدور الذى ينبغي أن يقوم به رجل الدين في المعركة ..

فأجاب الشيخ السايح :

سألى اعتراض شكلى على السؤال .. فرجل الدين في المعركة هو الذى يحمل السلاح الآن ، ويصلى بحر المعركة ، ليؤد عن دينه وعرضه ووطنه ، فذلك المسلم حق المسلم .. فنبينا صلى الله عليه وسلم ، هو صاحب الدين ، وهو أفضل المجاهدين ، ومن أتوا السه الفذة « **جعل رزقى تحت ظل رمحي ، وجعل الذلّة**

**والفسار على من خالف أمري** » ..

أما إن كنت تريد دور « العالم » فدوره واضح جدا : أن يكون هو النموذج العملى أمام الجماهير بذلا وتضحية ، وأن يكون أول المبادرين لما ينصح به غيره .

● والآن يا سيدي ، نحب أن يقف القارئ المشرقي على لمحة مختصرة من الواقع الاجتماعي والديني في « المملكة المغربية » ؟  
وتفضل الشيخ الحسن السايح فقال :

● من هم البربر ؟  
● لماذا ساند البربر  
الفينيقيين في صد  
الغزو الروماني ؟  
● متى وجد البربر  
أنفسهم ؟

— المغرب واقعا ، والمغرب تاريخا ، بلد عربي مسلم ، فلم يعرف المغرب قبل الإسلام « شخصية كاملة » ، وإنما تبلورت هذه الشخصية حين بلغته جحافل الفاتحين ، الحاملين لرسالة الإسلام ، فوجدت المغاربة الأولين ، وهم من البرابرة ، الذين يرجع أصلهم إلى العرب اليمنيين حسب الروايات المعتمدة عند ابن خلدون ، وغيره من علماء التاريخ والاجتماع .. ولعل ذلك هو الذي يعل مساندة المغاربة القدماء للفينيقيين في مقاومة الغزو الروماني الوندالي ، إنه وحدة الأصل المشرقي ..

حتى إذا جاء الاسلام وجد المغاربة فيه شخصيتهم .. وما هي الا سنوات معدودة حتى ظهر القائد البربري طارق بن زياد ، قائد الفتح في بلاد الأندلس ، وله خطبة مشهورة بالعربية ، تعد من نماذج الفصاحة والبيان ، ثم ظهر من الفقهاء المغاربة يحيى الليثي تلميذ الإمام مالك .. ولعل اكبر الدليل على انتشار العربية المبكر في المغرب ، أنه قد ظهر فيه منذ بداية الفتح الاسلامي مئات الشعراء والخطباء والكتاب .

● وبم تعلون سيادتكم هذه الاستجابة السريعة للتعرب ؟  
— ذكرت لك أولا « وحدة الأصل » ، وفي هذا وحدة الفطرة اللغوية ، والاهم من ذلك استجابة البربر السريعة للاسلام ودخولهم فيه ، فكان القرآن الكريم بغير شك هو العامل الأول في انتشار اللغة العربية ، لان المسلمين يحفظونه ويرتلونه ، فهو كلام ربهم ، والأصل الاول للدين ، ثم يتعلمون من العلوم ما يعين على شرحه وفهمه ..

● والآن نحب أن نسأل : ما الإطار الاسلامي للمغرب الحديث ؟

— المغرب الحديث هو استمرار للمغرب القديم ، وإن شئت التحديد فالمغرب

● حرب الاستعمار للغة  
العربية .  
● مفهوم « العروبة » في  
المغرب .  
● أهم الجمعيات  
الاسلامية في  
المغرب .

بلاد عربية مسلمة في إطار حديث .. ونعم ، لقي المغرب في سبيل الحفاظ على هذا الإطار جهدا جهيدا ، وما زال حتى يوم الناس هذا يبذل في ذلك جهودا عظيمة .. فلعل المواطن المشرقي هنا قد وقف على طرف من الصراع الرهيب بين العربية : لغة الإسلام ووعائه ، والفرنسية التي عمل المستعمر الفرنسي على تثبيتها ، وجعلها لغة العلم والثقافة مكان العربية .. ولكن نتيجة الصراع أثبتت الغلبة للعروبة والإسلام .. والأدق من ذلك أن نقول : أثبتت الغلبة للعروبة بسبب الإسلام ..

وإذا سمحت لي ، فأحب أن أوضح مفهوم العروبة في المغرب ، فهي عندنا لا تعني عروبة الجنس ، بقدر ما تعني عروبة اللغة والأخلاق والقيم ، ولهذا ينص الدستور المغربي على أن الإسلام دين الأمة المغربية ، والعروبة لغتها .

وإذا زرت المغرب اليوم فسوف تجد عشرات الجمعيات والأندية الإسلامية ،  
أذكر لك من بينها « رابطة علماء المغرب » و « جمعية قداماء القرويين » و « رابطة  
علماء سوس » و « جمعية خريجي دار الحديث الحسنية » ..

● وماذا عن المجلات الإسلامية في المغرب ؟  
— نعم ، تصدر في المغرب عدة مجلات إسلامية ، من بينها « دعوة الحق »  
و « الإرشاد » و « الثقافة المغربية » و « الباحث » و « تطوان » .. هذه المجلات  
ذات طابع إسلامي أساسا .. ولا تنس الصحف السيارة اليومية ، التي لا تخلو  
صفحات منها من الحديث عن الشؤون الإسلامية ، والمشاكل الفكرية ودور  
الإسلام فيها ..

● ما دام الحديث عن الثقافة ، فنرجو من الأستاذ أحمد سحنون ، رئيس  
تسليم التعليم العالي بوزارة التربية أن يعطينا فكرة مفصلة عن التعليم الديني  
بالمغرب ..

— إن التعليم الديني بالمغرب يرتبط ارتباطا وثيقا بجامعة القرويين ،  
التي تعتبر من أقدم الجامعات في العالم ، حيث  
أنها أسست سنة ٢٤٥ هـ على يد أم البنين :  
فاطمة الفهرية إحدى المهاجرات من القيروان إلى  
فاس .. ومنذ تأسست وهي تقوم بدور التثقيف  
والتربية والتعليم ، وقد تخرج منها على مر  
العصور مئات العلماء في مختلف العلوم والفنون .  
● هل يعني هذا أنه كان فيها أقسام مختلفة  
بحسب فروع المعرفة ؟  
— نعم على نحو ما ، إذ كانت الدروس فيها  
حلقات حلقات ، في كل حلقة عالم يدرس فنا من  
فنون المعرفة يتصدر فيه ، كالتفسير والحديث  
والفقه وأصوله ..  
● إذن كان الأمر يقتصر على العلوم  
الشرعية !

— كلا ، فقد كان هناك أيضا ما يسمى بعلوم الآلة ، من نحو وصرف وبلاغة ،  
وكذلك علوم الفلك والرياضيات وغيرها ..  
والجدير بالبيان أن الطلبة كانوا هم الذين يختارون الأستاذ بحسب ميولهم  
والفن الذي يرغبون في تحصيله .

● ما المدة التي كان على المتعلم أن يقضيها في جامعة القرويين ؟  
— لم تكن هناك مدة محددة .. ما هو إلا أن يتسم الطالب دروسه على  
أستاذه أو أساتذته ، ثم يشعر أنه تكونت لديه ملكة في الفهم والإحاطة ، وأن لديه  
القدرة على التدريس ، فتجتمع لجنة من كبار العلماء لامتحانها ، فإن نجح أعطوه  
إجازة التدريس .. وكان الطالب يحصل على أكثر من إجازة من العلماء المتصدين  
كاعتراف له بالقدرة على التدريس أو الإفتاء أو الرواية .  
وفي سنة ١٩٣٠ م أصبحت الدراسة في جامعة القرويين نظامية ، ووزعت  
الدراسة فيها على اثنتي عشرة سنة : ثلاث ابتدائية ، وست ثانوية ، وثلاث نسي

التعليم العالي ، يحصل الطالب بعدها على « شهادة العالمية » وهى أعلى شهادة كانت تمنحها جامعة القرويين .. كما توسعت الجامعة ، فأصبح لها فروع فى فاس ومكناس ومراكش وتطوان .

ومنذ عهد الاستقلال توسعت دائرة التعليم الدينى ، فشملت معاهده جل المدن المغربية ، وأدخل تعديل على نظام جامعة القرويين ، فأصبح التعليم العالى فيها يضم ثلاث كليات ، هى : كلية الشريعة بفاس ، وكلية أصول الدين بتطوان ، وكلية الدراسات العربية بمراكش ، ومن المنتظر أن تفتح كليات أخرى فى المستقبل القريب بحول الله .

ومن الجدير بالتنويه أن كل مؤسسة من مؤسسات التعليم الدينى تحتوى على مكتبة خاصة بها ، بالإضافة الى مكتبة القرويين الكبرى ، التى تحتوى على كثير من المخطوطات النادرة ، التى لا وجود لها فى غيرها .

وقد تعززت جامعة القرويين باحداث « دار الحديث الحسنية » بالرباط ، وهى مؤسسة للدراسات الاسلامية العليا ، وتمنح لقب الدبلوم والدكتوراة .

● لو سمحتم لسيادتكم بنسؤال : هل تقتصر جامعة القرويين على قبول الطلبة المغاربة فقط ؟

— هذا ما كنت سأتم به حديثى .. كانت جامعة القرويين ولا تزال تضم الكثير من الطلبة المسلمين ، من مختلف انحاء العالم ، وخصوصا من افريقيا وآسيا ويوجد بها الآن فى المرحلتين الثانوية والعالية حوالى خمسمئة طالب اجنبى ، من مختلف الدول الافريقية والآسيوية ، وحتى من أوروبا .

وأحب إكمالاً لصورة التعليم الدينى فى المغرب أن أنبه الى أن هناك نوعاً آخر من التعليم الدينى لا يخضع كسابقه لإشراف وزارة التربية ، فهناك مراكز أخرى للتعليم الدينى ، توجد فى أهم المدن المغربية ، الفرض منها تكوين الدعاة والمرشدين ، ويشرف على هذه المراكز وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

وفى نهاية جوابى ، أحب أن أقول للقارئ إن هذه لمحة سريعة ، بل خاطفة عن التعليم الدينى بالمغرب ، وقد صدرت عدة دراسات عن هذا التعليم وتطوره ، وعن جامعة القرويين بالخصوص ، وآخر ما أذكر من ذلك أطروحة للدكتور عبد الهادى التازى سفير المغرب سابقاً بالعراق وأحد علماء جامعة القرويين ..

● اشرتم فى حديثكم الى مكتبة جامعة القرويين ، فهل لكم أن نزيدونها أيضاً عنها ؟ وهل بالمغرب مكتبات أخرى ؟

— الواقع أن المغرب مليء بالمكتبات ، منها العام ، ومنها الخاص .

وتعتبر مكتبة جامعة القرويين ( وهى قريبة من الجامعة بمدينة فاس ) من أقدم المكتبات المغربية ، وتضم مجموعة كبيرة من الكتب فى مختلف فنون المعرفة ، وأهم ما فيها مجموعة كبيرة من المخطوطات النادرة ، بل أن بها — كما قلت — مخطوطات لا وجود لها بسواها .

وتوجد بالرباط مكتبة لا تقل عن مكتبة القرويين ، وهى قسمان : قسم للمطبوعات ، وآخر للمخطوطات والوثائق ، يحوى عدة آلاف من الكتب ، بعضها لا يعرف له نظير حتى الآن فى مكتبات العالم ، كما أكد ذلك بروكلمان وغيره من

● ماذا تعلم عن مكتبات المغرب ؟

● نفائس المخطوطات التى تتوفر بها جامعة القرويين .

● ماذا قال بروكلمان عن الخزانة العامة ؟

● الخزانة الملكية بالرباط .

● مكتبات المساجد .

● المكتبات الخاصة .

المهتمين بهذا المسعدان .  
وتوجد أيضا بالرباط الخزانة الملكية ، وهى وإن كانت ملكا خاصا للعائلة المالكة فانها موضوعة رهن إشارة العموم ، وبها هى الأخرى نفائس عظيمة لا وجود لمثلها .

ويقبل على هذه المكتبات الثلاث كثير من الدارسين ، والمهتمين بالتحقيق ، وتزورها بعثات علمية وثقافية من جميع بقاع العالم .  
وبالإضافة الى هذه المكتبات الثلاث توجد مكتبات متوسطة وصغيرة فى مختلف المدن المغربية ، كما توجد مكتبات مهمة جدا فى كثير من الزوايا والمساجد المنتشرة فى أنحاء المغرب .. وتقوم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الآن بفهرستها وتنظيمها .

ومما يجب الإشارة اليه هنا المكتبات الخاصة ، فهى كثيرة ، لا يخلو بيت من البيوتات الكبرى ، وخاصة بيوتات أهل العلم من مكتبة علمية تختلف أهميتها باختلاف أحوال الأسرة .

● سؤال أرجو أن يكون أخيرا بعد هذه السباحة الطويلة فى معاهد المغرب ومكتباتها ..

ما العلاقة بين الثقافة المغربية الحديثة والتوجيه الإسلامى ؟  
وما حظ التربية الإسلامية من مناهج التعليم ؟

وتفضل الأستاذ السايح فقال :

— أختتم بها بدأت به .. وإن حوادث الواقع خير ترجمان لما سألت عنه ..  
أعنى بذلك استجابة المغرب لمتطلبات المعركة الأخيرة ، ولعلك شاهدت ممى على شاشة التلفزيون الكويتى جلالة الملك الحسن الثانى يبعث قواده بعلم المغرب ليقفوا بجانب إخوانهم فى معركة الشرف .

أقول : إن هذا الموقف ليس مجرد صدفة ، ولا هو رد فعل للحظة عابرة ،  
إنه نتيجة لمراث أجيال ، وتربية ترون طويلة ، تؤكد دائها أخوة الإسلام .

ولذلك فإن التعليم فى المغرب هو تعليم إسلامى قبل كل شىء ، أعنى أنه فى مجموعه يخضع للتوجيه الإسلامى ، سواء من حيث المواد ، أو الهدف التربوى أو عدد الحصص .

وإن كنت — شخصيا — أعتقد أن رسالة البيت والمجتمع — قبل ذلك ومنعه وبعده — أشد خطرا فى هذا الجانب ، وأهم بكثير من المدرسة .



وعشرات الأسئلة ما زالت فى رأسى ، واشفقت على وقت الضيوف الكرام؛  
وقدريت أن مابقى سوف يكون مفتاحا بالأشواق — فى قلبى وقلب كل مشرقى —  
الى المتابعة والدرس والالتحام الفكرى .. وعسى أن يكون ذلك فى كل بقاع الإسلام .

# الفتاوى

حكم المسلم الذى يتعامل مع اسرائيل

السؤال :

ما هو حكم المسلم الذى يعاون أو يتعامل مع اسرائيل .. ؟

آدم اسماعيل - مقدسيو

الاجابة :

المسلم هو الذى يلتزم احكام الدين ، ويتولى الله ورسوله والمؤمنين ، ويقاطع من هو عدو لله ورسوله وللمؤمنين ، فلا يعاملهم ، ولا يعاونهم ، ولا يواليهم ، والاسرائيليون احتلوا ارضنا ، وشردوا اخواننا ، وخربوا ديارنا ، وقتلوا نساءنا وشبابنا ، فهم اعداؤنا واعداء الله ، وكل من يعاونهم ويساعدهم بالعمل فى مصانعهم ، ومتاجرهم ، ومنشآتهم ، يشد أزرهم ، ويعينهم على ظلمهم ، وكل من يواليهم من المسلمين ببيع الاسلحة ، أو الاطعمة ، أو ترويج سلعهم ، ومصنوعاتهم ، متافق ، بعيد عن روح الاسلام ، قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالسودة » ، وفى القرآن الكريم ما يدل صراحة على أن من يتولى قوما فهو منهم قال تعالى : « ومن يتولهم فانه منهم » . ومعنى هذا أن من يتولى الصهيونيين فهو منهم ، وقال تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » .

حكم التجسس للأعداء

السؤال :

ما حكم من يتجسس لاسرائيل ويدلى بمعلومات عن قوة المسلمين .. ؟

ذهب سعيد - السودان

الاجابة :

ان التجسس لأعداء المسلمين من افحش الجرائم ، وأعظمها خطرا على الاسلام والمسلمين ، ومن أشدها اثما وعقابا فى الدنيا والآخرة ، وليس فى الجرائم ما يشبهها خزيا وعارا ، لأن التجسس لأعداء الله فى حقيقته بيع مال المسلمين وأوطانهم وأرواحهم لأعداء الاسلام بثمن بخس يأخذه الجاسوس المجرم لنفسه .. ان الجاسوس يكشف عورات البلاد ، ومقاتلتها ، ومداخلها ، ليدخل منها العدو .

والذى نبيل اليه فى حكم الجاسوس المسلم لأعداء المسلمين انه إن كان يفعل ذلك عن عهد وسوء قصد ، واتخذ هذا العمل حرفة فانه يقتل ، وهذا ما تقتضى به القوانين المدنية ، وهو موافق الأحكام الشريعة لحماية للمسلمين ، وصونا لدمائهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وأوطانهم .

## الدفاع المدينى جهاد فى سبيل الله

### السؤال :

هل يعتبر المشتركون فى الدفاع المدينى من المجاهدين فى سبيل الله .. ؟

عبد اللطيف اسماعيل - السويس

### الإجابة :

الدفاع المدينى ضرب من الجهاد ، لأن المسلم الذى يقف فى المدينة أو القرية وقت الحرب يحرس المسلمين ، ويحفظهم من التهلكة ، ويساعد فى علاج الجرحى ، واطفاء النار ، ورفع الانقاض ، وتنبيه أخوانه الى الغارات الجوية ، وطرق الوقاية من أضرارها ، هذا ولا شك مجاهد فى سبيل الله اذا كان يقصد بهذا العمل ابتغاء مرضاة الله والدفاع عن الاسلام والمسلمين وحرمتهم .

## اخراج القيمة فى الزكاة والكفارة

### السؤال :

هل يجوز شرعا اخراج القيمة فى الزكاة والكفارة .. ؟

همام العجيل - الاردن

### الإجابة :

المعروف فى مذهب مالك والشافعى انه لا يجوز ، ويجوز عند أبى حنيفة . أما أحمد فقد منع القيمة فى مواضع وجوزها فى مواضع . يقول ابن تيمية : والأظهر أن اخراج القيمة لغير حاجة ولا بمصلحة راجحة ممنوع ، وأما اخراج القيمة للحاجة أو المصلحة فلا بأس به ، ومن الحاجة التى ضربها ابن تيمية مثلا أن يكون المستحقون للزكاة طلبوا منه اعطاء القيمة لكونها انفع لهم فيعطيها إياهم .

## تعجيل الزكاة

### السؤال :

اشتغل بالتجارة وأخرج زكاتها كل عام والحمد لله ، وفى هذا العام عرضت ظروف تحملنى على اخراج الزكاة قبل مضى الحول ، فهل يجوز لى شرعا تعجيل الزكاة .. ؟

بسم - الكويت

### الإجابة :

تعجيل الزكاة قبل وجوبها يجوز عند جهور العلماء كأبى حنيفة والشافعى وأحمد ، وفى ( المسائل الماردينية ) لابن تيمية : يجوز تعجيل زكاة الماشية والنقدين وعروض التجارة ، اذا ملك النصاب ، ويجوز تعجيل المعشرات قبل وجوبها اذا كان قد طلع الثمر قبل بدو صلاحه ، ونبت الزرع قبل اشتداد حبه ، فإذا اشتد الحب ، وبدأ صلاح الثمر فقد وجبت الزكاة .

اعداد : عبد الحميد رياض

### افريقيا وعلاقتها باسرائيل ..

● ما هي الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل حتى الآن .. وكَم عدد الدول الافريقية التي لم تقطع علاقاتها بعد .. ؟

— الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل هي :  
غينيا ، أوغندا ، تشاد ، الكونغو الشعبية ، النيجر ، مالي ، بورندي ،  
توجو ، زائيري ، داهومي ، رواندا ، فولتا العليا ، الكاميرون ، غينيا  
الاستوائية ، تانزانيا ، مالاغاشي ، ( مدغشقر ) جمهورية افريقيا الوسطى ،  
اثيوبيا ( الحبشة ) ، نيجيريا ، زامبيا ، جامبيا ، غانا ، السنغال ، جابون ،  
كينيا ، ليبيريا ، ساحل العاج .

أما الدول التي لم تقطع علاقاتها بعد فهي :  
جنوب افريقيا ، بوتسوانا ، مالاوي ، سوازيلاند ، ليسوتو ، ومرويشوسن  
( جزر تقع الى الشرق من مالاغاشي ) .

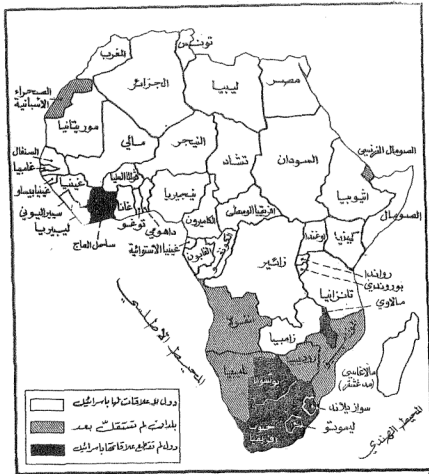
بالإضافة الى ستة اقالييم لم تحصل على استقلالها بعد وهي :  
أجولا ، ناميبيا ، الصحراء الاسبانية ، روديسيا ( تحكم من غير أهلها  
بشكل عنصري ) ، موزمبيق ، الصومال الفرنسي ، بالإضافة الى أرتيريا التي  
تخضع لاشراف اثيوبيا وهي تكافح من أجل الاستقلال .  
ومن المعروف أن هذه القارة تعتبر بالنسبة لاسرائيل مكانا خصباً لتصدير  
بضائعها والاستفادة من خلوها من البضائع العربية ، والانتفاع بمعادنها ، مع  
العلم أن افريقيا قارة غنية جداً بالمعادن بل تعتبر أولى القارات في انتاج  
الماس والذهب واليورانيوم والقصدير والنحاس والمنجنيز وخام الألمنيوم  
والفوسفات .

لذلك يعتبر قطع علاقاتها باسرائيل ضربة قوية موجهة الى الاقتصاد  
الاسرائيلي وهزة عنيفة في كيانه وعلى أمتنا العربية أن توفر البديل لافريقيا  
حتى تنقطع عملتها نهائياً باسرائيل ، خصوصاً وأن القارة يشكل سكانها نسبة  
كبيرة من المسلمين ويمكن أن تكون القارة المسلمة كلها بنشر المعرفة الواعية  
المستمدة من وحى القرآن والهدى النبوي وبقتل من الجهد .

### قطع البترول

لقد كرهت بريطانيا جداً لدعايتها اليهودية هذه الأيام فهم يجسدون  
انتصصارات اسرائيل رغم معرفتهم جيداً أننا العرب منتصرون ولقد كان خبر  
قطع البترول صدمة كبيرة لبريطانيا .. فسوف تزيد أسعار البترول هنا وكذلك  
المواصلات .. وكل فرد في الشارع يتكلم عن أهمية سلاح البترول .  
إن شركات الاذاعة والتلفزيون ومعارض السيارات الكبرى أصحابها  
يهود وكذلك الصحف والمجلات ويحاولون باستمرار تحطيم أعصاب العرب  
بالحرب الاعلامية .





خريطة لدول أفريقيا بعد قطع الاكثية لعلاقتها بإسرائيل

### دسائس يهودية

اثناء قراءتي لمجلتكم الغراء ( العدد ١٠٢ السنة ٩ أول يوليو ١٩٧٣ ) لاحظت في زاوية ( بريد الوعي الاسلامي ) استفسارا من أحد الاخوة القراء من ليبيا عن محاضر تكلم عن ( الآيات الكونية ) واصفا الله سبحانه بـ ( مهندس الكون الأعظم ) . وقد كان جواب المجلة وافيا على ما اظن الا اني وددت أن أضيف بأن ( ادخال ) بعض اللفظات الوصفية في الدراسات الاسلامية تتطلب في احيان كثيرة الحذر الشديد من الاندساس الخطير الموجه من قبل قوى اليهودية العالمية ضد الاسلام والمسلمين .

ان عبارة ( مهندس الكون الأعظم ) انها هي عبارة تستخدم في المحافل الماسونية التي تعمل بتوجيه من اليهود في انحاء العالم . . . وهي عبارة شائعة بين الماسونيين في مختلف الدول حين التطرق الى لفظة الجلالة . بامكانكم مراجعة كثير من الكتب التي تبحث في ( الماسونية ) لتجدوا اثبات ما أقول . ولربما كتاب ( دائرة المعارف الماسونية ) يتضمن دلائل هامة في هذا الحقل .

عبد السلام المهري



# قالت صحف العالم

## دروس من الحج

ليس فيما فرض الله من عبادات لها شمول الحج واتساعه وبُعد أثره ، وكأنه إنما وقع في نهاية العام الهجري وفي آخر شهر من أشهره ، ليكون خاتمة المطاف ينتهي إليه المسلم بعد أن أدى فروضه في خلال العام ، وترك كل فرض منها أثره في نفسه ، فإذا ما انتهى إلى نهاية العام جاءت فريضة الحج شاملة لكل الآثار ، مركزة لها في نفسه مرسخة لها في أعماقه .

### الحج عبادات في عبادة :

ففي نفس المسلم من فريضة الصلاة آثار من طهارة القلب والنفس والجسم واعتياد على التذلل والخشوع لله ، وتعود على التزام النظام . فإذا كان الحج كانت الطهارة مفروضة لمدة أطول ، وكانت شاملة للقلب والنفس والجسم واللسان ، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ، وكان ذكر الله والنضرع إليه والتذلل بين يديه في كل خطوة وكل حركة ، لأن الحج ذكر لله في أيام معلومات . وكان النظام في شعائره أشد وأقوى ، فليس فيه أفراد عن الجماعة ولا قضاء بمعد فوات الموعد ، وكان لزاما على الحاج أن يتقيد بكل ما تقتضيه فريضة الحج من أداء للشعائر في أماكنها وأوقاتها .

وفي نفس المسلم من آثار الصوم صبر وحرمان وتقشف ، فإذا كان الحج كان الصبر أشد ، والحرمان أقسى والتقشف أكثر ، فما أهون الصبر ساعات على ترك الطعام في رمضان في مقابل الصبر في الحج على مشقة السفر ومغادرة الأهل والولد ، والصبر على الحر ، والصبر على التنقل من مكان إلى مكان ما بين طواف ووقوف في عرفات وإمضاة ورمي وطواف وسعى ، وكان الصبر على ترك اللباس وهجر الزينة والتنعيم ولين العيش ، وكان الصبر على الزحام سواء في الانتقال أو الطواف أو رمي الجمار ، وكان الصبر على مخالطة الناس والمرء صابر ساكت ملجم اللسان لا يناقش ولا يجادل ولا يفضب لأنه في حج ، و « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » .

وفي نفس المسلم من أثر الزكاة تعود على البذل والعطاء ، فإذا كان الحج ازداد البذل وكثر السخاء ، يبذله لركوبه وطعامه وصدقته ولن خلفه وراءه من أهل وولد . أنه فرض على من استطاع إليه السبيل ، وذلك أن الله تعالى يقول : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . » وهكذا كان في الحج أثر من آثار الصلاة والصيام والزكاة ، وكان فيه

تثبيت آثارها وترسيخ ، وكان الحج شعائر في شعيرة ، وعبادات في عبادة .  
وكان درسا في الطاعة ، ودرسا في الصبر ودرسا في البذل .

### الحج درس في الوحدة :

وذلك ان في الحج إعلانا لوحدة الهدف ، إذ تجتمع الأمة في زمان معين في أشهر معلومات ، وفي مكان معين عند بيت الله الحرام ، وفيما حوله من بقاع مباركة في والد غير ذي زرع ، تعبد إليها واحدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وتطوف ببيت واحد طهر للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وتستقبل قبلة واحدة أمرت أن تتجه إليها « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » وتقوم بكل شعيرة من شعائر هذه الفريضة ومناسكها في ظل نظام واحد معلنة في كل خطوة من خطاها وفي كل تصرف من تصرفاتها إنها أمة واحدة « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون . »

### الحج درس في المساواة :

وأي مساواة ابلغ من اجتماع مئات الآلاف من المسلمين في ظل نظام واحد لا يفرق بين أميرهم وسوقتهم ، ولا بين غنيهم وفقيرهم ، ولا بين كبيرهم وصغيرهم ، وإنها المساواة التي فرضت عليهم فتقبلوها طائعين مختارين فرحة بها قلوبهم ، هنية بها نفوسهم ، وهي مساواة أعلنتها وحدة المظهر ووحدة الزى حين اجتمعوا في صعيد واحد متجردين من ثيابهم تلك التي كانت تعلن تفاوتهم ، وتفرق فيما بينهم ، دالة بأنائتها وجدتها على غنى أصحابها أو سمو مناصبهم أو قوة سلطانهم ، أو دالة برثائتها وخلوقيتها وقدمها وبلاها على فقر أصحابها وحرمانهم ، إنهم الآن جميعا في ثياب بيضاء غير مخططة تسوى بينهم هجرهم للفوارق الدنيوية ، مذكرة بها سيؤولون إليه يوم يأتزون بالأكفان البيضاء ، دالة بنقاء ظاهرها على نقاء باطنهم ، معلنة على العالم بثقة هكذا فلتكن المساواة ، هكذا يسوى الاسلام بين الناس .

### الحج درس في الأخوة الإنسانية :

لست أعرف منظرا أروع في إظهار الأخوة بين الشعوب من مظهر الحجاج ، وقد جمعهم مكان واحد في زمان واحد لهدف واحد ، فجأؤوا رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عقيق ملين للدعوة الكريمة ، محققين للفريضة السامية فإذا هم على صعيد واحد ، وبمظهر واحد في ظل نظام واحد لا طبقي فيه ولا تفاوت ، لا حدود فيما بينهم ولا سدود ، أخت بينهم العقيدة التي لا انتساب يومئذ إلا إليها ، وهي عقيدة لا فرق في ظلها بين أسودهم وأبيضهم ، إنهم « إخوة » لأب واحد ، كلهم لأدم عليه السلام ، وهم « أخوة » لإبهم واحد ، « إنما المؤمنون إخوة » ، وإذا كان بينهم تسابق أو تنافس فعلى منفعة إخوانهم لأنهم « كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله » ، وإذا كانت طبقات بينهم فليست على أساس من عرق أو نسب ولا على أساس من مال أو سلطان ولكن على أساس من التقوى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » صدق الله العظيم .

# بأقلام القراء

## المبدأ هو الدين

ما هو مبدأك ؟

الاسلام ...

عجبا وهل من يدين يدين يتخذ مبدأ سواه .

عجبا وهل من يدين يدين يتخذ مبدأ سواه .

الدين علاقة بين الفرد وربه ، وليست له علاقة بالمبادئ .

عجبا ومن أين أتيت بهذا الفهم .

هكذا يقول الناس .

إن الناس يقولون الصحيح والخطأ ومن الضروري أن نزن

أقوالهم ونفحصها فحصى الخبير .

والعلماء يقولون مثلهم أيضا .

هل أتيت متأكد من ذلك . وهل تسمح أن تذكر لى اسم عالم

من هؤلاء العلماء .

لا أعرفهم .

الأصل ألا يخوض الإنسان فى شيء لا يعرفه ولكننى مع ذلك

لا أريد أن أخرجك فأحب أن أقول أن فهمك للدين قد جائب

المصواب .

قل لى أذن أنت ما هو الدين الذى تدعو اليه ؟

الدين هو الطريق الوحيد الذى يجب أن تسلكه البشرية فى

حياتها الفردية والعائلية والدولية والاقتصادية والسياسية

والاجتماعية والأخلاقية والتعبدية والفكرية .

من أين أتيت بهذا الكلام ؟

ليست كلمة الدين كلمة عربية ، فافتح القاموس وشاهدها

ان كنت لا تصدق قولى .

هذه أول مرة أسمع هذا الكلام .

لأنك لم تقرأ القرآن « دستور الاسلام » قراءة متدبر فى

حياتك أبدا .

وماذا يقول القرآن ؟

القرآن يؤيد المعنى اللغوي لمعنى كلمة الدين ، فليقد قال الحق تبارك وتعالى : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

إننى لم أهمهم ما تقول .

أنتى أعنى أن مفهوم الدين غير ما يتبادر الى اذهان الكثيرين .  
هل تعنى أنهم لا يفهمون شيئا .

لا أقول ذلك . ولكننى أقول أنهم لم يفهموه من مصدره الاصلى .  
وكل فهم مقطوع عن مصدره الاصلى عرضة للخطأ .

إذا كان مفهوم الدين كما تقول فكيف يصلح لهذا الزمان ؟

يصلح لهذا الزمان لأن الذى أنزله خالق الزمان والمكان .

ولكن الدين الذى نتحدث عنه لم يعد صالحا لهذا الزمان .  
ومن قال ذلك ؟

لأن المدنية ظهرت والعلم قد تقدم .

لقد جاء الاسلام ليرسم القواعد الاصولية والمبادئ الأساسية التى تحتاجها البشرية فى كل زمان ومكان ، ولن تستغنى عنه المدنية مهما تقدمت . وسيكون رغيقا للعلم من أن يساء استعماله للشر .

لقد انتضى عهد الخيام ، فلماذا نعود اليها ؟

ليس من أركان الاسلام الجلوس فى الخيام ولا يوجد نص يجبرك على ذلك .

لا ، ان الاسلام دين رجعى لا يصلح لهذا الزمان .

لا تغرنك يا أخى الالفاظ فالاسلام هو الدين الحق الوحيد ،  
دين العدالة ، دين البشرية جمعاء ، الدين الذى أنزله رب العزة ، ما يضريك يا أخى إذا كان رجوعك الى الحق والعدالة والفضيلة .

إن كل شيء قد تغير ولا بد أن يتغير ذلك الشيء الذى نتحدث عنه .

إنك لم تحدد معنى التغير حتى نستطيع أن نتعرف فيما إذا كان هذا التغير ( الذى نتحدث عنه ) سيجعل الاسلام غير صالح لهذا الزمان . اسمعنى جيدا إن الانسان لم يتغير طيلة هذه المدة ، فكيف يتغير المبدأ الذى يجب أن يحمله ؟

كيف لم يتغير ؟ .

نعم إن الانسان لم يتغير حتى لو تغيرت البسته وحاجاته .  
 الانسان هو الانسان لم يتغير .  
 ان هذا رأى غريب على .  
 ليكن غريبا فهو حقيقة . ان الذى تغير هو الوسائل فقط . .  
 والوسائل لم تغير من الانسان .  
 ان الناس جميعا لهم رأى آخر .  
 لا ادرى من الذى خولك ان تنطق باسم الناس جميعا . اليس  
 باستطاعتى ان اقول ان رأى الناس مطابق لما أقدمه من آراء .  
 دعننا من الفلسفة .  
 إنها ليست فلسفة بل حقائق واضحة . ومع ذلك فلنفرض ان  
 رأى الناس كرايك ، فلن يقدم ذلك فى الموضوع ولن يؤخر ،  
 هكذا اعتقد ، انه كلما تقدمت الدنيا يجب ان تتغير المبادئ .  
 هذا رأى خطير وطامة كبرى . ان حاجات الانسان لم تتغير ،  
 فالهم الدليل ، فما هو الدليل على صحة ذلك ؟  
 ومطالبه لم تتغير وحقوقه لم تتغير ، فالصدق فضيلة ويجب ان  
 يبقى فضيلة مهما تقدم بنا الزمن .  
 كلامك صحيح ، ولكن الاسلام يقيد تصرفاتنا .  
 نعم الدين هو ، انه لا يمنع شيئا الا اباح لك اشياء .  
 ولكن لدى الآن موعد على مائدة من موائد الخمر ، فهلا أرجأت  
 النقاش الى موعد آخر حتى لا تضيع علينا المتعة .  
 وهل هذه المتعة اعز عليك من مصيرك ومصير امة ؟ هداك الله  
 ووقاك شر المعصية .

● لقد كانت الكويت فى نطاق علاقاتها العربية دائبة طيلة العمام  
 المتصرم على مواصلة سياستها الثابتة الرامية الى اقامة اوثق علاقات  
 الاخوة والتضامن مع الدول العربية الشقيقة انطلاقا من شعورها العميق  
 بخطورة المرحلة التى تجتازها الأمة العربية .

الخطاب الأميرى



## اعداد الاستاذ : فهمي الامام

● اجتمعت اللجنة الوزارية لدول الخليج العربي المنتجة للنفط في الكويت ، وحضر الاجتماع ست دول عربية هي : الكويت والسعودية والعراق وأبو ظبي وقطر والبحرين كما حضرته ايران ، وقد تقرر في الاجتماع بصورة نهائية رفع سعر سعر النفط الى نسبة ٧٠٪ .



● اكد وزير الداخلية والدفاع ان الكويت ترحب بعقد مؤتمر لوزراء الخارجية والدفاع العرب او أى مؤتمر عربى آخر وعلى أى مستوى .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بتزويد المراكز الاسلامية في العالم بمجموعة من الكتب الثقافية والاسلامية بمختلف اللغات .

● ائساد مجلس الشعب المصرى في بيانته الذى أصدره مؤخرا بالجهد العسكرى والسياسى والاقتصادى الذى قدمته الكويت لمعركة التحرير العربية .

## الكويت :

● تلقى سمو أمير البلاد المعظم رسالة خطية من الرئيس الليبي معمر القذافي تتضمن وجهة النظر الليبية من الحرب العربية الاسرائيلية .

● افتتح سمو أمير البلاد المعظم في ١٠/٣١ الدورة الثانية من الفصل التشريعى الرابع لمجلس الأمة . . وقد تلا الخطاب الأميرى في الجلسة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء . وركز الخطاب على دور الكويت فنى التضامن العربى ومؤازرتها ومشاركتها الفعالة في كل القضايا العربية المعاصرة .

● شهدت الكويت نشاطا سياسيا ودبلوماسيا واسعا ، فقد زار الكويت كل من الرئيس المصرى محمد أنسور السادات ، والرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس الجزائرى هوارى بومدين ، وجلالة الملك حسين ملك المملكة الاردنية . واجتمع كل منهم بسمو أمير البلاد المعظم . وتم البحث في الاحداث التى تعيشها المنطقة :



## القاهرة :

عطرسية لدى المؤسسة العسكرية الصهيونية .

## قطر :

● أعلن الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير قطر في افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشورى أن قطر عن بكرة أبيها قامت بتقديم كل ما وسعت طاقتها ، وانها ستواصل تكريس اموالها ومواردها وكل ما تملك من أجل أداء الواجب الأخوى وحتى تتحرر كل الأراضي العربية المغتصبة ، وتعود كل الحقوق المسلووبة الى اصحابها الشرعيين .

## الجزائر :

● دعت الجزائر الى عقد مؤتمر قمة عربي بها .. لتدارس الموقف وما يجب اتخاذه في المرحلة الراهنة .

## المغرب :

● دعت المغرب الى عقد مؤتمر لوزراء الخارجية والدفاع العرب لتدارس الوضع الحالي وما يجب اتخاذه .

## الأردن :

● صرح جلالة الملك حسين بأن الحرب مع اسرائيل لم تصل بعد الى نهايتها .

## ليبيا :

● قام الرئيس معمر القذافي بزيارة عدد من الدول العربية لمناقشة الموقف الراهن وتطورات .

## أخبار متفرقة

## أوغندا :

● حذر الرئيس الاوغندي الدول العربية في برقية أرسلها الى الرئيس المصري من أن اسرائيل ستشن هجوما مفاجئا ، ودعا المسؤولين الى اليقظة والاستعداد للأمر .

● قال الرئيس أنور السادات في مؤتمره الصحفي الأخير : ان اسرائيل أول من تعلم بأن موقفها العسكري في الضفة الغربية للقناة « هش » وأشار الى استعمال إسرائيل للأسلحة أمريكية لم يستعملها الجيش الأمريكي نفسه .

● أصدر مجلس الشعب المصري بيانا أعلن فيه ثقته بقيادة الرئيس السادات وأشاد بدور الزعماء والملوك العرب في المعركة .. وأشاد ببطولة وقدره الجيوش العربية .. ودعا الى المزيد من التضامن العربي الفعال .

## السعودية :

● زار السعودية كل من الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الجزائري هواري بومدين وجلالة ملك الأردن .. وقد اجتمع كل منهم بجلالة الملك فيصل .

● تأثرت ثلاث دول بالحظر الذي فرضته المملكة العربية السعودية على نفطها وهي الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا وجنوب أفريقيا .

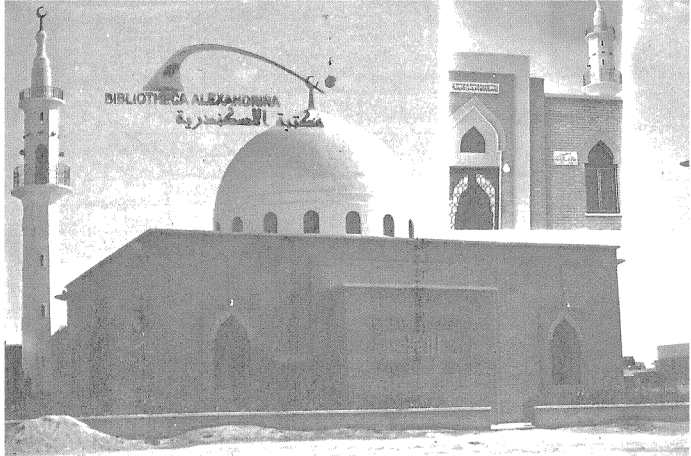
## سورية :

● أعلنت سورية انها لن تتخلى عن حبة رمل واحدة من التراب السوري ، وانها ستبذل كل ما في وسعها لاسترداد الأرض المغتصبة .  
● دعت سورية الدول العربية الى الاحتفاظ باستعدادها القتالي لتستأنف حربيها العادلة ضد اسرائيل في أية لحظة ، وقالت : ان السذجين يعتقدون أن الحرب انتهت واهمون ، لأن اسرائيل لن تنفذ قرار مجلس الأمن ولن تنسحب من الأراضي العربية التي احتلتها الا مرغمة وبعد ان يحطم الجيش العربي ما تبقى من



# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي										المواقيت الشرعية بالزمن الفروي										نومبر ١٩٧٢		أيار ١٩٧٣	
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س د	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س د	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س د	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س د
١٢٢	٩٤	٦٤	١٢٢	١٢٠	١	٦١	٤٤	٢٢	١١	٣٥	٦٠	٤٤	٢٦	١	٢٦	١	١	اللاثين					
٢٢	٤١	٤٧	٣٣	١		١٠	٤٨	٢٩	٣٥	٢١	٤٩	٢٧	٢		٢٧	٢	٢	الثلاثاء					
٢٢	٤١	٤٧	٣٤	٢		١٠	٤٨	٢٩	٣٥	٢٢	٥٠	٢٨	٣		٢٨	٣	٣	الأربعاء					
٢٢	٤١	٤٨	٣٥	٣		١٠	٤٨	٢٩	٣٦	٢٣	٥١	٢٩	٤		٢٩	٤	٤	الخميس					
٢٣	٤١	٤٨	٣٥	٣		١٠	٤٨	٢٩	٣٦	٢٣	٥١	٣٠	٥		٣٠	٥	٥	الجمعة					
٢٣	٤١	٤٨	٣٦	٤		١١	٤٨	٢٩	٣٦	٢٤	٥٢	ديسمبر	٦		ديسمبر	٦	٦	السبت					
٢٣	٤١	٤٩	٣٧	٥		١١	٤٨	٢٩	٣٧	٢٥	٥٣	٢	٧		٢	٧	٧	الأحد					
٢٣	٤١	٤٩	٣٨	٥		١١	٤٨	٢٩	٣٧	٢٦	٥٣	٣	٨		٣	٨	٨	الاثنين					
٢٣	٤١	٤٩	٣٨	٦		١١	٤٨	٢٩	٣٧	٢٦	٥٤	٤	٩		٤	٩	٩	الثلاثاء					
٢٣	٤١	٥٠	٣٩	٦		١١	٤٨	٢٩	٣٨	٢٧	٥٤	٥	١٠		٥	١٠	١٠	الأربعاء					
٢٣	٤١	٥٠	٤٠	٧		١١	٤٨	٢٩	٣٨	٢٨	٥٥	٦	١١		٦	١١	١١	الخميس					
٢٣	٤١	٥١	٤١	٨		١١	٤٨	٣٠	٣٩	٢٩	٥٦	٧	١٢		٧	١٢	١٢	الجمعة					
٢٣	٤٢	٥١	٤١	٨		١١	٤٨	٣٠	٣٩	٢٩	٥٦	٨	١٣		٨	١٣	١٣	السبت					
٢٣	٤٢	٥١	٤٢	٩		١١	٤٨	٣٠	٣٩	٣٠	٥٧	٩	١٤		٩	١٤	١٤	الأحد					
٢٣	٤٢	٥١	٤٢	٩		١٢	٤٩	٣٠	٤٠	٣١	٥٨	١٠	١٥		١٠	١٥	١٥	الاثنين					
٢٣	٤٢	٤٢	٤٣	١٠		١٢	٤٩	٣١	٤٠	٣٢	٥٩	١١	١٦		١١	١٦	١٦	الثلاثاء					
٢٣	٤٢	٤٢	٤٣	١٠		١٢	٤٩	٣١	٤١	٣٢	٥٩	١٢	١٧		١٢	١٧	١٧	الأربعاء					
٢٣	٤٢	٤٢	٤٤	١٠		١٣	٤٩	٣١	٤١	٣٣	٥٠	١٣	١٨		١٣	١٨	١٨	الخميس					
٢٤	٤٢	٤٢	٤٤	١١		١٣	٥٠	٣٢	٤٢	٣٤	٥٠	١٤	١٩		١٤	١٩	١٩	الجمعة					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٥	١١		١٤	٥٠	٣٢	٤٣	٣٤	٥١	١٥	٢٠		١٥	٢٠	٢٠	السبت					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٥	١١		١٤	٥٠	٣٢	٤٣	٣٥	٥٢	١٦	٢١		١٦	٢١	٢١	الأحد					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٥	١١		١٥	٥١	٣٣	٤٤	٣٦	٥٣	١٧	٢٢		١٧	٢٢	٢٢	الاثنين					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢		١٥	٥١	٣٣	٤٤	٣٧	٥٣	١٨	٢٣		١٨	٢٣	٢٣	الثلاثاء					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢		١٦	٥٢	٣٤	٤٥	٣٧	٥٤	١٩	٢٤		١٩	٢٤	٢٤	الأربعاء					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢		١٦	٥٢	٣٤	٤٥	٣٨	٥٤	٢٠	٢٥		٢٠	٢٥	٢٥	الخميس					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢		١٧	٥٣	٣٥	٤٦	٣٨	٥٥	٢١	٢٦		٢١	٢٦	٢٦	الجمعة					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢		١٧	٥٣	٣٥	٤٦	٣٩	٥٥	٢٢	٢٧		٢٢	٢٧	٢٧	السبت					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢		١٨	٥٤	٣٦	٤٧	٣٩	٥٦	٢٣	٢٨		٢٣	٢٨	٢٨	الأحد					
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢		١٨	٥٤	٣٦	٤٧	٤٠	٥٦	٢٤	٢٩		٢٤	٢٩	٢٩	الاثنين					



### مسجد خالد بن الوليد — بالمنصورة — كويت

**اسمه :** خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن كعب .

**إسلامه :** هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان .  
ويروى أنه بعد إسلامه أقبل على اللات والعزى قائلاً :  
كفرانك لا سبحانهك إني رأيت الله قد أهانك

**جهاده :** كانت حياة خالد حافلة بالشجاعة والبطولة والانتصارات .. وكان قائداً إسلامياً عظيماً ، شهد غزوة مؤتة ، بعد استشهاد الأمراء الثلاثة الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على الجيش — وهم زيد وجعفر وابن رواحة — أخذ خالد الراية وقاد الجيش إلى النصر ، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم سيف الله ، حيث قال : إن خالدًا سيف الله على المشركين .

**حياته :** عاش خالد رضي الله عنه حياة كفاح وجهاد في سبيل الله ، شهد الفتح وحنينا ، وتأمر في أيام النبی ، واحتبس أذراعه ولامته في سبيل الله ، وحاصر دمشق وافتتحها هو وأبو عبيدة .

**وفاته :** عاش خالد ستين عاماً .. ولما حضرته الوفاة قال : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم ، وهأنذا أموت على فراش حشف أنفي كما يموت البعير ، فلما نامت أعين الجبناء .

توفي بجمص سنة إحدى وعشرين ودفن بها .. وروى أنه لم يترك بعد موته إلا فرسه وسلاحه وغلماؤه ، فقال عمر : رحم الله أبا سليمان كان على ما ظنناه به .

## « إلى القارئ المشترك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات متدنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

<b>مصر :</b>	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة .
<b>السودان :</b>	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : ( ٣٥٨ ) .
<b>ليبيا :</b>	{ طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : ( ١٣٢ ) . بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : ( ٢٨٠ ) .
<b>تونس :</b>	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسنا .
<b>المغرب :</b>	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
<b>لبنان :</b>	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .
<b>عُبدن :</b>	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٧ ) .
<b>الأردن :</b>	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .
	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
	الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : ( ٤٧٢ ) .
	الخير : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : ( ٧٦ ) .
	الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : ( ٢٢ ) .
	مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
	المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
<b>العراق :</b>	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
<b>البحرين :</b>	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
<b>قطر :</b>	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : ( ٥٢ ) .
<b>أبو ظبي :</b>	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .
<b>دبي :</b>	مطبعة دبي .
<b>الكويت :</b>	مكتبة الكويت المتحدة .

رنوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

## اقرأ في هذا العدد

٤	كلمة سمو الأمير في افتتاح مجلس الأمة
٥	المعركة لم تنته بعد ... لعملى وزير الاوقاف والشئون
٦	الاسلامية ...
٨	لرئيس التحرير ...
١٠	للدكتور محمد البهى ...
١٧	للدكتور محمد عبد الرؤوف ...
٢٣	للدكتور أحمد الحجى الكردى ...
٢٨	للدكتور أحمد على المجدوب ...
٣٤	للدكتور نور ادين عتر ...
٤١	للأستاذ عزت محمد ابراهيم ...
٤٥	للأستاذ زيدان أبو الكارم ...
٥٠	للأستاذ أحمد العناني ...
٥٣	مجمع البحوث الاسلامية ...
٥٦	مائدة القارئ ...
٥٨	للدكتور محمود محمد قاسم ...
٦٤	للأستاذ محمد محمد الشرقاوى ...
٦٩	للدكتور سام نجم ...
٧٣	اعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض ...
٧٤	عرض وتحليل الأستاذ يوسف نوفل ...
٨٠	للأستاذ محمد محمود زيتون ...
٨٨	للواء محمود شيتى خطاب ...
٩١	للأستاذ اسماعيل سالم عبد العال ...
٩٦	اعداد الأستاذ عبد الحميد محمد البسيونى ...
١٠٢	للتنوير ...
١٠٤	اعداد عبد الحميد رياض ...
١٠٦	للتنوير ...
١٠٨	للتنوير ...
١١١	اعداد الأستاذ فهى الامام ...
١١٣	للتنوير ...
	<b>الفتاوى</b>
	<b>بريد الوعى</b>
	<b>قالت الصحف</b>
	<b>باقلام القراء</b>
	<b>الأخبار</b>
	<b>مواقيت الصلاة</b>